الدكتور أحمد زياد محبك

شهريار يعترف

مجموعة مسرحيات

٢٠٢٢

العنوان: شهريار يعترف
النوع: مسرحيات
المؤلف: الدكتور أحمد زياد محبك

المسرحيات

١. باب من ورق
٢. شهريار يعترف
٣. قبر من زجاج
٤. عندما تغيب الزوجة
٥. الدراجة المحطمة
٦. أمام باب المصعد
٧. عيد ميلاد الجدة

باب من ورق

مسرحية من فصل واحد

المنظر

مجموعة أبواب، عشرة أو أكثر، تلتفّ على شكل قوس مقعّرة في عمق المسرح، وكل باب مختلف عن الآخر في النمط والحجم واللون، في الوسط مائدة مستديرة حولها كراسٍ بعدد الأبواب، مختلف بعضُها عن بعض اختلافاً كلياً في النمط والحجم واللون.
مجموعة أشخاص، رجال ونساء، بعدد الأبواب، مختلفون جداً، مابين طويل وقصير، وبدين ونحيف، وأصلع وكث الشعر، وأبيض وأسود، وغني وفقير، وفصيح ومتأتئ، ومن الممكن استخدام الأقنعة المشوهة لإحداث التمايز والاختلاف.
الثياب مختلفة جداً ومتباينة، ولكن لاشيء ألبتة مما يمكن يدل على دولة أو أمة أو شعب أو تاريخ، لا في ألوان الأبواب أو نمطها، ولا في ألوان الثياب أو أزيائها، مجرد التباين والاختلاف والتنوع هو المطلوب، وليس ثمة أي دلالة سياسية على الإطلاق.
في الخلفية وراء الأبواب صورة كبيرة لطفل يزحف أو يلعب ووراءه شمس كبيرة مشرقة.

المشهد الأول
المسرح مضاء

يدخل الممثلون في فوضى واضحة، حتى إن بعضهم ليصطدم ببعض ويقع على الأرض، يتوجّه كل واحد منهم إلى باب في تزاحم وتدافع وتقاطع، ثم ما يلبث كل منهم أن يخرج من وراء الباب ليتبادل الجميع مواقعهم وراء الأبواب كأن كلًّا منهم غلط في معرفة الباب الخاص به، يصاحب ذلك تداخل الأضواء وتقاطعها، كما تصاحبه موسيقا صاخبة لا تخلو من فوضى.
قبل أن تستقر الفوضى يخرج أحد الممثلين من وراء أحد الأبواب، يلف حول المائدة، يدور في المسرح فارداً يديه كأنهما جناحان، يصيح بأسلوب ساخر، لا يظهر فيه شيء من الجد.
الممثل الأول– **يا جيران، يا سكان العمارة، يا ناس، حرامي، حرامي سرقني، سرق داري، يا جيران، يا ناس، يا هوه.**
يخرج الممثلون من وراء الأبواب في فوضى، يلفون حول المائدة، يتهامسون يلغطون يتحدث كل واحد إلى الآخر، تظهر إشارات من أيديهم ورؤوسهم وأفواههم تدل على الجدل والنقاش، تنتهي الإشارات إلى ما يشبه الاختلاف والشتم والتهديد والاستنكار، تنتقل بعض الإشارات إلى الأرجل رفساً وركلاً، يصاحب ذلك كله موسيقى صاخبة سريعة تتعالى شيئاً فشيئاً ثم تقف فجأة. تجمد

حركة الأشخاص ويقف الجميع كأنهم دمى، كل واحد منهم يقف عند حركة معينة هذا يشتم، وذاك يخاصم، وذلك يتهدد، وهكذا.
الممثل الأول يخرج من جموده، يتحرك بين الأشخاص، يقف أمام أحدهم يضع يده على كتفه، فيتحرك، يخرج من جموده، يتصافحان.
الممثل الأول– **مرحباً، جاري الكريم.**
الممثل الثاني– **أهلاً، يا جاري الأكرم.**
يمشي كل منهما بجوار الآخر، في خطا غير منتظمة، يتحركان جيئة وذهاباً، وشيئاً فشيئاً تتوافق خطاهما، ويضع كل منهما يده في يد الآخر، وكأنهما صديقان حميمان.
الممثل الأول– **أنت تعلم يا جاري، أنا موظف صغير، تعبت في حياتي، وكل ما جنيته هو مبلغ بسيط، خبأته للمرض، لا يكفيني أجرة عملية، ومع هذا، جاء لص وسرقني.**
الممثل الثاني– **أنا معك، أنا أفهم وضعك، أنا أتعاطف معك، أنا..أنا...**
الممثل الأول– **وبماذا تنصح لي؟**
الممثل الثاني– **أستطيع رفع دعواك إلى مختار الحي، إلى مدير المخفر، إلى المحافظ، إلى القاضي الأول، إلى القاضي الفرد، إلى وزير العدل.**
الممثل الأول– **أشكرك، أنت جار كريم.**

يصافحه مودعاً، وما إن يسحب يده من يد الممثل الثاني، حتى يجمد هذا الأخير فجأة، ويعود إلى حالته الأولى التي كان عليها، من إشارة الخصام أو الشتم مثلاً.

الممثل الأول يطوف بين الأشخاص، ثم يختار أحدهم، يقف أمامه، يضع يده على كتفه، فيخرج من جموده، ويتصافحان، ويسيران معاً.

الممثل الأول– **مرحباً بجاري الطيب.**

الممثل الثالث– **أهلا بجاري الأطيب.**

الممثل الأول– **أنتَ عرفت؟ أنا سُرِقْت.**

الممثل الثالث– **نعم، عرفت، وأنا على استعداد لمساعدتك، أنا في خدمتك، سأقسم مالي كله بيني وبينك، خذ مني ما تشاء ضعف ما سرق منك، لا تحزن، المال لا يساوي أي شيء، هذا صك مفتوح** (يخرج من جيبه دفتراً، يوقع على صك، ويناوله إياه) **خذ، املأه بالمبلغ الذي تريد، من الألف إلى المليون، ومن المليون إلى المليار، املأه بما تشاء.**

الممثل الأول– **أشكرك يا جاري الطيب.**

يودّعه مصافحاً، وفي الحال يعود الممثل الثالث إلى ما كان عليه من جمود.

الممثل الأول يطوف بين الأشخاص، ثم يقف أمام أحدهم، يضع يده على كتفه، فيتحرك ويسيران معاً وشيئاً فشيئاً تتفق خطاهما.

الممثل الرابع– **فهمت في الحال قصدك، عندي خنجر وساطور وسيف ومسدس ومدفع وقنابل يدوية وألغام مضادة للأفراد وأشعة ليزر، اطلب مني ما تشاء، أنا كلي في حمايتك.**

الممثل الأول ينسحب سريعاً تاركاً الممثل الرابع ليعود إلى جموده وفق حركته الأولى التي كان عليها من قبل.

الممثل الأول يطوف بين الأشخاص المتجمدين، يبتهل إليهم، يتلمّسهم بيديه، فرحاً، منتشياً، مطمئناً، يرقص، يطير يحلّق.

الممثل الأول– **بخير، بخير، بألف خير، أنا والجميع، لن أسرق بعد اليوم، سأعثر على السارق، أنتم عوضتم علي كُلَّ ما سُرِقَ مني، أنا سعيد، أنا فرح، أنا مسرور، لا أعرف ماذا أقول، شكراً يا جاري، شكراً أيها الجار، شكري لجاري البطل، شكراً لجاري الكريم.**

يقف فجأة، يصمت، تتكسَّر حركته، تتحرك ذراعاه مثل دمية من خزف، يتكسر صوته.

الممثل الأول– **ولكن يا جيران، تعالوا لنتفق على شيء واضح مُحَدَّد، تعالوا لنتفق على ما سنفعل.**

(تعتيم)

المشهد الثاني

الممثلـون يقعـدون الكراسـي الملتفـة حـول المنضـدة القابعـة فـي منتصف الخشبة، المسرح ما يزال معتماً، الممثلون يدخنون بِنَهَم، بصيص السكائر وحده يشع وسط العتمة، قداحات تلتمع لتشعل سكائر جديدة، التدخين يتواصل بشراهة ونهم وقلق، سكائر تُطفَأ، أخرى تشعل، في آلية عصبية، الأمر يطول قليلاً، بقعة ضوء تسقط على وسط المنضدة ليظهر الدخان المتصاعد من السكائر، يمكن ضخ مزيد من الدخان حتى تمتلئ المنصة بالدخان، صوت سعال من حناجر مختلفة، بإيقاعات متنوعة، ثم شيئاً فشيئاً يغيب الدخان، يصمت السعال، وتضاء المنصة.

الممثل الأول– **الشكر لكل جار، الشكر لجاري البطل، الشكر لجاري الكريم، الشكر لجاري الذكي، الشكر لكل جار، الشكر لكل واحد منا، فرداً فرداً وقد حضرنا للتفكُّر والتفكير، نحن هنا لنفكر.**

الممثل الخامس– **أحرقت عشر سكائر ولم أصل إلى أي فكرة.**

الممثل السادس– **أنا أحرقت عشرين.**

الممثل الأول – **ما رأي كل جار في تركيب باب من حديد على باب العمارة الخارجي؟!**

كل جار يتكلم بحدة وجزم وقطع وفي قدر كبير من الخصام، يتتابع الحوار بسرعة كبيرة ثم يتداخل بفوضى.

الممثل التاسع– **أنا أقترح أن يكون الباب من ألمنيوم.**

الممثل السابع– **لا، الخشب أجمل.**
الممثل الرابع– **لا ضرورة للباب على مدخل العمارة، يستطيع اللص الدخول من النافذة.**
الممثل الثالث– **الباب للعمارة ضروري، لكن المشكلة في فتحه وإغلاقه.**
الممثل الثامن– **ما في مشكلة، لكل جار مفتاح.**
الممثل الثاني– **والأهل والأصدقاء والزوار من سيفتح لهم الباب؟؟**
الممثل السادس– **نحاول توظيف حارس للباب.**
الممثل الخامس– **فكرة مقبولة، وبوجود الحارس لا ضرورة للباب.**
الممثل التاسع– **الباب أفضل، وخاصة باب الألمنيوم.** الممثل السابع– **بل الخشب أفضل.**
الممثل التاسع– **لأ، الألمنيوم أقوى وأفضل وأحدث.**
الممثل الخامس– **أنا قلت الحارس، الحارس هو الأفضل.**
تمر فترة صمت، يسمع فيها صوت شخير ونخير، كأن الأصوات بحت، وكأن الحناجر تعبت من غضب وإرهاق.
الممثل السابع– (ينهض وهو يشير بيده إلى الممثل الخامس متهما) **أنا أعرف، أنت تريد الحارس، أخوك عاطل عن العمل وتريد تشغيله في وظيفة حارس.**

الممثل الخامس– (ينهض وهو يشير بيده إلى الممثل السابع متهما) **وأنا أعرف، أنت تصر على باب من خشب لأن ابنك يعمل في نجارة الخشب وتريد تنفيعه.**

الممثل التاسع – **قلت لكم، باب من ألمنيوم هو الأفضل، أنا لا أبيع الألمنيوم، ولا أنا تاجر ألمنيوم.**

الممثل الأول – **ولكن، زوج بنتك يعمل في ورشة ألمنيوم؟ هل تنكر؟.**

الممثل السابع– **وأنت زوج أختك يعمل في ورشة حدادة، ولهذا قلت باب من حديد أفضل.**

الأصوات تتداخل في فوضى وصخب، حتى تتفاقم، ثم يصيح الممثل الأول.

الممثل الأول– **يا كلّ جار، شكراً، شكراً، لهذه الأفكار، وإذا كنا اختلفنا في الأفكار، فلنتفق على الطعام، هيا، هيا إلى الطعام، الفكر يفرقنا، والأكل يجمعنا.**

الممثلون ينهضون في فوضى وهياج، يعدو كل منهم إلى باب ليحضروا من وراء الأبواب أشواكاً وملاعق وسكاكين وصحوناً وفناجين وقدوراً كبيرة جداً، وهم يرددون في همهمة وغمغة:

الفكر يفرقنا الأكل يجمعنا
الفكر يفرقنا الأكل يجمعنا
يفرقنا يجمعنا يجمعنا يفرقنا
ياليلي ياعيني يا ليلي ياعيني

ثـم يـؤدون رقصـات فرديـة متنـافرة، كـل يـرقص علـى هـواه، ثـم ينتظمون في رقصة جماعية موحدة، ويغنون معاً:

ملوخيـــه وكبـــه غـــدانا يبـــرق وكـــوارع عشـــانا
معالقنـــا طناجرنـــا نســـينا معاهـــا عقولنـــا وفكارنـــا

رجـــال نحـــن رجـــال أكلنـــا تـــلال تـــلال
يـا اللـي تعادينـا تعال تعال تـرى فينـا رجـال تهـد جبـال
تعـــــال تعـــــال تعـــــال تعـــــال

تعتيم

المشهد الثالث

الأبواب نفسها، وقد وضعت أمامها أبواب أخرى، من خشب أو من حديد، أو من ألمنيوم، بعض الأبواب وضع أمامها عدة أبواب، يفضي بعضها إلى بعض.

الممثل الرابع– **يا جاري ياجار، يا كلّ جار، أنا ركّبْت على داري بابين، من حديد وألمنيوم، وجاري الأول ركَّب ثلاثة أبواب، جارنا الثاني عين على باب داره حارسين، وغداً يركب كل واحد منكم على باب داره ألف باب، ومع كل هذا، كل يوم تُسرَق دار، الحل؟ الحل؟ يا كل جار.**

الممثلون يضجون يلغطون يصخبون يشيرون بأيديهم وأرجلهم وأجسادهم حركاتهم تتحول إلى ركل ورفس.

الممثل السابع– **داري، داري، داري يا كلّ جار، لصّ، حرامي، سرق داري، أنا مسروق يا كلّ جار.**

الممثل التاسع– **وداري، داري مسروقة يا كلّ جار.**

الممثل الخامس– **وأنا داري؟؟**

الممثل السادس– **وداري أنا؟؟**

الممثلون ينشدون على هيئة جوقة نشيداً جنائزياً متشابكي الأيدي أكتافهم متلاصقة بعضها ببعض، يؤدون طقساً هادئاً جداً حزيناً كأنهم يبكون وينوحون.

كل جار فينا مسروق ودمنا نشف بالعروق
وكل يوم لص من فوق ونحن لا ننام ولا نفوق
نحن ألف دار ودار عندنا ألف جار وجار
وبراسنا مليون أفكار لكن مثلنا مثل المسمار
كل واحد وحده مسمار كل واحد وحده مسمار

يجلسون إلى المائدة بهدوء

الممثل الخامس– **أنا رأيي تركيب باب للعمارة.**

الممثل الرابع– **وأنا رأيي وضع حارس.**

الممثل العاشر– **وأنا رأيي وضع أسلاك شائكة حول العمارة.**

الممثل الأول– **وأنا رأيي وضع ألغام.**

الممثل الثالث– **وأنا رأيي هدم العمارة.**

الممثل السادس– **وأنا رأيي.. لا أعرف؟؟.**

الممثل الثامن– **وأنا ...أنا لا أعرف، سرقتم كل أفكاري، أبحث عن رأي فيه معكم أختلف، أرجوكم دلوني على رأي مختلف؟؟**

الممثل السابع– **أنا رأيي: كل واحد منكم غلطان.**

الممثل الثاني– **كل واحد منكم حكى وغلط، أنا وحدي ما حكيت، أنا وحدي ما ني علطان.**

ممثل قزم يدخل، ثيابه لا تدل على دولة أو عصر، له ذيل، يضع قناعاً، في رأسه قرنان، قد يشبه الشيطان، ولكنه ليس هو، يفضل أن يبقى غامضاً، ولا يدل على شيء محدد. يسحب ستارة من ورق رقيق شفاف مدلاة من سقف المسرح، على هيئة باب كبير، يسحبها ويضعها بين الممثلين ومقدمة المنصة، وقد لا يكون ثمة ورق على الإطلاق، يمكن أن يوحي بحركات يديه أنه يسحب باباً من وهم يضعه بين الممثلين ومقدمة المنصة، يغلقه عليهم.

الممثل الخامس– **يا كل جار، يا جاري الطيب، يا جاري الذكي، يا جاري المغوار، والله تعبنا من التفكير وكثرة الأفكار، وقت الانصراف صار.**

ينهضون من كراسيهم في فوضى وصخب، يتوجهون نحو مقدمة المنصة كأنهم يريدون الخروج، فيصطدمون بالباب، يتجمعون أمامه، أيديهم تتزلق على الباب الوهمي، أو الباب الورقي، في حركات طقسية، وهم يتصايحون، والقزم يرقبهم، وهم لا يرونه، وفي حال إسدال ستارة من ورق فيفضل أن تكون رقيقة وشفافة وأن يضخ وراءها الهواء، حتى تتطاير.

أصوات الممثلين في تداخل، وهم يؤدون حركات طقسية بأيديهم أمام الباب الوهمي أو الورقي:

- **باب، ما هذا الباب؟**

- **باب كبير، لا فتحة فيه ولا شق**
- **كيف سأخرج، كيف سأخرج أنا**
- **وأنا كيف سأخرج لا أستطيع فتح الباب.**
- **جدار من إسمنت.**
- **قل جدار من حديد.**
- **أنا لا أستطيع الخروج.**
- **كيف أخرج، كيف أخرج.**

القزم يرقبهم يتحرك حولهم، يضحك، يسخر، يقفز، يرقص.

(تعتيم)

المشهد الأخير

أصوات الممثلين وراء الباب، أصواتهم ممطوطة، متعبة، مقهورة، يتداعون، ينهارون، يسقطون على الأرض، بتراخ وكسل، مستسلمين.

أصوات:

- **آه، تعبت تعبت**
- **لا أعرف كيف أخرج**
- **وأنا لا أعرف أخرج**
- **حاول**
- **أنا لن أحاول**
- **الأمر واضح. آه، انظر.**
- **هذا شق تحت الباب**
- **.سأعبر من تحته.**

الممثل الخامس– (ينبطح على الأرض) **آه، هذا هو الشق تحت الباب، ولكن يجب أن أنبطح على الأرض، يجب أن أمسح بالأرض ثيابي وجسمي، لا بأس، فليكن، ها إني أتلوّث بالماء والطين والقذر، حتى وجهي وأنفي وفمي، كل شيء فيَّ قد تلوث، ولكن ها إني أدخل رأسي تحت المقصلة، آه، جسمي عظامي، يا لهواني وذلي، ولكن، ها إني مثل دودة، أزحف على بطني، ولكني أخيراً أخرج من تحت الباب.**

في تلك الأثناء يدخل الممثل القزم، وهو يحمل مجموعة أقنعة، منها قناع فأر، وآخر قناع كلب، وثالث قناع ذئب... يقترب من الممثل الخامس الزاحف تحت الباب الورقي، وقبل أن ينهض يضع الممثل القزم على وجهه قناع فأر، ثم يأخذ في الرقص.

الممثل الخامس: **ها إني قد خرجت، هيا، هيا، يا كل جار، أنت وأنت وأنت، ازحفوا مثلي، لقد صرت على الطرف الآخر، هيا، ازحفوا، لتصيروا مثلي، على الطرف الآخر.**

الممثلون يشيرون إليه بأيديهم مذهولين، وهم يتراجعون وقد أصبحوا كتلة واحدة.

الممثل الخامس – **ماذا؟ ماذا بكم؟ لماذا تنظرون إلي هكذا؟**

الممثل القزم –(يخاطب الممثلين وهو يرقص، وهم لا يرونه) **هيا، هيا ازحفوا، اعبروا تحت الباب، أحضرت لكل واحد قناعه، تعبت من حمل أقنعتكم، إلى متى سأظل أحملها، هيا، هيا، لأعطي كل منكم قناعه، قناع الذئب للذئب، وقناع الكلب للكلب، وقناع الحمار للحمار، هيا، كل منكم يعرف قناعه، إلى متى سأظل أحمل الأقنعة.**

الممثل التاسع– (يخرج من وراء أحد الأبواب) **يا كل جار، يا جيراني الكرام، سرقت الليلة سرقت، أنا، داري، كلّي أنا مسروق، مسروق أنا.**

يلتفت إليه الجميع، وقد التصق بعضهم ببعض ثم يشيرون إلى الباب.

الممثل التاسع- **ما هذا؟ باب؟ باب يحبسنا؟ نحن محبوسون، السرقة من قبل، والباب المغلق الآن؟، ما هذا ما هذا؟! أولاً السرقة، وثانياً الباب؟ وثالثاً ماذا؟ ماذا يا أحباب؟**

الممثل القزم- (يرقص ويغني وهو يخاطب الجميع وهم لا يرونه) **والقناع، القناع، القناع ثالثاً يا أحباب، هيا، هيا تقدم، خذ قناعك، كل واحد منكم له عندي قناع.**

الممثل التاسع- (يشير إلى الممثل الخامس) **وأنت هناك، هل أنت جاري، ما بال وجهك أصبح مثل الفأر؟ بل أصبح حقاً وجه فأر.**

الممثل القزم- **هيا، هيا يا حبيبي تقدم، ازحف وخذ قناعك، القناع، القناع يا أحباب.**

من عمق المسرح ومن بين الجمهور يتقدم طفل في ثيابه المدرسية، يحمل على ظهره حقيبته المدرسية، يعبر الممرات وهو ينادي بصوت حنون ناعم:

الطفل- **صباح الخير يا عمي، صباح الخير يا جيراني الكرام، لماذا أنتم واقفون هنا، لماذا لا تسيرون، لماذا لا تخرجون؟**

الممثل القزم يرقب الطفل من فوق المنصة بحذر، كلما اقترب الطفل تلوى القزم وتضاءل وانطوى على نفسه، حتى إذا ما اقترب أكثر رمى بالأقنعة، وسحب ذيله ثم أخذ يعضه، ثم ينحني وينطوي على نفسه، كأنه يذوب ويضمحل، ثم يخرج منسحباً من وراء أحد الكواليس وهو يزحف على بطنه.

الطفل يصعد إلى المنصة

الطفل – **ما هذا؟ لم أنتم هكذا جامدون؟ ماذا يجري الآن؟**

الممثلون – **الباب، الباب، الباب، الفأر، الفأر، الثأر، الخيانة الغدر.**

الطفل – **أي باب، وأي فأر؟!**

الممثل التاسع – **آه، جئت في وقتك المناسب، تعال يا ابن جاري الكريم، تعال، اعبر أنت بجسدك الصغير من تحت هذا الباب، وانظر لعلك تستطيع فتحه من الخارج.**

الممثل الخامس – **أو من الداخل.**

الممثل الرابع – **ما عدنا نميز الداخل من الخارج.**

الممثل الثالث – **اختلط علينا الأمر يا ولدي.**

الممثل التاسع – **هيا يا ولدي، اركع، بل انبطح وازحف، اعبر بجسمك الصغير من تحت الباب.**

الطفل – (يضحك، يقهقه) **لماذا يا عمّ الركوع أو الانبطاح؟ لماذا الزحف على الأرض؟ لا لن أعبر من تحت الباب مثل دودة، لا، أنا لن أفعل هذا، انظر، انظروا، أنا سأزيح الباب، سأمزقه، سأحطمه، وأعبر، انظروا هكذا، ها أنذا قد عبرت.**

الطفل يجذب الستارة الورقية المدلاة من السقف، ويجري بها في المنصة وهي تطير وراءه والممثلون يشيرون إليه مذهولين، ثم يقف في مقدمة المنصة، رافعاً يده إلى الأعلى، الممثلون ما

يزالون واقفين في أماكنهم في عمق المنصة وقد أصبحوا كتلة واحدة جامدة.
أو يضرب الطفل بقبضته الباب الوهمي، فيسمع صوت تكسر زجاج، ثم يخترق الباب الوهمي ويعبر، ليقف في مقدمة المنصة، والدم يسيل من يده، والممثلون ما يزالون واقفين في أماكنهم في عمق المنصة وقد أصبحوا كتلة واحدة جامدة.
الطفل يلتفت برأسه فقط نحو الممثلين الجامدين، ويظل بجسمه مواجهاً للجمهور
الطفل – (بهدوء وحزن) **هم لن يتحركوا، لقد أغلقوا الأبواب على أنفسهم.**
الطفل يلتفت إلى الجمهور وهو يواجههم بجسمه ويده مرفوعة.
الطفل – **عليكم أن تتحركوا، تحركوا أنتم، هيا، فلتفتحوا كل الأبواب، كل الأبواب، افتحوا الأبواب كلها، ثم حطموها.**

تطفأ الأنوار

أضواء خافتة
تتداعى الأبواب المصطفة في عمق المسرح
تسقط كلها
تسقط بقعة ضوء كبيرة على صورة الطفل في عمق المسرح وتتألق صورة الشمس الكبيرة وراءه
يضاء المسرح كله
يتحرك الممثلون، يتقدمون من الطفل يرفعونه بأيديهم إلى الأعلى فالأعلى

شهريار... يعترف
مسرحية في مشهد واحد

المشهد

قاعة العرش

شهريار على كرسي العرش في منتصف الخشبة، على رأسه التاج وفي يده الصولجان وعلى كتفيه الطيلسان.

شهرزاد متكئة على أريكة في اليمين من الخشبة.

أريكة أخرى في الشمال من الخشبة.

من السقف يتدلى السيف محمولًا من الطرفين

شهريار: هاتي يا شهرزاد، أكملي حكاية ليلة أمس.

شهرزاد: هل تذكر، يا مولاي، في أيّ ليلة نحن؟

شهريار: أظنها الليلة الأولى بعد الألف!

شهرزاد: صدقتَ، يا مولاي، كنتَ تعدّ الليالي، وتحسبها ليلة بعد ليلة.

شهريار: وأنتِ كنتِ أيضًا تعدّين الليالي.

شهرزاد: نعم، صدقتَ، يا مولاي.

شهريار: ولماذا كنت تعدّينها؟

شهرزاد: هي عمري الجديد الذي عشته معك.

شهريار: وهل توقعتِ عيشَ هذا العمر الجديد، ولا أسلمك إلى السياف؟

شـهرزاد: نعـم، يـا مـولاي، منـذ الليلـة الأولـى كنـت واثقـة، كنـت مصـممة علـى أن تبقينـي إلـى جـوارك، ولـن تسـلمني إلـى سـيف الجلاد، وأنا التي طلبت من أبي أن يعرض عليك الزواج مني.

شهريار: لتنقذي بنات جنسك.

شـهرزاد: لا أنكـر ذلـك، وأيضًـا لكـي أعرفـك، وأريحـك مـن هـذا العناء.

شهريار: أنت امرأة مختلفة عن كل مَن عرفت مِن النساء، ليت كلَّ النساء كنَّ مثلك.

شهرزاد: وهل عرفت نساء كثيرات؟

شـهريار: هـي معرفـة فـي السـطح، فـي الشـكل، فـي الجسـد، لليلـة واحدة، لكن أنت عرفتك في الروح، وفي الجوهر، في الثقافة، حقا كنتُ بحاجة إلى ألف ليلة كي أعرفك.

شهرزاد: وهل عرفتني حقا؟

شـهريار: مـا أزال أجهل الكثير، ولكن، منك تعلمت أن المرأة روح وكلمة وثقافة وحديث، وليست مجرد تمثال جميل وجسد تكمن فيه اللذة، هكذا كنت أحسبها من قبل، ولكن، مع ذلك، هناك شـيء مـا في داخلي، يقلقني، يؤرقني، أحس دائمًا كأني أبحث عن شـيء لا أعرف ما هو.

شهرزاد: لعلك مَلَلْتَ من حكاياتي؟

شـهريار: لا، يـا شـهرزاد، حكاياتـك ممتعـة، عرفت بهـا كثيـرًا مـن الجُزُر والمحيطات والممالك والملوك، وكثيرًا من الشعوب والأمم،

كأنني طفت بفضل حكاياتك العالم، ولكن مع ذلك، دائما تضيق بي نفسي، لا أعرف ماذا أريد؟ لا أعرف ماذا أفعل؟

شهرزاد: مولاي، إذا مللت مني، فاقطع رأسي.

شهريار: لا، لن أقطع رأسك، أنت جزء من حياتي، أنت دخلتِ في ذاتي، أنتِ استطعتِ أن تصنعي لنفسك وجودًا في وجودي، لكن، أظل أحس بشيء في داخلي، أنا غير مرتاح، ما رأيك؟ أفكر في شن حرب على الدول المجاورة.

شهرزاد: مملكتك واسعة يا مولاي، وعلاقتك مع الدول المجاورة علاقة طيبة، ولم يبادرك أحد بالعدوان.

شهريار: أعرف، لا يستطيع أحد أن يعتدي على مملكتي، لكن أريد فعل شيء ما، ولا أعرف ماذا أريد؟

شهرزاد: هناك شيء في حياتك يقلق حياتك.

شهريار: في حياتي أشياء وأشياء.

شهرزاد: أرجوك، احكي أنت لي مثلما حكيتُ أنا لك.

(تنهض، تتمشى، ثم تقعد على الأريكة المقابلة)

شهريار: حكاياتي هي حياتي التي عشتها، حكاياتي جافة، ليس فيها الخيال الذي في حكاياتك، حكاياتك عظيمة، تصلح لكل زمان ومكان، حكاياتك فن، حكاياتي أسيرة عمري المحدود، وحبيسة هذا القصر، حكاياتي هي حكاية وقائع حدثت وانتهت، ولا قيمة لها.

شهرزاد: بل لها القيمة كل القيمة، إذا حكيتها، فسوف يحفظها التاريخ، مثلما حفظ حكايات الملوك السابقين.
شهريار: ولمن سأحكي عن حياتي؟
شهرزاد: لي، أنا شهرزاد، احكي لي قبل أن يدركنا الصباح.
شهريار: لا أستطيع.
شهرزاد: ولماذا؟
شهريار: أنا مقيد، العرش والتاج والصولجان والطيلسان، سلاسل كبَّلت روحي، التاج أثقل رأسي، والكرسي تلبَّد فيه جسمي، والصولجان تعِبَتْ منه يدي.
شهرزاد: الحكاية حياة أخرى جديدة، حين نحكيها أو نسمعها نعيش عمرًا جديدًا.
شهريار: ولو كانت هي الحياة نفسها التي عشناها؟
شهرزاد: نعم، ولو كانت هي نفسها الحياة التي عشناها، حين نحكيها نستمتع بحكايتها، نعيشها بالكلام مرة ثانية، نسترجعها حلمًا جميلًا، ندركها بصورتها الكلية بعد أن عشناها حوادث ووقائع متفرقة.
شهريار: وإذا كانت مُرَّة قاسية مؤلمة حافلة بالأسرار.
شهرزاد: نحكيها، فنتحرر منها ونستريح، تطمئن نفوسنا.
شهريار: سأحكي لك، أنا تعبت من الصمت، سأنزل عن هذا العرش، لأكون بقربك.
(شهريار ينزل عن العرش، شهرزاد تنهض، يتمشيان معًا)

شهرزاد: يسرني ذلك.
شهريار: وسأخلع هذا التاج، لأستريح منه، سأضعه أنا بنفسي على رأسك، يليق بك.
شهرزاد: شكرا لك يا مولاي.
شهريار: وخذي من يدي هذا الصولجان، تعبت من حمله، يبدو لي في يدك أجمل.
شهرزاد: شكرا لك يا مولاي.
شهريار: بل سأخلع عن كتفي هذا الطيلسان، أنا سأضعه على كتفيك، كم هو لائق بك، يا شهرزاد.
(شهريار ينفذ ما يقوله)
شهرزاد: شكرا لك يا مولاي، يسرني سماع اسمي بصوتك، وأنت تناديني به الآن، يا شهرزاد، بعد أن نزلتَ عن العرش، صوتك دافئ وحنون، ليس صوت مَلِك، هو صوت إنسان، أحس بوجودي، صوتك هو النور الذي يصنع ظلي.
شهريار: بل سأخلع عن جسمي هذه الأردية، أثقلت روحي، هذا قميص لا ينفذ فيه رمح، سأرميه أرضًا، وهذا سربال لا يقطعه سيف، وهذه درع لا يخترقها خنجر، سأتخلى عنها كلها، بل خذي هذا المنديل الأبيض المربوط بهذا الخاتم الذهبي، ولكن حاذري، لا تشدي المنديل، ولا تجذبيه، هو معلق بغطاء الخاتم، تحته سم زعاف أقوى من سم أفاعي النيل.
(يخلع كل شيء ويصبح عاريًا إلا من الثياب الداخلية)

شهرزاد: ولماذا السم في خاتمك؟ يا مولاي، ولماذا هذا المنديل؟
شهريار: ورثت هذا المنديل والخاتم معه عن أبي، وهو ورثه عن أبيه، وورثه أبوه عن جده، أوصاني أبي كما أوصاه أبوه وجده من قبل، يا بني إذا دخل الأعداء البلاد وحاصروا القصر ووصلوا إليك وأنت على كرسي العرش، فاجذب المنديل، فينفتح الغطاء، وعندئذ تحتسي السم، حتى لا تقع في يد الأعداء، أو لوِّح بالمنديل، فهذا يعني التسليم والاستسلام.
شهرزاد: أحس بالخاتم ثقيل الوزن، هل فيه رطلٌ من السم؟ ولا أكاد أحس بالأمان، حتى والمنديل في يدي.
شهريار: أحسنتِ التعبير، يا شهرزاد، هذا ما كنتُ أحس به والخاتم في يدي، والآن، تحررتُ منه، بل تخلَّصت من كل ما يثقل كاهلي وتنوء به روحي من أدوات الحكم، الآن أتنفَّس بارتياح، لدي الآن إحساس جديد.
شهرزاد: أنت الآن الإنسان.
شهريار: وأنت الآن السلطان، هيا، اصعدي إلى العرش هناك، هيا اصعدي.
(يمسك بيدها ويساعدها على الوصول إلى العرش، وتقعد فيه)
شهرزاد: كأني أرى الآن من هذا المكان العالي العالم كله، أرى كل ما حكيتُ لك عنه، من بحار ومحيطات وجزر وممالك وأمم وشعوب، هي الآن كلها أمامي.

شهريار: يليق بك ذلك، حقيقة، أنت ملكة على العالم كله، الآن أسألك: كيف عرفت العالم كله، السادة والعبيد، الشرفاء والخونة، الرجال والنساء، الأغنياء والفقراء، أعماق البحار وقمم الجبال وفوهات البراكين، الصحارى والغابات، كيف عرفت هذا كله؟ وأنت لم تغادري القصر.

شهرزاد: في ذاتنا انطوى العالم كله، ومَنْ عرَف ذاته عرَف العالم.

شهريار: صدقتِ، كم كنت أجهل نفسي، أنا الآن فقط، بعد أن تحررتُ من العرش والتاج والصولجان، عندما نزلت من فوق، بدأت أعرف نفسي، ولكن هناك أمور أخرى دائما تقلق روحي.

شهرزاد: والآن حدثني عما يقلق هذه الروح.

شهريار: الماضي.

شهرزاد: حدثني عن هذا الماضي.

شهريار: آه، يا شهرزاد، مللت من الحكم، فتحت عيني في هذا القصر، وإذا أنا السلطان، لا أغادر القصر، تزوجت من جلنار ابنة عمي، كانت تعيش في كنف أبي، وتحت رعايته، تزوجت منها على كره مني، وعلى كره منها، كي أكون الوريث الوحيد للعرش، دعينا من هذا، أحس دبيب النعاس.

(شهرزاد تنزل عن العرش وتتمشى أمام شهريار)

شهرزاد: لا يا مولاي، أنت تريد أن تبوح، تريد أن تتكلم، لا تكتم ما بنفسك، أسمعني حكايتك.

شهريار: باختصار، أوصى جدي بالحكم لأبي ثم لعمي بعد أبي، ولكن عمي مات في رحلة صيد، لا أعرف كيف مات، الرواية تقول: أحد الصيادين أصابه خطأ بسهم، فمات على الفور، وعلى الفور أيضًا أُعدِمَ الصياد، ومن حق ابنة عمي أن يؤول الحكم إليها بعد أبي، وهكذا أكرهني أبي على الزواج منها، لأكون أنا السلطان بعد أبي، هذه حكايتي.

شهرزاد: أكمل بقية الحكاية.

شهريار: أحس بالتعب والنعاس.

شهريار: انتهت الحكاية.

شهرزاد: مولاي، شهريار، لا بد لكل حكاية من نهاية، أريد سماع النهاية.

شهريار: كل نهاية هي بداية.

شهرزاد: صدقتَ، تزوجت جلنار، هل أحببتها؟

شهريار: كنتُ أحبّها، وكنتُ أكرهها.

شهرزاد: هذا أمر عادي، كل الأزواج يحسون بذلك.

شهريار: وكيف عرفت هذا؟

شهرزاد: كل عاطفة تحمل في داخلها نقيضَها.

شهريار: لا، الأمر بالنسبة إلي يختلف، ليس حبًّا ولا كرها، كنت أخاف من جلنار، وكنت أتوقع أن تثأر ذات يوم لوالدها مني.

(شهرزاد وشهريار يدوران متواجهين ويتبادلان المواقع تحت السيف المعلق فوقهما)

شهرزاد: ولماذا تثأر منك؟ وأنت لم تقتل والدها.
شهريار: كانت تعتقد أن أبي هو الذي أوحى إلى الصياد بقتل أبيها.
شهرزاد: وهل تظن أنت ذلك؟
شهريار: بل أعتقد.
شهرزاد: ولماذا تثأر منك؟
شهريار: تقتلني، وتستلم العرش من بعدي والتاج والصولجان.
شهرزاد: ولذلك دخلت عليها فبادرتَ إلى قتلها هي والعبد.
شهريار: لا أعرف، ربما لهذا، وربما لسبب آخر.
شهرزاد: ما هو؟
شهريار: لا أعرف.
شهرزاد: لا بأس، (تغير في لهجتها) عندما دخلتَ أنت عليها في غرفتها، أين كان العبد؟
شهريار: في غرفتها.
شهرزاد: أين كان بالضبط؟
شهريار: في غرفتها.
شهرزاد: وماذا كان يفعل في غرفتها؟
شهريار: أرجوك، دعينا من هذه التفاصيل، وهذه خيوط الفجر الأولى بدأت تلوح.
شهرزاد: الفجر بعيد.
شهريار: لعل هذه ليلتُكِ الأخيرة يا شهرزاد.

(شهرزاد تصعد إلى كرسي العرش وتأخذ مكانها فيه)

شهرزاد: بل هي ليلتي الأولى، الألف الثانية غير الألف الأولى، طال الحوار، والجمهور مل، انظر إلى الناس، الكل يريد معرفة الحقيقة، قل لي: ماذا كان العبد يفعل في غرفتها؟

شهريار: حين دخلت إلى الغرفة كانت هي وراء منضدة صغيرة في غرفتها، وهي تكتب.

شهرزاد: وأين كان العبد؟

شهريار: كان العبد واقفًا في عتبة الباب، وهو ينتظر.

شهرزاد: ماذا ينتظر؟

شهريار: ينتظر ردًّا على الرسالة التي حملها إليها العبد، لأني أوصيتُه أن يطلب منها الرد فورًا، من غير تأخير.

شهرزاد: وماذا تقول الرسالة؟

شهريار: تقول الرسالة: "تهيئي لاستقبالي، سأقطع رحلتي مع زوجك، سأتركه يتوه في الغابة، تأكله السباع، أنا قادم إليك، لألتقيك".

شهرزاد: من المتكلم في الرسالة؟

شهريار: أخي، كتبتُها أنا على لسانه.

شهرزاد: وقبل أن تتم هي كتابة الجواب كنتَ أنتَ قد دخلت عليها.

شهريار: نعم، لأني رجعت فورًا في إثر العبد، وكدتُ أسبقه.

شهرزاد: تريد اتهامها بخيانتك مع أخيك أم مع العبد؟

شهريار: كنت أريد اتهامها بالعبد فقط.
شهرزاد: ولماذا جعلتَ الرسالة على لسان أخيك؟
شهريار: لكي أضمن إدانتها، إذا ردت على الرسالة وخرج العبد قبل وصولي، أدينها بخيانتي مع أخي، وفقا للرسالة، وإذا وصلتُ أنا والعبد في غرفتها أدنتها بخيانتي مع العبد.
شهرزاد: وهل تظن أنها كانت تخونك مع العبد أو مع أخيك.
شهريار: لا أبدًا، لا مع هذا ولا مع ذاك، فقط كنت أتوقع أن تثأر لأبيها مني، فتقتلني، وتستولي على العرش.
شهرزاد: وهل أذعت في الناس أن أخاك هو الذي كتب الرسالة؟
شهريار: لا.
شهرزاد: وماذا كتبت هي في رسالتها الجوابية؟
شهريار: كتبت "بل سأخرج إلى الغابة من أجل..." ولم تتم العبارة.
شهرزاد: وما الخبر الذي نشرته بين الناس وجعلته مبررًا لقتلها؟
شهريار: نشرت خبر خيانتها لي مع العبد.
شهرزاد: وهي بريئة؟
شهريار: نعم، لكن كنتُ أتوقع أن تغدر بي ثأرًا لأبيها.
شهرزاد: وأين رسالتك، وأين رسالتها؟
شهريار: أحرقت الرسالتين.
شهرزاد: لقد أسرعت إلى قتل زوجتك، ولم تترك لها فرصة إكمال رسالتها، ماذا تتوقع بقية الجملة التي بدأتها بقولها: " بل سأخرج إلى الغابة من أجل ...."

شهريار: لا أتوقع أي شيء.
شهرزاد: أنا أتوقع أنها كانت ستقول: "بل سأخرج إلى الغابة من أجل زوجي السلطان".
شهريار: أنت تزيدين من ألمي يا شهرزاد.
شهرزاد: هذه هي الحقيقة، أنتَ دبرت خطة محكمة، وأسرعت أنت إلى قتل زوجتك، وأنت تظن أنها سوف تقتلك، قتلت زوجتك كي تحفظ لنفسك العرش، ومن قبل قتل والدك والدها ليضمن لك العرش، وزوَّجها منك، وأنت كاره، وهي كارهة ليضمن لك العرش.
شهريار: العرش، العرش، العرش.
شهرزاد: نعم العرش، كل شيء من أجل هذا العرش الذي أقعد أنا الآن عليه.
شهريار: ليس بهذه الدقة، وليس بهذا الوضوح.
شهرزاد: بل بهذه الدقة، وبهذا الوضوح، أنتَ في داخلك كنتَ من قبل تريد الاعتراف، تريد التصريح، تريد البوح، تريد أن تستريح، ولهذا كنت قلقا حائرًا، وها أنت ذا الآن قد اعترفت، وأنا لم أجبرك على قول ما لم تكن تريد قوله، لقد كنت جريئًا، وصريحًا.
شهريار: نعم، صدقت.
شهرزاد: والدك قتل والد زوجتك عن ظلم.
شهريار: نعم.
شهرزاد: وأنت قتلت زوجتك والعبد عن ظلم.
شهريار: نعم، إني أعترف.

شهرزاد: وأخوك بريء.
شهريار: نعم، بريء، مات، وهو لا يعرف من الأمر أي شيء.
شهرزاد: وكيف مات؟
شهريار: دعينا من هذا.
شهرزاد: أنت بحاجة للبوح والاعتراف.
شهريار: أخي نَهم يحب الطعام، مات بعد وجبة دسمة.
شهرزاد: بل قلْ مسممة.
شهريار: ربما.
شهرزاد: والعذارى اللواتي كانت كل واحدة منهن زوجتك ليلة واحدة، وكنت تسلم رأسها في اليوم التالي للسياف؟
شهريار: بريئات، كلهن بريئات.
شهرزاد: ولماذا كنت تأمر بقتل عروسك في الصباح وفي المساء تتزوج غيرها.
شهريار: كي أثبت تهمة الخيانة على زوجتي.
شهرزاد: وهي بريئة؟
شهريار: نعم، هي بريئة.
شهرزاد: وأنت مذنب؟
شهريار: نعم، أنا مذنب.
شهرزاد: ها أنا ذا، في كرسي العرش، والتاج فوق رأسي، والصولجان في يدي، والطيلسان فوق كتفي، ماذا تظن أني فاعلة بك؟

شهريار: نادي السياف مسرور، هو بالباب واقف ينتظر، أصدري أمرك بقطع رأسي.
شهرزاد: آه، أتمنى....
شهريار: لك ذلك، لا تتمني، بل افعلي، تستطيعين، اقطعي رأسي، وتزوجي بعد ذلك كل ليلة رجلًا، واقطعي رأسه في الصباح مثلما فعلت أنا، وما أكثر الرجال في المملكة، بل ما أكثر الشبان، وكل واحد منهم يتمنى لو ينام ليلة مع زوجة السلطان، تزوجي كل ليلة شابًّا، واقطعي رأسه في الصباح.
شهرزاد: وهل هذا ظنك في شباب مملكتك.
شهريار: بل هو اعتقادي في كل الرجال، الشباب منهم والكهول، وحتى العجائز.
شهرزاد: هل رأيت؟ هذا هو أسلوب تفكيركم أيها الرجال، الخيانة، الانتقام، الثأر.
شهريار: وما أسلوب تفكيرك أنت يا شهرزاد؟ أو أنتن أيها النساء؟
شهرزاد: المرأة عندنا لا تخون زوجها، حتى ولا تفكر في خيانة زوجها، لا في حياته، ولا بعد موته، يموت، فتربِّي أولاده من بعده، ولا تتزوج.
شهريار: ليس كل النساء.
شهرزاد: بل أكثرهن.
شهريار: أنت قبل قليل قلت أتمنى، ماذا كنت تتمنين؟ موتي؟

شهرزاد: لم تتركني أكمل جملتي، أسرعت إلى مقاطعتي، مثلما أسرعت إلى قتل زوجتك جلنار، قبل أن تتم رسالتها، ليس هذا ما أتمناه يا شهريار.

شهريار: وماذا تتمنين؟

شهرزاد: أتمنى أن تعود أنت إلى كرسي العرش سلطانًا جديدًا، فتلغي الحكم بقطع الرأس، سواء للرجال والنساء، وتبني المدارس والمعامل والمستشفيات والسدود والجسور وتستصلح الأراضي، والأهم من هذا كله أن تعتمد على هيئة من المستشارين وأصحاب الرأي والاختصاص وتؤسس ما يسمى مجلس الشورى أو الأمناء أو النواب أو الأعيان.

شهريار: أذكر أن والدك الوزير نصح لي مرة بشيء يشبه ذلك.

شهرزاد: ويجب أن يكون في ذلك المجلس وبين المستشارين نساء.

شهريار: ولماذا النساء، ألا يكفي الرجال؟

شهرزاد: للنساء طريقة في التفكير، وللرجال طريقة أخرى مختلفة، النساء ينظرن إلى المجتمع من زوايا، فيعرفن فيه مشكلات وقضايا ويقترحن أنواعًا من الحلول، والرجال ينظرون إلى المجتمع من زوايا أخرى مختلفة، فيكتشفون مشكلات وقضايا، ويقترحون حلولا أخرى مختلفة.

شهريار: الآن فهمت، النساء سيكتشفن مشكلات تربية الأطفال وقضايا طبخ الطعام وسيكتشفن أزياء جديدة من الثياب والزينة

والتبرج، ولا شك سوف يقترحن أنواعًا جديدة من الثياب وتسريحات الشعر وأصنافا جديدة من الطعام، أوه، بل سيكتشفن أنواعًا جديدة من الأغنيات والألحان.

شهرزاد: لا يا مولاي، ما عنيت هذا ولا قصدته، هذا هو تفكيركم أيها الرجال، النساء سوف يعالجن مع الرجال قضايا الصحة والتربية والتعليم وحكم الولايات والمقاطعات والعلاقات مع الدول.

شهريار: وما الفائدة، انظري إلى بلاد العالم اليوم، أكثرها تطبق ما دعوتِ أنت إليه الآن، ولكن أين العدل؟ أين الحرية؟ أين الرخاء؟ الحروب في كل مكان والظلم والأوبئة والسجون والمعتقلات.

شهرزاد: مهما يكن، فنحن اليوم أفضل مما كنا عليه قبل مئة عام، علينا أن نحاول ولا نيأس.

شهريار: ابقي أنت في كرسي العرش، سأتنازل لك عن الحكم، وكوني أنت بدلًا مني سلطان البلاد.

(شهرزاد تنزل عن العرش)

شهرزاد: لا يا مولاي، بل سأنزل عن العرش، وسأضع على كتفيك الطيلسان، ودعك من هذه القمصان والسرابيل والدروع، احكم بالعدل تعش بأمان، وسأضع على رأسك التاج، وأعيد إليك الصولجان، وسآخذ بيدك إلى العرش لتحكم البلاد.

(تعيد إليه أدوات الملك تناوله إياها بيدها)

(ثم تأخذ بيده إلى كرسي العرش، يقعد، شهرزاد تنحني أمامه)

شهرزاد: مولاي السلطان شهريار.

شهريار: مسرور، أيُّها السياف.
شهرزاد: ولماذا تدعوه؟
شهريار: ليقطع رأسك، أنت تحيكين لي مؤامرة، تريدين أن تطيحي بي، ولذلك لم تلبسيني القمصان المضادة للخناجر والرماح والسيوف، والدك زوجني منك لقتلي، ولتكوني أنت بدلًا مني السلطان.
شهرزاد: مولاي، ما هذا الانقلاب السريع والتحول؟
شهريار: ما هو بالانقلاب ولا التحوُّل، هو عودة إلى الأصل، أنا السلطان شهريار، وأنت شهرزاد الخائنة.
شهرزاد: مولاي، أنتَ صرحت في أول هذه الليلة أنك عرفتَ مني ومن حكاياتي أشياء كثيرة.
شهريار: نعم، عرفت منك أشياء كثيرة، ولكن لن أعمل بها، فالمعرفة شيء، والعمل بما نعرف شيء آخر، أنا معرفتي هي المعرفة، أنا أعمالي هي قوانين، أفعالي هي الدساتير، أنا السلطان شهريار، لا أعمل إلا وفق ما أراه أنا، لا أنتِ، ولا أي إنسان في هذا العالم، أنا وحدي هنا السلطان، هل تعرفين معنى السلطان، السلطان يعني الرأس المدبِّر، وهذا الحرص منك على تقديم المعرفة لي، من خلال حكاياتك، لا يعني مجرد التسلية، بل يعني أنك تريدين تعليمي، كي أعمل بما علمتني، أرأيت إلى خطتك المرسومة، تسلية بالحكاية، ولكن فيها معرفة، الغاية منها التعليم،

ثم العمل بما أتعلم، وهذا يؤكد تخطيطك أنتِ ووالدك للإطاحة بي عن العرش.
شهرزاد: مولاي، هذا الكلام ينقض كلَّ ما قلتَه لي في هذه الليلة.
شهريار: نعم، أنا السلطان، أقول ما أشاء، وأنقض ما أشاء، حتى أمام وزيري وأمام القضاة، بل أمام العالم كله، فكيف أمام امرأة اسمها شهرزاد؟
شهرزاد: (لنفسها) يا إلهي، حتى صوته تغيّر، ليته لا ينطق باسمي بعد الآن، كأنه ينهش لحمي بأظفاره.
شهريار: لم أسمع، ماذا قلت؟ تكلمي بصوت مرتفع.
شهرزاد: مولاي، آسفة، لم أستطع شفاءك من الشك في المرأة.
شهريار: ما أنا بالمريض حتى تشفيني امرأة اسمها شهرزاد، هكذا أنا، السلطان شهريار، لا أشك في المرأة فحسب، بل أشك في كلِّ من حولي، حتى في ظلي.
شهرزاد: حتى أنا؟
شهريار: ولِمَ لا؟ حتى أنت يا شهرزاد، أنتِ استدرجتني، وعرفتِ أسراري، وأسرار السلطنة، يجب أن تموتي الآن، لتموت هذه الأسرار بموتك، (ينادي) مسرور، أيها السياف.
شهرزاد: مولاي، خيوط الفجر بدأت تلوح، ويوشك الديك على الصياح، ومسرور السياف نائم الآن.
شهريار: وما أدراك أنه نائم؟ هو من عادته السهر كل ليلة إلى الفجر، ينتظر أمري.

شهرزاد: مولاي، كان في كل ليلة، مع الفجر يدخل، منتظرًا أمرك بقطع رأسي، لكن بعد مرور مئة ليلة، نعم، مئة ليلة، لا ألف، اطمأن، واقتنع بأنك لن تقطع رأسي، ولذلك غير من عادته على السهر، وأخذ ينام إلى الضحى.

شهريار: السياف عبد، والعبد يغير عاداته، أما أنا فلا أغيِّر عاداتي، أنا السلطان، سأخرج لأوقظه.

شهرزاد: مولاي، لا تتعب نفسك بإيقاظه، هو غارق في النوم، مطمئن البال، والسيف هنا، يتدلَّى فوق رأسي، اجذبه إذا شئت، وإذا شئت فسوف أناولك إياه، أنا بنفسي، لتقطع به رأسي.

شهريار: لا، لست أنا السياف، هو السياف.

شهرزاد: مولاي، ليس السياف مَنْ يحمل السيف فيقطع به الرأس، السياف هو مَنْ يأمر السياف بقطع الرأس.

شهريار: كلامك يثير غضبي، سأخرج لأوقظه.

شهرزاد: لا حاجة لك به، ولا للسيف، هذا المنديل في يدي، لن ألوّح به أطلب الاستسلام لك أو التسليم، بل سأشد المنديل، وأكشف عن هذا الخاتم الغطاء، وأحتسي هكذا السم، على عادة الملوك النبلاء.

(شهرزاد تحتسي السم حتى آخر قطرة)

شهريار: (يقف مدهوشا مترددا) يا إلهي، ماذا أفعل، سيقتلها السم فورًا.

(يهبط عن العرش، يخلع الطيلسان يلقي بالتاج، والصولجان، شهرزاد تترنح)

(يحملها بين يديه)

شهريار: شهرزاد، شهرزاد، أرجوك لا تموتي، سأتخلى لأجلك عن العرش والتاج والصولجان، سأتنازل عن الحكم سأحملك إلى الصحارى إلى الجبال لنعيش هناك معًا، لا عرش ولا تاج ولا صولجان، أرجوكم هل في الصالة من طبيب؟ هل من أحد معه ترياق لهذا السم الذي أورثني إياه الأجداد؟ شهرزاد أرجوك أنا شهريار الإنسان تعلَّمت منك معنى العدل تعلمت معنى الحب تعلمت معنى الحياة، شهرزاد، أحبك يا شهرزاد، أرجوك شهرزاد عودي إلى الحياة.

(يسجِّيها على الأرض ويركع أمامها باكيًا)

(شهريار يلتقط الخاتم، ينظر في داخله، يرفعه إلى فمه)

شهريار: أما في هذا الخاتم قطرة من ذاك السم؟

(يميل عليها يقبلها)

شهريار: أما في شفتيك قطرة من السم، آه، لن أموت حرًّا عاشقًا مثلَها، مَحكومٌ عليَّ أن أعيش بقية عمري السلطان شهريار، هذا قدري، أنا السلطان شهريار.

(ينهض، يرتدي الطيلسان، يضع التاج، يحمل الصولجان)

شهريار: أنا السلطان شهريار، أنعى إليكم وفاة شهرزاد، وأعلن الحداد في المملكة ثلاثة أيام، سوف يسجى جثمانها في تابوت

ذهبي في الساحة العامة، ليلقي عليها الشعب النظرة الأخيرة، وسأجري لها جنازة رسمية، يحمل نعشها على عربة ملكية، تجرها الخيول، وسأكون أول الماشين في جنازتها، وستدفن في المقبرة الملكية.

(تحدث حركة في الصالة)

شهريار: ابقَوْا في أماكنكم، أنا السلطان شهريار، لا تتحركوا، أحذِّركم، شهرزاد ماتت، هي وحدها تعرف السر، إياكم أن تبوحوا بسر السلطان شهريار، مسرور السياف واقف بالباب، والمطلوب منكم أن تختاروا لي غدًا صبية عذراء، لتكون عروسي ليلة غد.

(صوت ديك يملأ الصالة وصوت آخر يعلن)

صوت: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام غير المباح.

شهريار يمد يده إلى شهرزاد

تنهض يحييان معًا الجمهور

قبـر من زجـاج

مسرحية

الشخصيات

شرطي مرور	رجل ريفي
ضابط مرور	طفلة صغيرة

المنظر

إشارة مرور على الطرف الأيمن من المسرح، ليس فيها سوى الضوء الأخضر، وهو مضاء دائماً، إشارة للمشاة على الطرف الأيسر، ليس فيها سوى الضوء الأحمر، يأمر المشاة بالتوقف الأبدي، الخلفية مدينة كبيرة متراكبة البيوت، يظهر عليها بالإسقاط الضوئي دخان سيارات يتصاعد باستمرار، عدة مكعبات ملونة بمربعات سوداء وبيضاء متناثرة على أرض المسرح، الجو معتم كئيب، الإضاءة باهتة، دخان ينبعث، حتى لتبدو الشخصيات سابحة في سديم، عند نهاية كل مشهد يعلو هدير السيارات ويرتفع الدخان حتى يعم الظلام، ثم تسود العتمة.

**** المشهد الأول ****

تنطلق أبواق السيارات، يتبعها هدير المحركات وسحج العجلات، بقعة ضوء باهتة على وسط المسرح، يظهر فيها

الشرطي واقفاً على أحد المكعبات، وهو يعطي إشارات تتوافق مع ضجيج المرور، الشرطي لا يرتدي من زي شرطة المرور سوى قفازين أبيضين، فجأة يعلو صراخ طفلة وسحج عجلات ومكابح، صوت الطفلة غريب، هو أقرب إلى العواء أو الفحيح، الشرطي يلتفت مذهولاً، يطلق صفارته بحدّة، ويشير بكلتا يديه، يصيح.

الشرطي . قف، قف، قف.

يرفع الشرطي جهاز الاتصال، وقد خيم الصمت، يفتح فمه بما يشبه النداء، فيدخل ضابط في كامل زيّه العسكري، يتبادل والشرطي إشارات مألوفة، من غير كلام، ثم يشير الضابط إلى السيارات، فتنطلق أبواقها، وتهدر محركاتها في صخب عنيف، الضابط يخرج، الشرطي يبقى وحده مذهولاً، كأنه يدفع السيارات عنه، يتقيها بيديه، كأنها تدوسه، ينهار، يسقط على الأرض، داخل بقعة الضوء، وهي تخفت شيئاً فشيئاً.

ثم تسقط العتمة

**** المشهد الثاني ****

بقعة ضوء خافتة تضيء الشرطي وهو في وسط المسرح، هدير السيارات وضجيج محركاتها يتفق وحركة يديه، الشرطي يضع يديه على أذنيه، كأنما سمع صوتاً مذهلاً، يلتفت، يشير إلى السيارات، صائحاً.

الشرطي – قف، قف، قف .

يتوقف صوت الهدير، من مسجّل يعلو صوت السائقين وهم يحتجون

صوت ١:لماذا أوقفت سياراتنا؟

صوت ٢: ماذا حصل؟

صوت ٣:دعنا نمر، معي ركاب وهم مستعجلون.

صوت ٤:قطعت رزقي ؟

الأصوات تتكرر في تداخل مع أبواق السيارات معلنة الاحتجاج، الشرطي يرفع جهاز الاتصال، يفتح فمه، كأنه ينادي، وعلى الفور يدخل الضابط بزيه الكامل

الضابط – ماذا حصل؟

الشرطي – الطفلة.

الضابط – أي طفلة؟

الشرطي . هناك، على الإسفلت.

الضابط يلتفت، ينظر إلى حيث يشير الضابط، ثم يشير بيديه معلناً عن غضبه واستنكاره.

الضابط . ولكن، لاشيء، هذا حدث أمس.

الضابط يشير إلى السيارات، فتهدر محركاتها، ويعلو الصخب وضجيج المرور

وتسقط العتمة

**** المشهد الثالث ****

بقعة ضوء خافتة على الشرطي، وهدير محركات السيارات يتفق وحركة يديه

فجأة يشير آمراً بالتوقف، يدخل الضابط في الحال

الضابط . ماذا حصل أيضاً ؟

الشرطي . الطفلة.

الضابط . هذا حدث أمس الأول.

الشرطي . أنا متأكد.

الضابط . أنت تكرر ما قلته أمس، أنت مملّ جداً، انظر، حتى الجمهور في المسرح مل من هذا التكرار.

الشرطي . وهذه الخصلة من الشعر؟

الشرطي يرفع بيده خصلة شعر أمام الضابط

الضابط . لعلك اشتريتها من محل لبيع الشعر المستعار، أو قصصتها من شعر فتاة دفنت في مقبرة، أو...

الشرطي . لنفترض ذلك، ولكن لماذا لم يذع الخبر في التلفزيون؟ أمضيت الليلة الماضية كلها أمام التلفزيون، وأنا أنتقل من قناة إلى قناة، أتابع أخبار الرؤساء والوزراء والمسؤولين من كبار وصغار، وهم ينزلون بأحذيتهم اللامعة من سياراتهم اللامعة، ولا أحد يذكر الفتاة بشيء.

الضابط ـ أي فتاة تقصد؟ عارضة الأزياء التي شاهدناها أمس في التلفزيون أم ملكة جمال العالم؟

الشرطي ـ الفتاة التي داستها يوم أمس هنا سيارة مسرعة؟

الضابط ـ طفلة تموت في حادث مرور عادي، هل تريد للتلفزيون أن يتحدث عنها؟ هل التلفزيون مخصص لمثل هذه الأمور اليومية؟

الشرطي ـ إذا لم يهتم التلفزيون بالأطفال ، بمن سوف يهتم؟

الضابط ـ لا أعرف، نحن شرطة مرور، فقط، هذا ليس من اختصاصنا.

الشرطي ـ وأهلها؟ هل استدلوا عليها؟ هل علموا بالنبأ؟ هل عرفت من هي؟ أم هل ما تزال راقدة في ثلاجة الموتى؟

الضابط ـ هذا ليس من اختصاصنا.

الشرطي ـ والتقرير الذي قدمته أنا بنفسي؟

الضابط ـ للأسف، تمّ رفضه، لأن رقم السيارة الذي ذكرته في التقرير لا وجود له في سجل سيارات المدينة كلها، لابد أن تكون قد أخطأت في قراءة الرقم.

الشرطي ـ (غير مصدّق) أنا أخطأت؟! أنا لا أخطئ، نظري عشرة على عشرة، أنا لا أخطئ.

الضابط ـ لعلك كنت تحلم؟! أو لعل حرارتك كانت مرتفعة؟!

الشرطي ـ أنا في كامل قواي، لست مريضاً ولا مجنوناً

تعلو أبواق السيارات في صخب واحتجاج

الضابط . أنت متعب، سأمنحك يومين إجازة.
الضابط يشير بيده إلى السيارات، فتهدر المحركات ويعلو صوت سحج العجلات
وتسقط العتمة

**** المشهد الرابع ****

هاتف للعموم معلق على جدار، يدخل الشرطي حاملاً كتاباً ضخماً، هو دليل هاتف المدينة، يقف أمام الهاتف، يبدأ الاتصال.
الشرطي . هل عندكم طفلة شقراء، في السادسة من عمرها، خرجت من البيت، ولم تعد؟
الشرطي يقلب صفحة في الكتاب، ويدير القرص، صوت رنين هاتف
الشرطي . هناك طفلة في ثلاجة الموتى، داستها سيارة عابرة، يرجى التعرف عليها.
الشرطي يقلب صفحة في الكتاب، ويدير القرص، صوت رنين هاتف
الشرطي . طفلة صدمتها سيارة، وهي بحاجة إلى دم، يرجى التبرع.
الشرطي يقلب صفحة في الكتاب، ويدير القرص، صوت رنين هاتف

الشرطي . في الشارع عند الإشارة، طفلة راقدة في دمها، نرجو إرسال سيارة إسعاف.

من مسجل يعلو أصوات المحتجين

صوت ١. افسح لنا المجال

صوت ٢. الهاتف ليس لك وحدك؟

صوت ٣. انتهى دورك، الدور لنا

صوت ٤. منذ ساعتين وأنت تتصل

صوت ٥. كفى يا رجل، إلى متى؟

صوت ٦. سيتصل بأهل المدينة كلها

صوت ٧. هذا الرجل مجنون.

يدخل الضابط بزيه الكامل، يربت على كتف الشرطي، يسحبه إلى جانب

الضابط . ماذا تفعل هنا؟

الشرطي . أتصل بالناس

الضابط . المفروض أنك في إجازة.

الشرطي . هذا صحيح، وأنا أمضيها أين أشاء

الضابط . ولكن ليس كما تشاء، أنت أحدثت بلبلة في المدينة.

الشرط . (مدهوشاً) أنا؟

الضابط . نعم، أنت، تعال انظر، سيارات الإسعاف تجوب الشوارع، الناس يتجمهرون أمام بنك الدم، أمهات كثيرات تركن بيوتهن وعملهن وذهبن إلى المدارس للاطمئنان على بناتهن،

انظر، القلق دب في قلوب كثير من الحاضرين في المسرح، قطعت عليهم استمتاعهم بالعرض، أصبحوا قلقين على أولادهم، أخشى أن يغادر بعضهم المسرح للاطمئنان على أطفالهم، أنت خطير جداً.

الشرطي . ولكن أنا ؟!

الضابط . (مقاطعاً) أنت تشكل خطراً على المدينة كلها، هيا، امش معي.

وتسقط العتمة

**** المشهد الخامس ****

المسرح معتم، تسقط بقعة ضوء باهتة على الشرطي، وهو قاعد على مكعب خشبي، رأسه بين يديه، على الجدار بالإسقاط الضوئي كوة صغيرة، عليها قضيبان متعامدان، الشرطي ينهض شيئاً فشيئاً، يقف، يرفع رأسه نحو الكوة، يمد إليها يديه في ابتهال، الكوة تضيء شيئاً فشيئاً، تتألق، تتحول إلى شمس، ومعها يضيء المسرح.

ترفع الستائر السوداء عن جدران المسرح، فتتكشف مناظر حقول وجداول وأشجار، موسيقا ربيعية حالمة، عصافير تزقزق وحمام يهدل وطيور تغرد وجداول لها خرير، الشرطي يتأمل مذهولاً، مسحوراً، يرقص، يطير، يحلّق، تتألق أضواء الفرح والبهجة، طفلة صغيرة شقراء، تدخل إلى المنصة، تؤدي رقصات باليه حالمة، الشرطي يرقب حالماً، ثم يشاركها الرقصة على إيقاع حالم.

الضابط يدخل خلسة، يتلصص، وفجأة يصيح:

الضابط . قف

تجمد حركة الشرطي والطفلة

وتسقط العتمة

**** المشهد السادس ****

المسرح معتم، بقعة ضوء خافتة تسقط، فتضيء طاولة يقعد وراءها أربعة أشخاص، يتدلى فوقهم مصباح مظلل، كأنهم في اجتماع سري، ملامحهم غير واضحة على الإطلاق، ليس ثمة غير كتل أجساد ضخمة جداً، كأنها براميل، ورؤوس صغيرة كالكرات، هم في الحقيقة دمى ثابتة لا تتحرك، الأصوات تنطلق من مسجّل.

يدخل الضابط.

الضابط ـ حضرات السادة الكبار الضخام، تقريري أضعه بين أيديكم، الفوضى تسود المدينة، والشرطي ما يزال في الزنزانة، يصنع الشمس والربيع، وضْعُهُ في السجن لم ينفعْ، لم يحل المشكلة.

صوت ١. غريب أمر هذا الشرطي؟

صوت ٢. هذا لا يشبه الشرطة في شيء؟

صوت ٣. لعله ليس بشرطي؟

صوت ٤. من أين جاء هذا الشرطي؟

الضابط ـ (باشمئزاز) هو ابن ريف، كان يعمل في منطقة حدودية، يتصف بما يسمونه الجد والصدق والنزاهة، هو كما يقال طيب جداً وصادق جداً وبريء جداً، هذه هي مشكلته، نُقِل إلى المدينة منذ أسبوع فقط.

صوت ١. أعده إلى الريف إذن.

الضابط ـ نكون بذلك قد كافأناه، هذا غاية ما يحلم به.
صوت ٢. اتركه في الزنزانة.
الضابط هي بالنسبة إليه شمس وربيع.
صوت٣. سرِّحْهُ من العمل.
الضابط – إذا سرحناه رجع إلى الريف.
الأصوات تغمغم، كأنها تتشاور
صوت ٤ـ أعده إلى عمله في وسط المدينة حتى يملأ السخام قلبه وعينيه، فينسى الشمس والربيع، أو يجن.
صوت ١. رأي وجيه.
صوت ٢. لا بأس.
صوت ٣. هذا أفضل حل.
الضابط . والناس في المدينة؟ آلاف الهواتف تنصب على الإذاعة والتلفزيون والصحف، كلها تسأل عن طفلة صغيرة شقراء الشعر.
صوت١ـ لا تفكر في أمر الناس، بعد أيام كل شيء سوف ينسى.
الضابط ـ ولكن لابد من شيء آخر جديد نشغلهم به حتى ينسوا.
صوت ٢. اخترع أي مشكلة، مثلاً افرض عليهم السير يوماً على يمين الشارع، ويوماً على شماله.
الضابط ـ فكرت في مثل هذا من قبل، وهو مسجل عندي في مذكرتي، وأنا أدّخره للمستقبل، أخبئه لقضية أكبر.

صوت ١. نصنع لهم مسرحية هزلية هابطة، فيها جنس ورقص وغناء، نسليهم بها، ننسيهم كل شيء، وبصراحة، نحول بها المأساة إلى ملهاة، نرقص بها على الجراح.

الضابط ـ حتى مثل هذا النوع من المسرح خطير، يجب ألا نفكر فيه.

صوت ٢ ـ هذا صحيح، فالمسرح خطير، وكما قال المتنبي:أعطني مسرحاً أعطك شعباً طيب الأعراق.

صوت ١ ـ هذا الكلام لحافظ إبراهيم وليس للمتنبي، لم يكن في عصر المتنبي مسرح.

الضابط ـ معذرة، هو لنابليون بونابرت.

صوت ١ ـ ليس من مشكلة، ليكن القائل من يكون، نحن لا نريد مسرحاً.

الضابط ـ ماذا سنفعل؟

صوت٣. نصنع قبراً، ونعلن وفاة الطفلة ودفنها فيه، ونضع على ذلك القبر الزهور في احتفال رسمي، ونحدّد يوماً في السنة للطفلة الشقراء.

الضابط ـ فكرة رائعة.

صوت ٢. ونعيّن الشرطي حارساً على القبر.

وتسقط العتمة

**** المشهد السابع ****

المسرح كما هو في المشهد الأول، ولكن جمعت بعض المكعبات في مقدمة المسرح على شكل قبر، هدير محركات السيارات وسحج العجلات وزعيق الأبواق إيقاع متناوب يتجاوب مع الضوء الأخضر والأحمر، تسقط بقعة ضوء باهتة على ركن في الرصيف حيث يظهر الشرطي واقفاً بجوار القبر، وهو بثيابه العادية، ومن غير قفازين.

يدخل رجل كهل يظهر من هيئته أنه قادم من الريف.

الرجل . لا أعرف لماذا اختاروني أنا بالذات لهذه المهمة الصعبة، يالسوء حظي، ولا أعرف كيف سأبدأ الحديث، هل أحدثه عن الموضوع مباشرة؟ أم هل ألف وأدور قليلاً؟! ولكن يبدو لي أن المباشرة أفضل، أو لعلي لا أعرف في الواقع غير الصراحة والوضوح.

الرجل يقترب من الشرطي متردّداً

الشرطي . تقدم، تقدم أيها الرجل، ماذا تريد؟

الرجل . أنا، أنا

الشرطي . تكلم، قل، هات ما عندك؟

الرجل . يؤسفني أن أخبرك، ابنتك كانت في الطريق إلى المدرسة، كانت مع زميلاتها، أنت تعرف المدرسة تبعد عن

القرية ثلاثة كيلو متر، ولا بد أن تسير إليها على الأقدام، كانت تسير على الطرف الأيمن، كما أوصتها المعلمة، وعندما وصلت إلى المدرسة، وأرادت أن تعبر إلى الطرف الأيسر، فاجأتها شاحنة كبيرة

الشرطي . (يقاطعه) أعرف ذلك

الرجل – (مدهوشاً) إذن، هيا معي.

الشرطي . إلى أين؟

الرجل . إلى القرية.

الشرطي . لماذا؟

الرجل . لدفن ابنتك

الشرطي . (ينظر إليه طويلاً، ثم يصيح به) اذهب، عد إلى قريتك، أنا ليس عندي سوى بنت واحدة، وقد ماتت منذ زمان.

الرجل . ولكن

تخرج في هذه الأثناء من بين الجمهور طفلة شقراء في السادسة، تقف على يمين المسرح، تحت الإشارة الحمراء، كأنها تقف على الرصيف، تهم بعبور الشارع، من جانب في المسرح إلى جانب، ترقب الإشارة التي لا تتغير، أصوات السيارات تعلو، فتفزع، تتلفت يمنة ويسرة، حائرة.

الشرطي يتنبه إليها، فيترك الرجل، يسرع يمسك يدها، يشير إلى السيارات، فتتوقف أصوات حركة المرور، فيعبر بها الشارع، يصل إلى مقدمة المسرح ينزل بها إلى الجمهور، يطمئن

إلى قعودها في الصف الأول، يربت على خدّها، ثم يرجع إلى موضعه، بجوار الرجل.

الرجل – (يكلم الشرطي، ولكن كأنه يكلم نفسه) ليتك لم تغادر القرية، قطعة الأرض كانت تكفيك، تحرثها وتزرعها، خيراتها تكفيك العمر كله، لم يكن من الضروري أن تعمل شرطياً، ولكن للأسف، جننوك، خسارة.

الشرطي . ماذا قلت؟

الرجل . لاشيء

الشرطي . ولكني سمعتك تتكلم

الرجل . كنت أكلم نفسي

الشرطي . لماذا تكلم نفسك؟ هل أنت مجنون؟

الرجل . لا

الشرطي . إذن، ماذا كنت تقول؟

الرجل . كنت أقول خسارة مغادرتك القرية، ووقوفك هنا لحراسة هذا القبر.

الشرطي . وهل تظن أن هذا قبر حقيقي؟

الرجل . لا أعرف، هكذا يبدو لي.

الشرطي . هو مجرد صندوق زجاجي فارغ.

الرجل . ولكنه قبر، من حجر وطين.

الشرطي . هل تريد أن أحطمه الآن أمامك؟

الرجل . لا، ولكن إذا كان حقيقة كما تقول مجرد صندوق من زجاج، وهو فارغ، فلماذا تقف هنا لحراسته؟

الشرطي . وهل تصدق أني أحرس هذا الصندوق؟ أنا أحرس الأطفال، أحميهم من السيارات، ولكن هم (يغمز بعينيه) لا يعرفون (يلتفت إلى الجمهور) هل الضابط قاعد بينكم الآن؟ هو أو أي ضابط آخر، أرجوكم أخبروني؟ هل أحد من أولئك الرجال موجود بينكم؟ أخشى أن يكون أحد منهم هنا؟ ولاسيما هنا في هذا الصف، أنا أعرف، هم لا يقعدون إلا في هذا الصف الأول، ويدخلون بالمجان من غير أن يدفعوا ثمن تذكرة الدخول إلى المسرح.

الرجل . (ينظر إليه بإشفاق) والآن أخبرني، هل ستذهب معي إلى القرية؟

الشرطي . كيف أذهب وأترك الأطفال هنا ليموتوا؟

الرجل . وابنتك؟

الشرطي . (يصيح به) ابنتي أنا ماتت من زمان، هنا، في هذا الشارع، داستها هناك سيارة، ألا تفهم، هل أنت مجنون؟

الرجل . سمعنا بهذا من قبل، البنت التي ماتت هنا بالأمس ليست ابنتك، ابنتك ماتت اليوم هناك، في القرية، داستها شاحنة.

الشرطي . ليس من فرق، هنا أو هناك، أمس أو اليوم، كلهن بناتي.

الرجل يوليه ظهره ويمضي، وهو يغمغم

الرجل ـ ما عدت أعرف، أأنا المجنون، أم هو؟!

الشرطي ـ (يناديه) تعال

الرجل ـ (يرجع مستبشراً) نعم

الشرطي ـ كيف حال السماء هناك في القرية؟

الرجل ـ أنا أحدثك عن ابنتك، وأنت تسألني عن السماء؟

الشرطي ـ أسألك عن السماء، كيف هي هناك، في القرية، أجبني

الرجل ـ (ببساطة) السماء هي السماء، هنا أو هناك.

الشرطي ـ (مستاء) انظر إلى السماء هنا

الرجل ـ (يرفع وجهه إلى السماء) يا إلهي، أين السماء؟ لا أرى شيئاً، سوى سخام أسود يتكاثف كأنه يهم بأن يهطل مطراً أسود.

الشرطي ـ الآن أجبني كيف حال السماء هناك في القرية؟

الرجل ـ الجو صحو، والشمس مشرقة.

الشرطي ـ هل لاحظت في سماء القرية شيئاً من السخام؟

الرجل ـ (يفكر قليلاً) نعم، هناك قليل من السخام، قليل جداً

الشرطي ـ (لنفسه) إذن، السماء مازالت بخير (ثم للرجل) هيا، أسرع، عد إلى القرية، حاول أنت وجميع الناس هناك ألا يزداد السخام.

الرجل ـ لم أفهم؟

الشرطي . عندما تصل إلى القرية وتتنفس الهواء النقي، وترفع وجهك إلى السماء، عندئذ تفهم كل شيء.

الرجل يمضي مسرعاً كالمذعور وهو يغمغم

الرجل . (لنفسه) هو المجنون، حقيقة، ولست أنا، ولكن كلمة أخرى منه، وأصبح مجنوناً مثله، لا أصدق، ما علاقة السخام بذلك؟!

الرجل يهم بعبور الشارع، فيدخل الضابط، وقد أصبح بديناً جداً، وهو يحمل عصا المرور

الضابط . (يصيح بالرجل، وهو يشير إليه بالعصا) قف، مكانك، لا تتحرك، لقد سمعت كل ما دار بينكما من حديث، أمنعك من العودة إلى القرية، أنت تشكل خطراً عليها، يجب أن تبقى هنا، سأعينك مساعداً للحارس، يجب أن يملأ السخام عينيك، أو تجنّ مثله.

الرجل يقف وقد جمدت حركته.

الطفلة تصعد، في تلك الأثناء، إلى المسرح، تهم بعبور الشارع، يعلو هدير السيارات، الطفلة تذعر، الشرطي يتحرك نحوها، ليساعدها على عبور الشارع، يصبح بجوار الرجل، فيصيح به الضابط، وهو يشير إليه بعصا المرور.

الضابط . قف، مكانك، لا تتحرك، أنت حارس للقبر، هذه مهمتك، لا تغادر موقع عملك، قف، لا تتحرك

الشرطي يقف، وقد جمدت حركته

الضـابط يشـير إلـى السـيارات إشـارة سـماح، فيعلـو هـدير المحركات وتنطلق الأبواق في صخب وضجيج،
الطفلة ما تزال واقفة تحار تتردد تهم بالعبور ثم تتراجع، الضابط ما يزال يعطي إشارة سماح للسيارات، كأنه يحثها على الاستمرار والإسراع، حركة السيارات تستمر، صخبها يزداد، يعلو، يتفاقم، الطفلة تضع يديها على أذنيها، تتثنى، تتمايل، تترنح، تسقط، والرجل جامد الحركة، والشرطي جامد الحركة.
وتسقط العتمة

**** المشهد الثامن ****

بقعة ضوء باهتة على الضابط، وهو في وسط المسرح، الضابط بزيه الكامل مستمر في إعطاء إشارة السماح بالمرور للسيارات، الهدير والضجيج والسحج يعلو ويعلو في تجاوب مع إشارة الضابط بيديه، الإيقاع يزداد حدة وشدة، حتى تضطرب إشارة الضابط وتضيع عبثاً، يتضح أنه فقد السيطرة، حركة يديه بدأت تدل على خوف يتفاقم، الشرطي والرجل جامدان في مكانهما، والطفلة ملقاة على الأرض.

الضابط يشير كأنه يدفع عنه السيارات، يصيح:

الضابط . لا، لا، أرجوكم، أنا الذي خدمتكم، سكتُّ عن كل ما فعلتم، غطيتُ على ضحاياكم، جمّدتُ هذا وذاك، تخلّيت عن كل الأطفال، لماذا؟ لأجلكم، لا، لا أتوقع أن تتخلوا عني، أرجوكم لا تدوسوني بسياراتكم، أتوسل إليكم، أنا أيضاً أب، ولي أطفال، لأجل أطفالي عملت كل ما عملت (تتغير لهجته إلى الندم) ليتني لم أخدمكم، ليتني كشفت كل شيء، ليتني ساعدت أولئك البائسين، ما كنت أعرف (تتغير لهجته إلى الرفض) ولكن، لا، لا، لن تدوسوني، أنا الأقوى، قفوا، قفوا، لا، لا..... (صرخة طويلة) آه.

يسقط كمن داسته السيارات

وتسود العتمة

** المشهد الأخير **

المسرح يضاء شيئاً فشيئاً بأنوار متألقة زاهية، قرص شمس كبير ينهض في عمق المسرح، مسحوباً إلى فوق شيئاً فشيئاً حتى يستقر في فضاء المسرح، ترفع الستائر السوداء عن الجدران وتظهر مناظر الحقول والأنهار والأشجار، تنداح موسيقا ربيعية ناعمة، يتخللها تغريد الطيور وخرير المياه وزقزقة العصافير.

الرجل والشرطي يخرجان من الجمود ويتحركان بهدوء وانسياب كما في العرض البطيء، كأنهما يطيران نحو الطفلة الراقدة على الأرض، الرجل والشرطي يرفعان الطفلة، تنهض بهدوء، ثم يرفعانها إلى أعلى فأعلى في مواجهة الجمهور، وهما يدوسان فوق القبر.

الضابط ينهض، يخلع زيه العسكري، يتعرى، إلا من سرواله الداخلي، يركع أمام الشرطي والرجل، يتوسل إليهما بإيماءات تدل على طلب الغفران، يمد الرجل والشرطي أيديهما إليه، ينهض، يدخل بين الرجل والشرطي، يحمل الطفلة على كتفيه، يشبك يديه بيدي الرجل والشرطي، الثلاثة يقفون فوق القبر، يرفعون الأيدي إلى أعلى فأعلى، والطفلة فوق كتفي الضابط ترفع يديها إلى أعلى، الجميع يرسمون بالأصابع علامة النصر.

يستمر الضوء المتألق وتستمر الموسيقا الربيعية وتستمر الطفلة مرفوعة إلى أعلى.

. ويبقى النور .

عندما تغيب الزوجة

مسرحية

الشخصيات

أمير أميرة أمجد سناء منى هشام المصلح الأجير
الزوج الزوجة ابنهما ابنتهما الجارة ابنها
المؤلف المخرج حارس المسرح

المشهد
غرفة جلوس

تظهر نافذة وعدة أبواب تفضي إلى الخارج وإلى غرفة داخلية وإلى الحمام والمرحاض وإلى الشرفة، في الغرفة جهاز حاسوب ومقاعد ومطبخ مفتوح وموقد غاز، تضاء المنصة والزوج قاعد أمام الحاسوب يكتب، وظهره إلى الجمهور، في عمق المسرح وعلى شاشة بيضاء يظهر ظل امرأة ورجل في أوضاع من الحب والتواصل النقي البريء بأسلوب خيال الظل، صوت طباعة على طابعة الحاسوب، يستل الزوج ورقة، ينهض.
** الزوج يلقي المونولج التالي وتتغير المشاهد على الخلفية البيضاء بما يناسب مقاطع المونولج **
الزوج:

كثيرات أحمل أسماءهن وأرقام هواتفهن في دفتري، وحدك لا يحتوي دفتري اسمَك ولا رقمَ هاتفك، ولكن وحدك من أتصل بك كلما ابتعدت عنك، وأنا لا أبتعد عنك إلا لكي أعود إليك، وحين أبتعد عنك لا أبتعد، وكيف أبتعد وأنت في داخلي؟ وأنا في داخلك؟!

كثيرات مثل حقل من زهر أراهُنَّ في كل مكان، يصنعن الجمال والشعر، أراهن وأعرفهن، وأتعامل معهن بكل الود، وقد أعجب ببعضهن، ولكنك وحدَك مَن اختَرْتُ، وأظل أختارك دائماً، ولا أفكر في سواك

أنت وحدك من تكفيني، ومن تشغل كل تفكيري.

كثيرات يصنعن الحياة، قد تكون فيهن من هي أجمل وأذكى، وأكثر فتنة، ولكن أنت وحدك عندي الأكثر منهن جميعاً: فتنة وجمالاً وذكاء وصدقاً، أنت وحدك الأبقى.

كل الأصدقاء يتحدثون عن صديقات وعشيقات ونساء، كأنه لابد أن يكون للرجل أكثر من امرأة، ولكن أنت وحدك المرأة التي تكفيني، لا أتحدث لهم عنك، ولكنك وحدك كل حديثي، أنت حروفي وكلماتي، وحدك تاريخي، كل ما كتبت هو لك وعنك ولأجلك، وكل ما قد أكتب، أنت وحدك أول من يقرأ ما أكتب، ثم بعد ذلك يأتي الآخرون.

كم أود لو بكِ وحدك أحيا، ولكن حتى حين أكون مع الآخرين أكون معك، وسرعان ما أرجع إليك، كالدم يجول في

أعضاء الجسم كله، ثم يعود إلى القلب، أنت القلب، في هذا المجتمع وفي هذا العالم وفي هذا الكون كله.

أنا على يقين من أننا في يوم الحشر سنكون معاً، وفي الجنة سنكون معاً، وكم أتمنى أن نكون معاً حتى في القبر، كم أتمنى أن نموت معاً، كم أتمنى أن أموت قبلك، كي لا أرى موتك، وإذا مت قبلك، فلا تحزني بعدي، نحن سنبقى معاً، حتى لو مات أحدنا، كياننا الواحد لا يموت، ولو مات بعضنا.

أنت تكوَّنت مني، وأنا تكونت منك، أنت بعض مني وأنا بعض منك، خلاياي نمت وتجددت من رضابك، وخلاياك نمت وتجدَّدَتْ من دمي، الرغيف الواحد نأكله معاً، الأغنية الواحدة نسمعها معاً، ونعجب بها معاً، والهم الواحد نحمله معاً، والفرح الواحد مثل الحزن الواحد نعيشه معاً.

** الزوج يروح ويجيء مرات، ثم يقعد ثانية وراء الحاسوب ليكتب **

** يدخل أمجد من باب الغرفة تتبعه أخته سناء ثم الزوجة **

أمجد . (يدخل فرحاً وهو يحمل طائرة ورقية) سنذهب إلى القرية، إلى بيت جدي، في السماء الواسعة ستحلق طائرتي.

سناء . (تحمل لوحات من الورق المقوى) وأنا سأرسم الحقل، سأرسم الجدول.

الزوجة . (تحمل حقيبة كبيرة وأخرى صغيرة) هيا يا أولاد، لم يبق غير نصف ساعة، ويتحرك القطار، نحتاج إلى ربع ساعة أو أكثر حتى نصل إلى المحطة.
سناء . أمي أمي، هل وضعت علبة الألوان في الحقيبة؟
الزوجة . نعم، هي هنا، اطمئني.
الزوج . (ظهره للجمهور، يسأل زوجته) وأخيراً، قررت السفر؟
الزوجة . أخبرتك قبل يومين، سأقضي أيام العطلة الثلاثة في القرية مع أبي وأمي والإخوة، من أجل الأولاد، وأمس مررت بالمحطة، وحجزت لرحلة اليوم، الساعة العاشرة صباحاً.
الزوج . أحسنت، أنا بحاجة إلى البقاء وحدي يومين أو ثلاثة.
الزوجة . سافر معنا.
الزوج . ما دمت قد حجزت وانتهى الأمر، كيف أسافر معكم؟
الزوجة . نتدبر الأمر، نشتري لك بطاقة، أتصل بالمحطة الآن، وأحجز لك تذكرة.
الزوج . سافروا أنتم، سأبقى أنا وحدي.
أمجد . بابا، سافر معنا، تجري أمامي في الحقل، تساعدني حتى تحلق طائرتي.
سناء . بابا، سافر معنا، تراني وأنا أرسم الحقل والجدول، تشرف عليَّ، تصحِّح لي أخطائي.

الزوجة . أرجوك يا أمير، سافر معنا، لنمضي يومين أو ثلاثة في القرية، أنت تحب الريف والطبيعة، والجو دافئ، والأرض خضراء، أنت تحب الربيع.

الزوج . (ينهض من أمام الحاسوب) من قال إني أحب الربيع؟ أنا أحب الخريف، أحب الأوراق الصفراء الميتة، أحب السماء الكئيبة والغيوم الداكنة، كل الناس يحبون الربيع وينتشرون في الحقول، اذهبوا أنتم، أنا أحب أن أبقى وحدي.

الزوجة . أنت دائماً تقول لي: نحن كالمثلث، الزوج والزوجة والولد، سافر معنا كي يبقى المثلث مكتملاً.

الزوج . هذا كلام قلته يوم كان عندي مزاج رائق، أنا الآن ضلع واحد، اتركوني وحدي.

الزوجة . وماذا ستفعل وحدك؟

الزوج . سأكتب قصيدة.

الزوجة . وهل ستهديها لي؟

الزوج . طبعاً، في هذا العمر لا أجد من أهديها قصيدتي غيرك.

الزوجة. لا، هناك آلاف المعجبات، تكفي إشارة منك، ما يزال قلبك أخضر، كأنك في عز الشباب.

الزوج . أنتظر إشارة السماح منك، حتى أشير إلى واحدة، والآن هيا، أسرعوا، لم يبق سوى نصف ساعة ويتحرك القطار، والمحطة بعيدة.

الزوجة . لماذا تريد أن نمشي هكذا بسرعة، أريد أن أعرف، ماذا تكتب؟

الزوج . قصيدة

الزوجة . هات أسمعني

الزوج . ما أنهيتها بعد

الزوجة . أسمعني.

الزوج . قصيدة، والله قصيدة، وهي لك اطمئني.

الزوجة . لن أمشي قبل أن أسمع ما كتبت

** ينهض الزوج، يستل ورقة من الطابعة، ويبدأ في القراءة **

الزوج . أجمل اللحظات حين أسافر معك، كم أود أن يكون المقعد ضيقاً أكثر، كي ألتصق بك أكثر، الدفء في جسدك يمنحني حياة جديدة، يجدد في داخلي الطاقة، بك أواجه الحياة، بك أحيا.

الزوجة . سافر معنا، أرجوك، سافر

الزوج . لا تقاطعيني، دعيني أكمل

الزوجة . تفضل أكمل

الزوج . كلما سرنا معاً في شارع من شوارع مدينتنا، أحس أني أكتشف الشارع من جديد، أحس أني أزرع فيه ذكريات جديدة، مع أننا سرنا في الشارع نفسه من قبل عشرات المرات، معك لا أمل ولا أضجر، معك أتجدد، كم أحب أن أعدك فجأة بالهاتف من

موقـع عملـي، مـع انتهـاء الـدوام، لتخرجـي مـن البيـت، أراك تنتظرينني على الرصيف، ونمضي معاً في شوارع المدينة، أمسك يدك أحضنها، مثل العشاق الصغار.

كم أحب شراء الحاجات من السوق بصحبتك، ممتع جداً الشراء بصحبتك، ممتع جداً حمل الأشياء معك من السوق إلى البيت، معك لا أخشى الإنفاق لا أكرهه، حين أكون وحدي كم أكره شراء الحاجات، أشعر بمتعة دفع النقود وأنت معي، ممتع جداً عودتنا معاً إلى البيت نحمل الحاجات، لأجلك، لأجل أولادنا، أيتها الزوجة الحنون، أيتها الأم والأخت والعشيقة والصديقة، أيتها المرأة، أيتها الزوجة،

يا أنت يا كل النساء
يا أنت يا وحدك
يا أنا يا أنت
بأي صفة أناديك؟ لا أعرف؟
كل الصفات لا تكفي
أنت تجمعين كل الصفات
وتضيفين إليها صفات جديدة
لا أعرف كيف أناديك

كنت معي دائماً
حين لم يكن معي سوى ليرة واحدة

كنت معي دائماً حين أصبح معي أكثر
ولا تريدين الأكثر
أنت معي وأنا أنشر أول مجموعة قصصية
وأنت معي حين نشرت مجموعتي التاسعة
وتريدين أكثر
أدخل حاملاً كتاباً جديداً
دفعت فيه ثمناً عالياً
تسرعين إليه
تفرحين به كفرحك بثوب جديد
امتلأت غرفتي بالكتب
ولم تمتلئ خزانتك بالثياب
وما زلت تفرحين بالكتب الجديدة
بخلاف ما يتحدث عنه كل الأصدقاء

لأنك معي
أعيش وأكتب وآكل وأنام
لا أتصور أني يمكن أن أعيش وحدي

** في عمق المسرح وعلى الشاشة البيضاء يظهر مع الأبوين ولدان يتراكضان **
** بأسلوب خيال الظل **

كم أحب أولادنا
ونحن نجتمع بهم على مائدة واحدة
نعدّهم واحداً واحداً
نصب لهم الشاي
أحبهم
لأنهم خرجوا منك
لأنهم بضعة منك
أنت جئت بهم
نفرح إذ نراهم يكبرون
ولا نبالي إذ نكبر معهم
نكبر بهم
بورك رحمك
أيتها الأم

هذا الصباح جميل ورائق
لأني أكتب لك فيه هذه الكلمات
كنت أرفض من قبل أن أكتب لك مثل هذا الكلمات
المباشرة الواضحة المكشوفة
وحتى الآن لا أريد أن أكتب
لأن هناك أكثر وأكثر مما يمكن أن أكتب
لك وعنك وبك

ومهما كتبت يبقى هناك ما هو أكثر
وما هو أنت به أجدر

أنت النبض
أنت وراء كل الكلمات

كل ما كتبت
وكل ما قد أكتب
كل الكلمات لك

** يخرجون **
الزوج . الحمد لله، أنا الآن وحدي.

** ترجع الزوجة **
الزوجة . هل أوصي جارتي أم هشام حتى تعتني بك؟
الزوج . لا أريدك لا أنت ولا جارتك، لا أريد جنس النساء.
الزوجة. لا أصدق، حتى تقسم لي أغلظ الأيمان.
الزوج . وحياتك عندي.
الزوجة . لا تستطيع العيش من غيري ...وهذه قبلة.

- تطبع قبلة على خده، يمسحها وينظر في يده *

الزوج . (مدهوشاً) ما هذا؟

الزوجة . أثر هذه القبلة لن يزول حتى أرجع
** تخرج، يتنفس الصعداء، يلقي بنفسه على أريكة عريضة، ينهض، يتمشى **
الزوج . الواحد منا بحاجة إلى إجازة، إلى راحة ليومين أو ثلاثة، يعود فيها إلى حياة العزوبية، لا زوجة ولا أولاد ولا عمل، اليوم عطلة وغداً عطلة وبعده عطلة، لن أخرج من البيت، لن آكل لن أشرب، سأعيش مثل الملائكة، لا ضجيج، ولامسؤوليات، ولاهاتف ولا فاكس ولا إيميل ولا خلوي، وهذا الخلوي قفلناه، بل هذه البطاقة نزعناها.

** ينزع شريط الهاتف، يخرج الهاتف النقال من جيبه يقفله، ينزع البطاقة منه، يحدِّث نفسه **
مثلث، تعبت من المثلث، تعبت من الزوايا الحادة، الأب والأم والولد؟ وليكن، هناك الدائرة، هناك الخط المستقيم والمنحني، أنا خط ضائع وحيد منفرد، لا أريد خطين متوازيين، ولا أريد مثلثاً ولا دائرة، سأكتب قصيدة، أنا مشتاق للشعر، زوجتي الحبيبة، الحياة جميلة وأنت معي، ولكن الحياة أجمل عندما أكون وحدي، أريد أن أنام، أريد أن أستريح، لا أريد أي شيء، فقط أريد فنجان قهوة.
** يمضي إلى الموقد، يضع الغلاية على الموقد، يحاول إشعال الموقد مرات عدة **

يا إلهي، بدأت المشاكل، لا غاز في البيت، لا نار في البيت، كيف سأعيش، لا بأس، الثلاجة مملوءة، الأطعمة الباردة أطيب، لن أشتغل في إعداد الطعام.

** يقرع جرس الباب **

** يفتح، تدخل الجارة في ثياب المطبخ، تقتحم الباب، وتمضي إلى منتصف الغرفة، تتصرف بعفوية، وهي تظن أن جارتها في البيت **

الجارة . صباح الخير يا جار الرضا، فجأة لم أجد في المطبخ ذرة من بهار، أين جارتي، أريد البهار، أين أميرة؟ أين أنت يا أميرة؟ هات، أعطني رشّة بهار.

الزوج . عفواً يا جارتي، أميرة سافرت.

الجارة . أنا آسفة، اعذرني، اقتحمت الشقة، تعرف: أميرة جارتي، وأنا وهي

الزوج . أعرف، أعرف، لا تعتذري، اعتبري نفسك في بيتك، خذي ما شئت، هنا الرفوف أمامك، وهذه هي علب البهار والفلفل والملح.

الجارة . هل تسمح لي؟

الزوج . بالطبع، تصرفي كأنك في بيتك، خذي ما شئت (يتحدث إلى نفسه) خذيني أنا، ليتك تأخذيني.

الجارة . عفواً، ماذا قلت؟؟ لم أسمع؟؟

الزوج . (مضطرباً) أقول:خذي كل شيء.
الجارة . شكراً لكرمك، كنت أظن.
الزوج . أنا بخيل؟
الزوجة . لا، لا، ولكن زوجتك كانت تعتذر دائما، وتقول:زوجي لا يريد.
الزوج . هذا غير صحيح، أنا أريد، أنا أريد كل شيء، أنا أريد ..خذي كل البهار.
الجارة . (تضع في راحة كفها ذرات من البهار) تكفيني هذه الذرات.
الزوج . (يناولها علبة البهار) خذي العلبة كلها، ثم رديها متى شئت.
الجارة . شكراً لكرمك، ولكن إلى أين سافرت جارتي؟
الزوج . جارتك أخذت الأولاد، وذهبت إلى أهلها في القرية.
الجارة . زعلت منك؟
الزوج . ليتها تزعل، عفواً، أقصد: هي لا تزعل مني أبداً، ذهبت إلى أهلها في القرية في زيارة ليومين أو ثلاثة، بمناسبة العطلة.
الجارة . وبقيت وحدك؟؟
الزوج . كما رأيت.
الجارة . سأعجل في طبخ الأرز، سوف أسكب لك، حتى تأكل من طبخي، من يدي.
الزوج . أشكرك.

** تتجه نحو الباب **
الزوج . (متردداً) أطلب منك...؟
الجارة . (تقترب منه مدهوشة، تكاد تلتصق به) اطلب، اطلب كل ما تريد.
الزوج . أنا خجلان، ولا أعرف كيف سأطلب....
الجارة . اطلب، لن أرد لك أي طلب.
الزوج . أنا متردد
الجارة . (تغمض عينيها وتتجه إليه بوجهها) اطلب كل ما تتمنى، زوجي . الله يرحمه . كان مثلك، دائماً عنده مثل هذا الخجل وهذا الحياء، كان مثلك، هو لطيف وحنون، لا يطلب مني أي شيء إلا بعد استئذان، تفضل اطلب.
الزوج . فوجئت مثلك بأسطوانة الغاز فارغة.
الجارة . أنا أشعل لك أصابعي، اطلب ما تريد.
الزوج . فنجان قهوة.
الجارة . من عينيَّ هاتين، خمس دقائق وآتيك بأحلى قهوة، أنا ما شربت قهوتي هذا الصباح، سأشربها معك، خمس دقائق، وأرجع إليك.
الزوج . شكراً.
الجارة . لا داعي للشكر، أنا أشتهي شرب القهوة معك.
الزوج . (يكلم نفسه) وأنا أشتهي شربها وحدي.

الجارة . ما سمعت؟
الزوج . أنا بانتظارك.

** يدخل هشام ابن الجارة **
هشام . صباح الخير.
الزوج . صباح الخير، أهلاً أهلاً هشام.
الجارة . لماذا لحقت بي؟
هشام . الحاسوب عندي تعطل، ومعي قرص عليه وظيفة (يتحدث إلى الجار، وهو يمد إليه يده وفيها قرصcd) اسمح لي . أستاذ أمير . باستخدام حاسوب ابنك أمجد.
الجارة . (تقاطع ابنها) عندك ثلاثة أيام عطلة يا هشام؟
هشام . أريد إنجاز الوظيفة والخلاص منها، " لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد "، هذا كلامك، يا أمي.
الزوج . أهلاً بك، وبأمك، الحاسوب في خدمتك، اقعد، واشتغل عليه.
هشام . شكراً، أستاذ أمير.
الجارة . بعد خمس دقائق آتيك بأحلى قهوة.
الزوج . لا أريد أحلى قهوة، أريدها مرة، مرة من غير سكر.
الجارة . اترك باب الشقة مفتوحاً، أنا قادمة إليك حالاً.

** يلقي بنفسه على الأريكة **

** هشام وراء الحاسوب يبدأ العمل ولكن سرعان ما يعلو صوت سباق سيارات وألعاب **

هشام . (وهو أمام الحاسوب) عند ابنك حاسوب متطور.

الزوج . الشهر الماضي اشتريته، بدلاً من الحاسوب القديم.

هشام . وفيه برامج ألعاب جديدة، هذا سباق للسيارات رائع.

الزوج . أنا حذفت برامج الألعاب كلها، كيف نزل ولدي هذا البرنامج؟.

هشام . اتركها يا عم، أرجوك، لا تحذفها.

الزوج . أنجز وظيفتك، ولا تشغل نفسك.

هشام . سأنجزها، اسمح لي باللعب خمس دقائق، قبل عودة أمي.

الزوج . العب، ولكن اخفض الصوت.

هشام . اللعب من غير صوت ممل.

الزوج . هناك سماعات، ضعها على أذنيك، واستمع كما تشاء.

** تدخل الجارة في ثوب يكشف عن مواضع من جسدها، وقد تزينت وتجملت **

الجارة . هشام؟ هيا بسرعة.

هشام . حاسوب صديقي أمجد فيه ألعاب سباق للسيارات، ألعاب جديدة.

الجارة . أنجز عملك، وعد إلى البيت، هيا بسرعة.

هشام . سأبقى معكم، هذا البرنامج متطور، وجميل، أنت ابقي مع عمي أبو أمجد، وافعلي ما شئت، أنا لا أراك لا أنت، ولا هو، أنا ظهري لكم، وأنا مشغول بالحاسوب، ولا أسمع أي شيء من كلامك أو كلامه.

** يلتفت يمنة ويسرة، يرى مرآة كبيرة **
** ينهض، يحملها، يضعها أمامه على الحاسوب **
** يعدلها حتى يرى الزوج والجارة وظهره لهما **

الجارة . (وهي تلتفت إلى ولدها) اسمع مني يا هشام، عندك ثلاثة أيام عطلة، اترك الآن وظيفة الحاسوب، اذهب إلى الحديقة، اتصل بصديقك عادل، تناول أنت وهو الهمبرغر، الجو جميل، اذهبا إلى الحديقة.
هشام . الآن اختلف الأمر، الهمبرغر أطيب، هات، سأذهب أنا وعادل، لن نرجع إلى المساء.
الجارة . هيا خذ، هذه مئة ليرة .
هشام . شكراً يا أمي.
** يتجه نحو الباب ثم يرجع **
هشام . أوه، نسيت سحب القرص من السواقة.

** صوت خبط وانكسار **

الزوج . ما هذا؟
هشام . معذرة ياعم، سحبت القرص من السواقة بسرعة، فانكسرت، أنا سأصلحها، سأشتري غيرها.
الجارة . لا تشتر غيرها، ولا تصلحها، اذهب أنت الآن إلى عادل، واتركنا نرتاح منك.

** يخرج هشام، تقعد الجارة إلى جوار الزوج **
الزوج . أي الفنجانين لي؟
الجارة . انتظر، أنا فنجاني فيه سكر زيادة، أنا أحبها حلوة.
الزوج . وأنا أحبها مثل هذه الدنيا، مرة، مرة.
الجارة . (وهي تتذوق الفنجان)أوه، هذا هو فنجاني، ما رأيك:خذ تَذَوَّقْ قهوتي الحلوة، جربها مرة، تذوقها من يدي، تفضل، ولكن اعذرني، تركت على الفنجان أحمر الشفاه، إذا شربت من موضع ما شربت فسوف يحلو الفنجان، وتحلو أيامك.

** تمد بيدها الفنجان إلى فمه فيرتشف منه **

الزوج . آه، لم أذق مثل هذه الحلاوة طوال عمري.
الجارة . أنا سأسقيك بيدي من فنجاني.
الزوج . وفنجاني أنا؟

الجارة . سأسكب فنجانك في فنجاني، فتزول عنه المرارة، سيحلو مثل أيامي الحلوة.
الزوج . طوال عمري وأنا معتاد على المرارة، أخاف من الحلاوة.
الجارة . ما دامت الحلاوة من يدي فلا تخف.

** صوت قرع على الباب يدخل بعده فوراً رجل طويل في بدلة عمل زرقاء**
** يتبعه غلام بدين جداً تظهر عليه علامات البله **

المصلح . صباح الخير، عفواً، أنا مصلح الشوفاج، اعذروني وجدت الباب، وهو مفتوح، فدخلت، أنتم اتصلتم قبل يومين، ووعدت أنا بحضوري اليوم الساعة العاشرة في الصباح، وها أنا جئت في الموعد.
الزوج . ولكن أنا ما اتصلت بك، ولا حددت لك أي موعد، ولا أنت حددت لي؟
المصلح . (يشير إلى الجارة) زوجتك هي اتصلت.
الزوج . (يلتفت إلى الجارة) أنت اتصلت؟ (يتدارك نفسه، يلتفت إلى المصلح) ولكن أنت ما اتصلت اليوم لتخبرني بمجيئك؟
المصلح . صدقني: اتصلت قبل ربع ساعة عدة مرات، خطكم مفصول أو معطل.

الزوج . نعم، أنا سحبت الخط، وألغيت البطاقة، ولكن الوقت الآن غير مناسب.
المصلح . لا تهتم، أنت اشرب قهوتك مع المدام، وأنا سأعمل هنا، رأيت المشع (شفرات الشوفاج)، هذا هو، قلت لي: الماء يتسرب منه، لن يستغرق العمل أكثر من خمس دقائق، يا ولد؟
الأجير . (يتعتع، ولا يبين) نعم، نعم معلم.
المصلح . افتح صندوق العدة هيا، وهات مفتاح الشق.

** المعلم يقعد على الأرض، يبدأ بفك المشع **
الأجير . معلم معلم؟؟
المصلح . نعم؟؟
الأجير . (يأتي بحركات تدل على حاجته للدخول إلى الحمام) معلم معلم.
المصلح . أنا عملت في الشقة من قبل، أعرف: هنا المرحاض والحمام، هيا أسرع.
الزوج . (يضع يده على أنفه) ماهذا؟ ما هذه الرائحة؟؟
المصلح . اعذره، ولد أهبل، أنا أعطف عليه، وهو اليوم مصاب بإسهال حاد.
الزوج . (ينهض) سيملأ المرحاض، ولا أحد عندي ينظفه.
المصلح . لا تهتم، سينظف هو كل شيء قبل خروجه.

الـزوج . ولكـن ماهـذا؟ مـا هـذا المـاء الأسـود؟ أنـت مـلأت أرض الغرفة.
المصلح . لا بد من فك المشع، وانسكاب الماء أمر طبيعي.
الزوج . لا أعرف كيف جئت؟ ولا أصدق دعوة زوجتي لك؟
المصلح . زوجتك أحسنت بدعوتي في هذا الوقت، انتهى الشتاء، وجاء الربيع، الشغل عندنا قليل، في أول الشتاء يفكر الناس في إصلاح شوفاجاتهم، ويكون الزحام، ونتأخر عليهم.
الزوج . وهذا الماء؟
المصلح . لا تهتم، أنا سأجمعه بنفسي، وسوف أمسح الأرض، أريد قطعة قماش عتيقة، لو تتكرم علي زوجتك بسطل وقطعة قماش.
الـزوج . (للجـارة) مـن فضـلك، هنـا فـي المطـبخ سـطل ومسـاحة أرض.

** الجارة تدخل إلى المطبخ **
المصلح . أنا زرتك من قبل، وصلحت لك الشوفاج، أنا أعرف زوجتك السابقة، هل هذه زوجتك الثانية؟ هل طلقت الأولى؟
الزوج . لأ، هذه هي الجارة.
المصلح . شاطر، بطل، هكذا الرجال وإلا لا، أنت تعجبني.

** تدخل الجارة خارجة من المطبخ **

الجارة . ما وجدت أي شيء؟
الزوج . أنا سأدخل.

** يدخل الزوج إلى المطبخ، الجارة تأخذ فنجان القهوة ترشف منه، وهي ترقب المصلح **
المصلح . رائحة قهوتك تنعش الفؤاد.
الجارة . عندما تنهي عملك سأقدم لك من يدي فنجان قهوة.
المصلح . هل عندك شيء يحتاج إلى تصليح؟
الجارة . آه لو تعرف، أنا كلي بحاجة إلى تصليح.
المصلح . أنا بخدمتك، بعد انتهاء عملي سأدخل إلى شقتك، وأصلح لك كل شيء.

** يدخل الزوج خارجاً من المطبخ **
الزوج . هذا هو السطل، وهذه هي المسَّاحات، هي قطع قماش عتيقة، امسح بها الأرض.
المصلح . لعيون جارتك، سأمسح الأرض كلها، وأجعلها أنظف مما كانت عليه.
الجارة . لا، لا تتعب نفسك، عنده زوجة شاطرة، تحب النظافة، مهما عملت لن يعجبها مسحك، اتركها أنت، وهي تأتي غداً لتمسحها.
الزوج . (لنفسه) نعم، شاطرة، شاطرة جداً.

المصلح . أين هي الآن؟
الزوج . سافرت إلى أهلها، ستمضي العطلة مع الأولاد عند أهلها.
المصلح . هنيئاً لكم، أنتم أسرة متفاهمة.
الزوج . نعم، التفاهم هو كل شيء، ولكن الأجير تأخر.
المصلح . هو الآن ينظف المرحاض، قلت لك: يعرف التعامل مع المرحاض.

** يرن جرس الخلوي **
المصلح . (يرد على الهاتف) نعم، نعم، أنا مصلح الشوفاجات والحمامات والمراحيض، نعم، نعم، عرفت، عرفت العنوان، عشر دقائق وأكون عندكم، أنا زرتكم من قبل، أعرف المنزل، أنا قريب منكم.

** يدخل الأجير خارجاً من الحمام **
المصلح . تأخرت يا ولد.
الأجير . المرحاض، المرحاض، يا معلمي.
المصلح . ما مشكلة المرحاض؟
الأجير . المرحاض ممتلئ، والمجرى مسدود.
الزوج . غير معقول، قبل ساعة الماء يمشي فيه مثل النهر.

** الزوج يندفع نحو المرحاض، ولكن ما إن يفتح الباب حتى يرجع وهو يسد أنفه **
المصلح . لا، لا تدخل إلى المرحاض، الولد مصاب بكوليرا الأطفال.
الزوج . (يتراجع ويسأل مستغرباً) كوليرا الأطفال؟
المصلح . لا أعرف بالضبط، من أسبوع وهو يشكو من الإسهال، نتيجة التحليل مشكوك فيها، إما انفلونزا الطيور أو كوليرا الأطفال.
الزوج . لا أصدق؟ وأنت، (للولد) ماذا فعلت؟ انسد المرحاض؟
الأجير . سروالي الداخلي سقط فيه.
الزوج . مصيبة.

** الزوج يندفع نحو المرحاض، ولكن ما إن يفتح الباب حتى يرجع وهو يسد أنفه **
المصلح . خذ يا ولد المفك والمفاتيح، وفك المرحاض.

** الأجير يحمل المفك والمفاتيح، يتجه نحو الحمام **
الزوج . (يهم باللحاق بالولد) قف، لا، لا، أرجوك، لا تكسر المرحاض.
المعلم . (يستوقف الزوج) لا تهتم، الولد مختص بالمراحيض.
الزوج . أرجوك، الحقه، حتى....

المعلم . بعد فك المرحاض سوف أدخل لأجعل كل شيء يسير مثل السمن والعسل، ولكن انتظر حتى أنتهي من المشع.
الزوج . والمشع؟ متى تنتهي من تصليحه؟
المصلح . فور انتهائك أنت من القهوة.
الزوج . ما عدت أشتهي لا القهوة ولا الشاي، الروائح خنقتني.
** الزوج يتجه إلى النوافذ ليفتحها **
** صوت صفق باب في الخارج، يدخل هشام في ثياب جديدة**
هشام . شكراً يا أمي، أنا اتصلت بعادل، وبدلت ثيابي، أنا ذاهب الآن مع عادل إلى المطعم والحديقة.
الجارة . أغلقت وراءك باب الشقة؟؟
هشام . نعم يا أمي، أنت دائما توصينني: أغلق الباب وراءك.
الجارة . كل مرة أوصيك أغلقه، ولكنك لا تغلقه، واليوم من غير ما أوصيك أغلقته.
هشام . تذكرت وصيتك، فأغلقته.
الجارة . ومعك المفتاح؟
هشام . لا.
الجارة . وأنا ما حملت المفتاح، ماذا فعل؟
هشام . لا أعرف.
الجارة . اذهب أنت الآن، سوف أتدبر أمري.

** هشام يخرج **
الزوج . ماهذا اليوم؟ ما توقعت كل هذا.
المصلح . اطمئن، سأصلح كل شيء.
الجارة . وأنا؟ باب شقتي أغلق، وما معي مفتاح؟
المصلح . الأبواب من اختصاصي، أنا سأفتح بابك.
الزوج . أنت فتحت علينا ألف باب.
الجارة . كيف تفتح الباب وهو مغلق؟
المصلح . اطمئني، عندي كومة مفاتيح، سأجربها.
الجارة . وإذا لم يفتح.
المصلح . أكسر الباب وأدخل.
الزوج . هل فرغت من تركيب المشع؟
المصلح . نعم فرغت، ولكن شددت الحزقة بقوة حتى لا يتسرب الماء، فتشققت الحزقة وانكسرت، وما عندي هنا في صندوق العدة مثلها، الحزقة عندك محيرة، ما هي قياسية.
الزوج . أنت لا تعرف سوى الكسر.

** يرن الهاتف الخلوي **
المصلح . نعم، نعم، كل شيء مضبوط، انتهيت من عملي، أنا هنا في الحي، قريب منكم، أنا هنا في الجوار، خلال ثلاث دقائق أصل إليكم.
الزوج . كيف ستترك المشع والماء؟

المصلح . جاركم هنا بعد ثلاث عمارات انفجر السخان الكهربائي عنده، شقته غارقة بالماء، سأصلح سخانه الكهربائي، خمس دقائق وأرجع إليكم، اطمئن، سأرجع مثلما وعدتك، لأصلح كل شيء، أنت اشرب القهوة مع جارتك، عش وقتك قبل رجوع زوجتك.
الجارة . آه، تذكرت، وأنا السخان الكهربائي انفجر.
المصلح . سأرجع فوراً بعد تصليح سخان الجيران في العمارة المجاورة.
الزوج . (للجارة) هكذا فجأة انفجر، والآن، انفجر هناك وأنت هنا؟؟
الجارة . الآن تذكرت، انفجر قبل يومين.
الزوج . انفجر قبل يومين والآن تذكرت؟
الجارة . أي نعم.
الزوج . غير معقول، كل شيء هذا اليوم؟ غير معقول.
المصلح . في النهاية سترى الأشياء معقولة، ما في شيء غير معقول.

** يخرج الأجير من المرحاض **
الأجير . معلم معلم، فككت المرحاض، خلعته من الأرض، ولكن أنا أسحبه انكسر، الأرض غير مستوية.
المعلم . والمجرى؟

الأجير . المجرى شغال، ما فيه مشكلة، سروالي هو السبب، أبعدت السروال عن السيفون، وعلى الفور المجرى ركض في الماء مثل السمن والعسل، اقصد الماء ركض في المجرى.
المصلح . إذن ما في مشكلة.
الزوج . والمرحاض المكسور؟
المصلح . اليوم عطلة، وغداً عطلة، وبعده عطلة، الأسواق كلها مغلقة، بعد يومين أرجع إليكم، سأشتري لك أحدث مرحاض على نفقتي، وأركبه بنفسي، ولن آخذ منك أي أجر.
الزوج . وأين سأذهب بحالي؟
المصلح . ما في أي مشكلة، بيت جارتك أمامك، يمكن أن تقضي كل حاجاتك عندها، والجار له على الجار.
الأجير . معلم معلم (يأتي بحركات تدل على حاجته للمرحاض)
المصلح . هيا، هيا، عجل، اسبقني، انزل أمامي، ستقضي حاجتك عندهم، هيا عجل، المنزل الثاني قريب.

** الأجير يخرج، والمصلح يخرج في إثره **
الزوج . ما هذا اليوم؟ لو كان عندي هاتف هؤلاء الجيران لقلت لهم:هذا الرجل مخرب مكسر، وما هو مصلح، لا أصدق؟ هل هو مصلح حقيقة؟

الجارة . (تضحك، تضحك عالياً، وتلقي يديها على كتفيه) ما دمت أنا معك فلا تهتم، كل مشكلة لها حل، والمهم أنا معك، وأنت معي، لنعش لحظتنا، أنا منذ زمان أنتظر هذا اليوم.

الزوج . وخزانك المنفجر.

الجارة . لا يهم، انس الخزان وانس كل شيء، عش معي الآن، أنا وأنت، أنت وأنا.

الزوج . قبل يومين انفجر خزانك، واليوم انفجرت مشاعرك، كيف انفجرت هكذا اليوم فجأة، أنا لا أصدق؟

الجارة . كنت دائماً أزوركم، وأشرب القهوة معك ومع زوجتك، وأنا ألمِّح لك وأشير، وأنت لا تهتم بي، ولا تقدر مشاعري، ولا تفهم إشاراتي.

الزوج . هل أنا غبي إلى هذا الحد؟

الجارة . لأ، أنت سيد الأذكياء والعارفين، ولكن لكل وقت حكمه، ولكل شيء وقته.

الزوج . واليوم هو وقت هذا المرحاض؟

الجارة . لأ، اليوم هو وقتنا، أنا وأنت، لا تفكر، عش حياتك، عش لحظتك.

الزوج . لا أصدق، هل أوصتك زوجتي بي قبل أن تسافر؟ هي التي أرسلتك؟

الجارة . (تضحك، تضحك عالياً وهي تلقي ذراعيها على كتفيه) قلت: أنت سيد الأذكياء والعارفين، كيف تفكر مثل هذا التفكير؟

** يدخل المصلح وهو يسعل ويتنحنح **
المصلح . عفواً، مدام، اطمئني، أنا ما نسيتك، سأرجع بعد ربع ساعة لأفتح لك الباب، وأصلح لك خزانك، سأصلح لك كل شيء.
الزوج . أرجوك، لا ترجع، ولا تصلح أي شيء.
المصلح . ستصلح أنت بنفسك كل شيء؟
الزوج . نعم، أنا سأصلح كل شيء.
المصلح . تصلح الخزان المنفجر؟
الزوج . نعم، أصلح الخزان المنفجر، والمشاعر المنفجرة، أصلح كل شيء ينفجر.
المصلح . وتحسن فتح الأبواب؟
الزوج . نعم، أفتح الأبواب وأخلعها وأكسرها إذا شئت، تفضل أنت الآن مع السلامة.
المصلح . والمشع؟
الزوج . أنا سأشد حزقته، اذهب أنت الآن إذا سمحت، انصرف أرجوك، قبل ما أنفجر أنا.
المصلح . انفجر وفجر كل شيء، كما تريد، ولكن اطمئن، أنا سأرجع لأصلح كل شيء لك وللجارة.

** المصلح يخرج **

الجارة . (تضحك تضحك عالياً) أحسنت، أحسنت، أنت تعجبني، (تلقي بذراعيها على كتفيه) لنعش ساعتنا الآن، ولنشرب القهوة، ولنرقص ولنغن، هكذا يعجبني الرجل، لا يهتم لأي شيء، ولا يبالي.

** المصلح يدخل وهو يسعل **
الزوج . هذا أنت مرة ثانية؟
المصلح . عفواً، جئت لكي
الزوج . ماذا تريد؟
المصلح . ما دمت لا تريد حضوري غداً
الزوج . (مقاطعاً) ولا بعده ولا بعد بعده ولا بعد بعد بعده، إلى يوم القيامة، سأحضر أي مصلح غيرك.
المصلح . أنت قلت ستصلح كل شيء بنفسك.
الزوج . سأصلح كل شيء بنفسي أو بغيري، أنا حر.
المصلح . إذن تفضل، وأعطني أجرتي.
الزوج . أي أجرة تريد؟ كسرت المرحاض؟ وكسرت الحزقة، وملأت الغرفة بالماء الأسود والروائح؟ وتريد أجرة؟
المصلح . هذا حقي، هل تريد هضم الحقوق؟
الجارة . (تمد يدها إلى صدرها وتناوله مبلغاً من المال) خذ، أنا سأعطيك، خذ، وانصرف.

المصلح . (يأخذ المبلغ، يشمه، يقبله) شكراً، سيدتي شكراً، من يدٍ لا أنساها.
الزوج . رجاءً، لا ترجع مرة ثانية.
المصلح . سأرجع، لن أتخلى عنك، أنا إنسان وفيّ، أنا مصلح، سأرجع لأصلح كل شيء.

** المصلح يخرج، الجارة تلقي يديها على كتف الجار، وهي تسعى إلى مراقصته **
الجارة . (تضحك) هل تعرف؟ أنا مسرورة غاية السرور، أنا سعيدة كل السعادة.
الزوج . أي سرور هذا؟ والمرحاض مكسور؟ والماء الأسود يملأ الأرض؟ والروائح منتشرة.
الجارة . هكذا هي الحياة، فرصة، لا بد من الاستمتاع بها مع ما فيها من كدر وأحزان.
الزوج . ومع كل الروائح؟
الجارة . وما المانع؟ كل ما حولنا لا يهم، هكذا هي الحياة، يختلط فيها الحلو بالمر، وساعة السرور كل ما حولها قهر وحزن.
الزوج . لا أستطيع.
الجارة . لا تفكر، عش لحظتك، هي لحظة لا تُفَوّت، وإذا فاتت لا تعوض، لا نعرف ماذا سيحصل بعد ساعة.

** يدخل الأجير الأبله **

الأجير . سيدي سيدي

الزوج . نعم؟ هل أنت بحاجة إلى المرحاض؟ المرحاض مكسور؟

الأجير . أنت نسيت، ما أعطيتني البخشيش.

الزوج . البخشيش؟

الأجير . نعم البخشيش، كل بيت أدخل إليه يعطيني صاحبه البخشيش.

الزوج . ادخل وخذ سروالك، هو البخشيش.

الأجير . والله لا أرجع إلا والبخشيش في يدي.

الجارة . تعال، خذ (تناوله مبلغا من المال).

** الأجير يأخذ البخشيش، ويخرج **

الزوج . ما رأيت في حياتي مثل هذا اليوم؟؟

الجارة . (تضحك) هذا هو أجمل أيام العمر، كل شيء فيه جديد، وأنت معي، وأنا معك، هيا لنرقص، ولنملأ حياتنا سعادة، هي لحظة من الوقت، تمر ولا ترجع، ارقص معي ولا تفكر في شيء، أين المسجل؟

الزوج . هنا المسجل، هنا وراءك.

الجارة . سنرقص على إيقاع الموسيقا (ترفع قرصاًcd وتقرأ) موسيقى هادئة، جيمس لاست، الناس السعداء، هذه هي الموسيقا المفضلة عندي، سأرقص معك على لحنها الهادئ.

الزوج . وهذه هي الموسيقا المفضلة عند زوجتي، وعلى لحنها أنا وهي نرقص وننام، لا يمكن أن أخون زوجتي في موسيقاها المفضلة...اختاري غيرها.

الجارة . هذه الموسيقا أو غيرها، لو كنت ترقص على لحنها مع زوجتك، لا يهم، المهم أنت معي، وأنا معك، ونحن وحدنا.

الزوج . أرجوك، اعذريني (يبعد يديها عن كتفيه، يقفل المسجل، يسحب القرص ، يضع غيره، تصدح أغنية ملحم بركات)

مرتي حلوة ياسبحان الخالقها

مرتي حلوة ما بخونها ولا بطلقها

الجارة . زوجتك غالية عليَّ، وهي صديقتي، أنا ما طلبت منك خيانتها، ولا قلت لك طلقها، قلت لك نشرب فنجان قهوة، ونرقص معاً، وتكتب لي قصيدة.

الزوج . لا أصدق ما يحدث هذا اليوم، هل أنا في حلم، لو كنت في غير بيتي لقلت هناك كاميرا خفية، هل أرسلتك زوجتي ووضعت مسجلة تحت المقعد، هنا أو هناك (ينظر تحت المقاعد).

الجارة . (ترفع بطاقات عن ظهر المسجل) ما هذه البطاقات؟

الزوج . يا إلهي؟ نسيت زوجتي بطاقات القطار؟

الجارة . ماذا تقول؟

الزوج . هذه بطاقات سفرها مع الأولاد إلى أهلها؟ كيف نسيتها؟ (ينظر في ساعة يده؟) الساعة الآن العاشرة والربع، القطار فاتها من غير شك، وهي الآن راجعة إلى البيت.
الجارة . ربما سافرت بالحافلة.
الزوج . لا يعقل، أنا أعرف زوجتي، تشاءمت من نسيان البطاقات، وهي الآن راجعة إلى البيت، أرجوك ساعديني.
الجارة . لنكمل الرقصة، محطة القطار بعيدة، تحتاج إلى نصف ساعة حتى تصل.

** صوت بوق سيارة **
** يسرع الزوج إلى النافذة، يطل منها، يرجع وهو شديد الارتباك **

الزوج . هي زوجتي، رجعت في سيارة الأجرة.
الجارة . كيف رجعت بهذه السرعة؟
الزوج . (يقفل المسجل، يحمل الخلوي) غير معقول، هذا الخلوي اللعين، لا شك اتصلت بي عشر مرات، أخطأت في سحبي منه البطاقة، لا نفع له الآن (يرميه على الأرض يكسره) حتى الهاتف، أنا غبي فعلاً، سحبت الشريط منه، ولا نفع منه الآن (يحمل جهاز الهاتف يكسره) يا إلهي ماذا أفعل الآن؟
الجارة . تعال إلى شقتي.
الزوج . الباب مغلق.

الجارة . اكسره، وادخل، امض اليوم كله عندي.
الزوج . غير معقول.
الجارة . وأنا ماذا سأفعل؟
الزوج . اخرجي من هنا من النافذة، وامشي على الحافة، وادخلي من نافذة غرفتك.
الجارة . (تطل من النافذة) يا إلهي، شيء مخيف.
لزوج . (يدفعها) لا تخافي، هيا هيا بسرعة.
الجارة . أنت تطردني؟
الزوج . أرجوك، ليس الآن وقت العتاب.
الجارة . ستزورني اليوم، اليوم اليوم مساء، هل تزورني؟

** الجارة تخرج من النافذة، والزوج يدفعها، ثم ينتبه إلى الفناجين **

الزوج . (مرتبكاً) الفناجين، الفناجين، عليها أحمر الشفاه، (يمسحها بكمه) ولكن لو مسحتها، هي فناجين الجارة ستعرفها زوجتي (يحملها ويمضي إلى النافذة) أين أنت؟ خذي فناجينك؟ دخلت من نافذتها، ياللشيطانة، يا إلهي (يرمي بالفناجين من النافذة) ماذا أفعل؟ سواقة الحاسوب مكسورة والخلوي مكسور والهاتف مكسور والمرحاض مكسور؟ كيف أبرر هذا كله لزوجتي: كيف تصدقني؟

** يدور في الغرفة مرتبكاً، يقف في وسط المنصة، وهو يحدث نفسه **

لا أصدق؟ هل أنا في حلم؟ ليتني في حلم؟ زوجتي الحبيبة؟؟ أجمل الأوقات أمضيها معك، وعندما أكون وحدي أجن، أكسر السواقة، أكسر الفناجين، أكسر الهاتف الثابت والهاتف المحمول، أكسر كل شيء، أكسر المرحاض، أبقى بلا غاز ولا نار، أكسر باب جارتي، أكسر رأسي (يضرب رأسه بيديه) .

* يدخل المصلح حاملاً حقيبتين، يدخل وراءه الأجير *
الزوج . هذا أنت أيضاً؟؟
المصلح . لا تتكلم، زوجتك والأولاد ورائي، لم يطاوعني قلبي على تركك وحدك، جئت أنبهك، أين الجارة؟؟
الزوج . خرجت.
المصلح . حسناً فعلت، اطمئن أنا سأصلح كل شيء، أنا اسمي المصلح.

** تدخل الجارة في ثياب المطبخ العادية **
الزوج . لماذا جئت؟ أرجوك ارجعي إلى البيت.
الجارة . جئت أسلم على زوجتك.
الزوج . أخشى.

الجارة . اطمئن، وجودي سيؤكد لها أن كل شيء طبيعي.
الزوج . أنا خائف.
الجارة . اطمئن لم يحصل أي شيء، لم تخسر أي شيء.
الزوج . والمرحاض المسدود والمكسور والروائح؟؟؟
المصلح . قلت لك سأرجع لأصلح لك كل شيء.
الزوج . كيف ستصلح كل شي؟
المصلح . اطمئن، المرحاض غير مكسور، وغير مسدود.
الزوج . والروائح؟؟
المصلح . هذه الروائح مصطنعة.
الزوج . (للجارة) وأنت؟ مشاعرك التي تفجرت نحوي هكذا فجأة؟؟
الجارة . هي أيضاً مصطنعة.
الزوج . لا أعرف ماذا جرى هذا اليوم؟؟

**تدخل الزوجة ويدخل وراءها الولد والبنت **
الزوجة . ما جرى اليوم هو اتفاق مع الجارة.
الزوج . والمصلح؟
الزوجة . هو اتفاق معه.
الزوج . وذهبت إلى المحطة، ورجعت؟
الزوجة . لا، كنت في شقة الجارة، هنا في جوارك، ما غادرت العمارة.

الـزوج . (يسـرع إلـى بطاقـات القطـار يشـير إليهـا) وبطاقـات القطار؟ نسيتها عن قصد؟؟
الزوجة . انظر إليها، وعدّها.
الزوج . (يعدها) أربع بطاقات؟؟
الزوجة . نعم أربع بطاقات، لي ولك وللولدين، اقرأ موعد السفر.
الزوج . (يقرأ) الثانية عشرة ظهراً.
الزوجة . أي بعد نصف ساعة.
الزوج . والعمل؟
الزوج . تسافر معنا، الحقائب جاهزة.
الزوج . والشقة؟
الزوجة . الجارة تتولى أمرها، تصلح كل شيء، هي والمصلح.
الزوج . والله عرفت هذا من قبل، شعرت بهذا، قلت: زوجتي اتفقت مع الجارة.
الزوجة . ولكن عرفت كل شيء بعد ما أكلت المقلب.
الجارة . لأ، صدقيني، زوجك مخلص، وشريف، وابن حلال، ما أكل المقلب.
الزوج . من الممكن الاتفاق مع الجارة، ولكن كيف صار الاتفاق مع المصلح.
الجارة . المصلح ابن أخي.
المصلح . جارتك عمتي، والأجير ابني، وأنا فعلاً مصلح، ودخلت شقتك قبل أربع سنين، وصلحت الشوفاج، ولكن أنت ما عرفتني.

الزوج . وابنك، هل (يأتي الزوج بحركة تدل على الحاجة إلى المرحاض).
المصلح . اطمئن، ليس عنده إسهال، كل شيء متفق عليه.
الزوج . واتصال الجيران بالخلوي؟
المصلح . هذه زوجتك كانت تتصل بي من شقة جارتك، والسخان الكهربائي فعلاً انفجر عندها قبل يومين، وهي اتصلت بي، وخططنا لهذا المقلب.

** يدخل هشام، يحمل سندويشات همبرغر **
هشام . همبرغبر، همبرغر للجميع.
الزوج . حتى أنت يا هشام، أنت متفق معهم؟
هشام . نعم، أنا متفق معهم.
الزوج . وتكسر السواقة؟
هشام . ليست مكسورة، كنت أمزح.
الزوج . (إلى ابنه) وأنت يا أمجد؟ أنت متفق معهم؟
أمجد . نعم يا بابا.
الزوج . وأنت يا سناء؟
سناء . كله تدبير واتفاق.
الزوج . (إلى زوجته) ولماذا كل هذا العناء؟
الزوجة . لنكتشف مقدار حبك لنا، ولتعرف مقدار حبنا لك.

الـزوج . (يميـل علـى الأرض، يحمـل الهـاتف المحمـول والثابـت) خسارة، كسرت الهاتف المحمول والثابت؟
الزوجة . لم نخسر أي شيء، كل شيء يعوض، المهم هو حبنا؟
الزوج . إلى الأبد.

**** الزوجة تعانقه، تطبع قبلة على خده، يمسح القبلة ينظر في يده ****

الزوجـة . أثرهـا لا يمحـى، ولا يـزول، ولا تـنس، هـذه هـي القبلـة الثانية، هل نسيت الأولى؟
**** الـزوج والزوجـة والولـد والبنـت ينضـم الأربعـة بعضـهم إلـى بعضهم الآخر ****
*** الجارة تشغل المسجل، تصدح أغنية ملحم بركات ***
مرتي حلوة ياسبحان الخالقها
مرتي حلوة ما بخونها ولا بطلقها

**** الجميع يلتهمون الهمبرغر ****
**** يدخل الأجير ****
الأجير . معلم معلم.
المصلح . ماذا تريد؟
الأجير . سيارة الأجرة تحت تنتظر.

الزوج . أنت؟ (مازحاً) تستحق شد الأذن.
الأجير . على العكس، أنا أستحق البخشيش.
هشام . خذ حصتك من الهمبرغر.
الأجير . لا أرضى، لا بد من البخشيش.
الزوج . عمة أبيك ستعطيك مرة ثانية البخشيش.
هشام . اسمحي لي يا أمي، سآخذ الكرة لألعب مع صديقي عادل.
الجارة . خذ ما تشاء.
**** يخرج هشام وهو يلوح بيده لسناء وأمجد ****
المصلح . (للأجير) هيا احمل معي الحقائب.

**** يحمل المصلح والأجير الحقائب ويخرجان ، يخرج الولدان يخرج الزوج ****
**** الزوجة تودع الجارة وتخرج، تبقى الجارة تغلق المسجل ****
الجارة . (مكتئبة) بقيت أنا وحدي، في النهاية لا بد أن يبقى الإنسان وحده، هذه هي الحياة، ولكن، أخشى أن يكون جاري قد صدق مشاعري، أنا كنت أمثل، ولكن يبدو أني أحسنت القيام بهذا الدور،(إلى الجمهور) ما رأيكم؟ هل كنت أمثل؟ هل أحسنت القيام بهذا الدور؟ لعلي بالغت قليلاً، ولكن (للجمهور) صدقوني والله كنت صادقة(بخجل وحياء) أوه، يا إلهي، هأنا أعترف بحقيقة مشاعري، يا إلهي، أخشى أن أصدق؟ هل أكذب على

نفسي؟ على كل حال، عليَّ الآن دفع الثمن، يجب أن أنظف الشقة، وحدي.

**** يدخل هشام ****
هشام . لست وحدك يا أمي، جئت أنا كي أساعدك.

*** تدخل الشخصيات كلها من الجانبين مثنى مثنى***

المصلح والأجير . جئنا نحن للمساعدة.
أمجد وسناء . وجئنا نحن أيضاً للمساعدة.
أمير وأميرة . ونحن جئنا أيضاً للمساعدة.
المؤلف والمخرج . هذا كله خارج النص، ولكن ماذا نفعل؟ علينا أن نساعد الجميع.
الحارس العجوز . وأنا الحارس العجوز في هذا المسرح، أنا جئت أيضاً للمساعدة، شكراً للجميع.

النهاية

الدراجة المحطّمة

مسرحية في فصل واحد

الشخصيات
خمسة معلمين معلمتان المحاسب المدير المستخدم
عشرة من تلاميذ المدرسة الابتدائية

(افتتاح)

عشرة طلاب من تلاميذ المدرسة الابتدائية، حقائبهم على ظهورهم، من أعمار مختلفة، غير منسجمة، يروحون ويجيئون على الخشبة بفوضى، يثور غبار كثير، بعض الطلاب يسعلون

طالب . (يأمر زميله) امسح اللوح
طالب . اليوم دورك
طالب . لأ، هو دورك أنت
طالب . أنا أمس مسحت اللوح وبدأت أسعل
طالب . وأنا غبار الحوّار يؤذيني

الطلاب يروحون ويجيئون بفوضى كبيرة
طالب . انتباه، الآن سيصل المعلم وحيد
طالب . لا، المعلم وحيد انتقل إلى قرية أخرى، سيأتينا اليوم معلم جديد

طالب . غير معقول، ما مر شهر، وتبدل ثلاثة معلمين
طالب . هذا أفضل، سنبقى من غير معلم، نلعب أو نعود إلى البيت
طالب . لا تقل هذا الكلام، أنا أحب الدراسة
طالب . وأنا أحب اللعب

الطلاب يروحون ويجيئون بفوضى كبيرة
طالب . سأكتب أسماء الطلاب المشاغبين
طالب . اكتب ما تريد
طالب . الآن يحضر المعلم، وسوف يعاقب المشاغبين
طالب . لن يحضر أحد
طالب . كيف عرفت؟
طالب . اليوم كل المعلمين في اجتماع
طالب . كل يوم اجتماع، كل يوم اجتماع
طالب . من أول السنة حتى الآن عشرة اجتماعات

الطلاب يروحون ويجيئون بفوضى كبيرة
أصداء عالية لأغنية صاخبة هابطة فيها ميوعة وإباحة
طالب . أستاذ ما سمعنا
طالب . أستاذ ما فهمت

طالب . أستاذ، لا تتعب نفسك
طالب . أنا سأشارك في (السوبر ستار)
الطلاب يروحون ويجيئون بفوضى كبيرة

(تعتيم)

(المشهد الأول)

قاعة اجتماعات كبيرة، مناضد مصفوفة على شكل قوس مفتوح نحو المشاهدين، يفضل أن تكون المناضد مثبتة على مصاطب عالية، في وسط القوس مكعب خشبي غير عال، الجدار الخلفي مغطى بستارة بنفسجية قاتمة كلون ثياب الطبيب الجراح، علقت عليها لافتة صفراء فاقعة لم يكتب عليها أي شيء.
تضاء الخشبة والأشخاص قاعدون كل منهم وراء طاولته، بعضهم يتكلم مع بعضهم الآخر، بعضهم منهمك في تصحيح بعض الأوراق بعصبية وتوتر، أو قراءة جريدة أو مراجعة حساب أو مغرق في التدخين، بعضهم الآخر يشرب الشاي، لغط وضجيج.
يصعد من بين الجمهور المحاسب، وهو رجل قصير جداً بدين جداً أصلع الرأس، يقف في وسط القوس، وجهه إلى الرجال القاعدين وراء مناضدهم، وظهره إلى الجمهور بحيث تظهر المناضد أعلى منه ويزداد هو قصراً.

المحاسب . حضرات السادة

(يستمر الضجيج واللغط هنيهة ثم يهدأ، يرحب به المعلمون وهم يتكلمون بقدر كبير من الفوضى)

معلم . أهلاً بالمحاسب
معلم . زيارة كريمة
معلم . هي زيادة في الراتب
معلم . بل راتب شهر هبة
معلم . بل تعويض العمل الإضافي
معلم . قل هي طبيعة عمل
معلمة . هي منحة شهر أمومة للمعلمة
معلمة . هي تخفيض نصاب المعلمة كل يوم ساعة لترعى شؤون المنزل.
معلم . بل ثمن وقود للشتاء

(يشير إليهم المحاسب كأنه قائد جوقة فيصمتون)
المحاسب . (بأسلوب الاسترحام والاستجداء مع المبالغة) المستخدم مسكين بائس، فقير منكوب . أبعد الله عنكم الضر والشر والأذى . يسألكم العون والمساعدة، لا تبخلوا عليه، طالما خدمكم وقدم لكم كؤوس الشاي وفناجين القهوة، ولده وحيد كسرت جمجمته، وهو راقد الآن في المستشفى، نزل إلى الشارع ليلعب، استعار دراجة من صديقه، وهبطت عليه من السماء شاحنة سوداء، حطمت الدراجة، وطار الولد، نزل على رأسه، تحطمت جمجمته، وهو الآن راقد في المستشفى، يسألكم ثمن الدواء، أجرة العملية،

مصـاريف العـلاج والمشـفى، ارحمـوه، ارحمـوا مـن فـي الأرض يرحمكم من في السماء.

(يتكلم المعلمون واحداً بعد الآخر، أحدهم يتكلم من وراء المنضدة، وآخـر يصـعد فوقهـا، وثالـث يتقـدم مـن الجمهـور ويـتكلم بطريقـة ساخرة وهو يرقص ويتخلع، ورابع يقلد شارلي شابلن، وخامس يقلد هتلر بأسلوب ساخر).

معلـم . جغرافيـة الأرض منوعـة بـين سـهل وجبـل، والتضـاريس مختلفة، لذلك كانت الشوارع عندنا صاعدة نازلة، متعرجة ملتوية، غير مناسبة للدراجات، كان من المفترض ألا يركب دراجة، ولا علاقة لنا نحن بذلك كله.

معلـم . يقـرر علـم الأحيـاء أن عظـام الجمجمـة هـي أقـوى أنـواع العظـام، فهـي تتـألف مـن مجموعـة أجـزاء عظميـة متداخلـة بعنايـة وإحكـام، ولا يمكـن أن تـتحطم بسـهولة، قـد تـتحطم الدراجـة، ولكـن الجمجمة لا تتحطم.

معلم . ثقافتي الوطنية تقتضي مني أن أتابع الصحافة العالمية و الوطنية والمحلية، وأنا أطالع كل يوم عشرات الجرائد، ولكن لم أقرأ أي خبر عن حادثة دراجة وتحطم جمجمة.

معلـم . ينتمـي المسـتخدم فـي الواقـع المعيش إلـى الطبقـة الكادحـة، وواضـح أنـه يخـون طبقتـه، ويتطلـع إلـى اللحـاق بالطبقـة الأرسـتقراطية، ولـذلك اسـتعار لولـده دراجـة، ليقلـد أولاد الأغنيـاء،

وهذا الانخلاع عن طبقته قاده إلى هذه النتيجة، فالمسؤول عن الحادث كله هو البنية الطبقية للمجتمع، ومن واجبنا كمثقفين أن نرفع درجة وعيه، وننمّي لديه حس الانتماء إلى طبقته الكادحة.

معلم . هناك مثل صيني يقول . إذا أنت أعطيت الفقير سمكة، فقد أشبعته يوماً، ولكن إذا علمته الصيد فقد أشبعته طوال العمر، هذه هي خلاصة علم الاجتماع، إذا تبرعنا للمستخدم المسكين، أضعفناه، وعلمناه التخاذل والتواكل والكسل، علينا أن نعلمه طريقة يتخلص بها من فقره.

معلمة . الإنسان أياً كان، سواء أكان رجلاً أم امرأة، طفلاً أم كبيراً، غنياً أم فقيراً، هو بحاجة إلى عطف ورعاية، ولا يكفي عطف الأم، لا بد من عطف المجتمع.

معلمة . أنا لا أسميه عطفاً، أنا أسميه تعاوناً.

معلمة . ليست المشكلة في الاسم، مهما كان الاسم، فنحن بحاجة إلى العطف والتعاون والمحبة والوحدة والتماسك.

معلم . أنا قلبي يتقطع، وقلبي يتلوع، وعيوني تكاد تدمع، سأكلف الطلاب بموضوع للتعبير، هو موضوع إلى كل نفس أثير، عن مستخدم فقير، داست شاحنة كبيرة، على دراجة صغيرة، لولده الوحيد، مصيبة حلت عليه من بعيد، سوف أعلق الموضوع الأفضل، ذا الأسلوب الأجمل، في مجلة الحائط، بجوار....

معلمة . (مقاطعة) لا تكفي العواطف، لا بد من العمل.

معلم . أنا لي رأي آخر مختلف، المستخدم أغنى منا نحن جميعاً، ومصدر غناه ليس ثمن فنجان قهوة أو كاس شاي يقدمه لنا، مصدر غناه ما يبيعه للطلاب من حلوى ومرطبات وشاي وقهوة، بل وسكائر وأشياء أخرى، وهذه المصيبة التي حلت به هي جزاء إفساده الطلاب.

معلمة . قد تكون للمستخدم بعض الأخطاء، ولكن ليس هذا هو وقت المحاسبة.

معلم . أيها الزملاء، في هذه اللحظة الحرجة من تاريخ مدرستنا، والتي تمثل منعطفاً خطيراً، علينا أن نكون حذرين، ولا بد من أن تُجَنَّد قُوانا كلها للتصدي إلى ما قد يستجد من أمور متوقعة أو غير متوقعة، ولا بد أن أؤكد أن البلاغة اللفظية والخطب الرنانة لا تنفع، فلا بد من المبادرة إلى فعل شيء ما، لنعبر من خلاله عن إرادة حرة واعية مثقفة.

المحاسب . أود أن أسألكم، بعد هذا كله، هل ستسهمون في التبرع للمستخدم المنكوب، أو أنكم لن تسهموا؟

(يجيب المعلمون بنبرات وحركات وإشارات ساخرة
تترجح بين الموافقة والرفض ومن غير الوصول إلى قرار واضح)

معلم . (بقوة) نعم

المحاسب . لم أفهم . هل ستدفع أو أنك لن تدفع؟

معلم . (بهدوء واسترخاء) لا

المحاسب . ما فهمت
معلم . نعلا
معلم . ربما نعم وربما لا
معلم . الله أعلم.
معلم ـ قضية سوسيولوجية شائكة تعود إلى أعماق راسخة في اللاشعور الجمعي مرجعها إلى ديماغوجية العبارات والشعارات وتحتاج إلى دراسات إنتربولوجية وإثنولوجية معقدة، ولا بد من بحوث أخرى رافدة في مجال السيميولوجيا والإبستمولوجية حتى نصل إلى دلالات كل من . "نعم" و"لا"، لأن الدلالة تختلف من عصر إلى عصر ومن سياق إلى سياق.
معلم . أنا في الواقع متردد ولا أستطيع الجزم برأي.
معلم . نترك الأمر للظروف.
معلم . أنا لا أستطيع أن أتخذ أي قرار.
معلم . أنا سأستشير زوجتي في الأمر، ولا بد من أخذ موافقتها، فهي تستلم مني الراتب، وهي المسؤولة عن المصروف الشهري.
معلمة . أنتم دائماً تحمِّلون المرأة المسؤولية، وتدَّعون أنكم محكومون منها، وفي الواقع أنتم الحكام والحاكمون، والمرأة هي المحكومة.
معلم . ليس الوقت مناسباً لإثارة مشكلة المرأة.
معلمة . أرجو أن تختار ألفاظك بعناية، ليست المشكلة هي مشكلة المرأة، المشكلة هي مشكلة الرجل.

معلم . دعونا الآن من هذا، ليس موضوعنا الآن موضوع المرأة ولا موضوع الرجل.
معلم . الحقيقة التبرع للمنكوبين واجب اجتماعي، وهو فعل إنساني راق، ويدل على روح سامية، ولكنه مرتبط بظروفه، وله أسباب ودوافع، وله نتائج وعواقب، من الصعب ترجيح موقف على موقف.
المحاسب . والنتيجة، سندفع، هيا، برفع الأيدي؟
الجميع . (يقفون بهيئة استعداد وهم يصيحون بصوت عال وحاد) لا نعرف.
المحاسب . لن ندفع، برفع الأيدي؟
الجميع . (يقفون في هيئة الاستراحة، وهم يرددون بصوت رخو هادئ) لا نعرف.
معلمة . (تقف في الطرف الأيسر من الخشبة، وجهها إلى الجمهور) بل يجب أن تعرفوا.
معلمة . (تقف في الطرف الأيمن من الخشبة، وجهها إلى الجمهور) بل يجب أن تعرفوا.
معلم . أنا أقترح أن نترك القرار للمدير.

(المشهد الثاني)

المكان نفسه، المناضد مصفوفة على شكل قوس مفتوح على عمق الخشبة، المعلمون وراء المناضد، ظهورهم للجمهور، وجوههم إلى الداخل، المناضد واطئة منخفضة، في عمق المسرح وفي منتصف قوس المناضد مكعب عال هو أعلى من المناضد، يضاء المسرح على المعلمين، وهم يلغطون ويضجون ويتكلمون، يمر وقت طويل يكفي لإثارة ملل الحاضرين، ينهض أحد المعلمين ويكلم زملاءه.

معلم . موعد الاجتماع في العاشرة والآن أصبحت العاشرة والنصف ولم يصل.
معلم . لعلها زحمة المواصلات.
معلم . بيته على بعد دقيقتين من المدرسة.
معلمة . في يوم العطلة أخرجنا من بيوتنا وجاء بنا إلى الاجتماع.
معلم . هذا أفضل من البقاء في البيت مع الزوجة والأولاد.
معلم . أظنه نسي الموعد.
معلم . ترى لماذا جمعنا؟
معلم . لا أعرف سبب هذا الاجتماع.
معلم . سيحدثنا كالعادة عن المذاكرات والامتحان وجداول العاملات، أقصد العلامات.
معلم . أنا أتوقع أن يقترح علينا القيام برحلة.
معلم . أظنه سيعاتبنا على تقصيرنا في إعداد دفاتر التحضير.
معلمة . (تدخل متأخرة) اعذروني أيها الزملاء، فقد تأخرت.

معلم . على كل حال المدير تأخر أكثر منك.
معلم . هو حتى الآن لم يصل.
معلم . زوجته لم تسمح له.
معلم . يجب أن يساعدها في غسل الصحون قبل أن يخرج من البيت.
معلمة . ماذا تقصد أيها الزميل؟
معلم . لا أقصد أي شيء.
معلمة . من حق المرأة أن يساعدها زوجها في أمور البيت.
معلم . ومن حقه أيضاً أن تساعده في مصروف البيت.
معلمة . هذا مؤكد، وإلا فأين يذهب راتبنا؟
معلم . أنا راتب زوجتي لها وحدها، لا يكاد يكفيها ثمن أحذية وجوارب وفساتين ودعوات وثمن أدوات الزينة.
معلمة . هذا غير صحيح، أنا أعرف زوجتك، لا تتهمها بالباطل، هي خير نساء الأرض، ولكن أنتم معشر الرجال
معلم . (مقاطعاً) رجاء، أيها الزملاء، ليس هذا وقت الخصام.
معلم . تعالوا نفكر في أن نقترح على المدير بعض الاقتراحات.
معلم . وماذا تريد أن تقترح؟
معلم . فكروا معي؟
معلم . وبماذا سنفكر؟
معلم . لا تفكروا ولا تقترحوا، لن يسمع لاقتراحاتكم، وإذا سمعها فلن ينفذ منها أي شيء.

معلم . إذا اتفقنا على رأي واحد استطعنا أن نفرضه عليه.
معلم . وعلى أي شيء تريدنا أن نتفق؟
معلم . نطلب منه شراء تلفاز ووضعه في غرفة المدرسين.
معلم ـ نطلب منه أن يعطينا غرفة غير الغرفة الضيقة التي ننحشر فيها للاستراحة بين درس ودرس.
معلم . مطلب مستحيل.
معلم . ولماذا؟
معلم . أنتم تعرفون، غرف المدرسة محدودة، والطلاب في تزايد.
معلم . نطلب منه على الأقل أن يزود غرفتنا بمقاعد مريحة.
معلم . أنا معك، يكفي أن تقارن بين غرفتنا وغرفته.
معلم . كل عام يغير أثاث غرفته.
معلم . ولكن لا تنسوا أن مكتبه واجهة حضارية، فهو يستقبل فيها الزوار.
معلم . غرفة مكتبه هي غرفتنا، ونستطيع أن نزوره في كل لحظة، ويمكن أن نقعد في مكتبه.
معلم . هذه هي الحقيقة ونحن جزء منه، ولا تنسوا نحن جميعاً زملاء.
معلم . نحن جميعاً جزء من هذه المدرسة.
معلمة . أنا أقترح تخصيص حمام للسيدات.

معلمة . مطلب حضاري، فأنا وزميلتي نضطر إلى انتظار الحمام ليخلو، وربما كنا بحاجة إلى الحمام أكثر من الزملاء، ونتمنى أن يكون فيها مغسلة ومرآة مضاءة.
معلم . نتمنى أن تكون آفاق التفكير لدى الزميلات أكبر من المطالب الخاصة والضيقة والمحدودة.
معلمة . نحن قادرات على التفكير على كل المستويات، إذا شئت أنا اقترح أن يزود غرفة المدرسين بمكيف وحاسوب.
معلمة ـ أنا أوافق زميلتي على هذا الاقتراح، فنحن أحوج إلى المكيف والحاسوب من المدير، لماذا زود هو غرفته بحاسوب ومكيف؟
معلم . دعونا من غرفة المدرسين ومن غرفة المدير ومن حمام خاصة للسيدات ومن الحاسوب والمكيف، أنا أرى أن تقترح عليه تجديد الألواح في الصفوف، واستبدالها بألواح للكتابة بأقلام ناشفة خاصة، والتخلص من الحوار وغباره، سنصاب نحن بالربو.
معلم . ولكن تعرف يا زميل أن مدرستنا في حي شعبي فقير.
معلم ـ دعونا من هذا الحوار، لن تقترح أي شيء، لنرى ماذا سيقترح هو علينا.
معلم . مللنا حقيقة.
معلم . اتصل به، لعله نسي موعد الاجتماع.
معلم . (يرفع الخلوي ويهم بالاتصال وهو يسأل) هل تذكر رقم هاتفه؟

معلم . لا، لا تتصل، سيغضب إذا اتصلت.
معلم . أسمع صوت حركة، أظنه جاء.
معلم . أنا أسمع صوت حرس الشرف، والموسيقا العسكرية تعزف لقدومه.
معلم . (بسخرية) هيا، كل واحد منكم في مكانه، أنا سأقدم الصف.

يدخل المدير، طويل جداً، ضخم، عملاق، يرتدي ثوباً فضفاضاً يصل إلى الأرض يزيد من مظهره الطويل، يضع على رأسه قبعة عالية جداً، تشبه الجرة، يحمل مِذَبَّة وصولجاناً، يقف فوق المكعب العالي، فيبدو أكثر طولاً، يشبك المذبة والصولجان على صدره، يقف شامخاً، والجرة الكبيرة على رأسه، كأنه تمثال رمسيس.

المدير ـ أيها الطيبون، يا معلمي مدرستي العتيدة، هذه المدرسة التي أفنيت فيها عمري، وامتصت كل وقتي وجهدي، والتي هي أغلى عندي من الزوجة والولد، صدقوني، عندي خمسة أولاد، وهي أغلى منهم جميعاً، خمسة عشر عاماً، أنا مدير لها، كل عام أقدم استقالتي، وكل عام يعاد تجديد عملي مديراً لها، أحس أني حجر من حجارتها، هي في الحقيقة بيتي، وأتمنى إذا مت أن أدفن فيها، صدقوني مللت.
معلم . (يلقي بافتعال وهو يرتجل الأبيات ويحاول إصلاح كسرها وتغيير كلماتها).

دمـــــت مـــــديراً لنـــــا طـــــول المـــــدى، ولنـــــا
فخـــــر، بأنـــــك رمـــــز نـــــاجح، وعلامَـــــهْ

تبقـــــى المـــــدير مـــــدى العمـــــر المديـــــد، ودام
العـــــز فـــــي عـــــزك الســـــامي، وأنـــــت الكرامَـــــهْ

مدرســـــــتنا سنســـــــميها علـــــــى اســـــــمك
الغـــــالي، إذا ذات يـــــوم قـــــد أردنـــــا.. إذا مـــــا

المدير . ماهذا الشعر؟
معلم . هو والله من القلب، وأنا صادق المشاعر.
المدير . وماذا تقصد بقولك إذا ما؟ هل تريد أن تقول إذا ما مت؟
معلم . لا أعرف ما أقصد، صدقني، هو الوزن والقافية، الحالة الشعرية أخذتني.
المدير . وأحس أن الوزن مكسور؟!
معلم . لا أعرف، ربما، أنا أكتب على السليقة.
المدير . ولماذا قطعت همزة اسم، وهي همزة وصل؟
معلم . يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر.
المدير . مقبول، كله مقبول، سوف أؤكد لكم أني واحد منكم، فأنا زميل لكم في التعليم، ولست بأفضلكم، كما قال أبو بكر، أو عمر

ابن الخطاب، لا أذكر جيداً، الحقيقة لا أعرف، المهم أن الإرادة السنية للباب العالي هي التي أصدرت فرماناً بتعييني مديراً، ومن الممكن أن يحل أي منكم مكاني، ولكنها الأمانة، وقد ألقيت على عاتقي، والمولى عز وجل قال: " إنَّا عرضنا الأمانة على الأرض والجبال فأبين أن يحملنها"، وقد حملتها أنا، نيابة عنكم، وموقعي هذا يقتضي مني أن أفكر نيابة عنكم، وأن أقرر نيابة عنكم، وأن أحمل المسؤولية نيابة عنكم، ولذلك عليكم تقدروا حجم المسؤولية، إن عندنا إحدى وعشرون شعبة، (يصحح لنفسه) عفوًا، إحدى وعشرين، والامتحان قريب، وكل شيء أن يجب أن يوجه إلى الامتحان، ونحن في هذه المرحلة نحتاج إلى جهود المستخدم، وفي هذا الوقت العصيب نجد ابنه قد تحطمت جمجمته، وتحطمت دراجته، وأنتم تعرفون أن مدرستنا تقع في عمق حي شعبي فقير، حيث الأزقة ضيقة، لا تدخلها وسائل المواصلات، ونحن بحاجة إلى دراجة، لينقل عليها المستخدم أوراق الامتحانات، وحاجات المدرسة كلها، وما من حل سوى التبرع لشراء دراجة، ودفع نفقات العلاج.

معلم . إن تضاريس المنطقة التي تقع فيها مدرستنا، تضاريس معقدة، فهي تقع على تلة، والأزقة إليها ضيقة متعرجة، والطبقات الجيولوجية التي تكونت عبر الحقب التاريخية، كلها تقتضي شراء دراجة خاصة للمدرسة، كما اقترح السيد المدير.

معلم . إن المرحلة التاريخية التي تمر بها مدرستنا، وما نحن مقبلون عليه من امتحان، يمثل نقطة انعطاف خطيرة، ولا بد لنا من التكاتف والتعاون، وهنا تبرز أهمية التبرع للمستخدم المسكين، ولا بد كذلك من شراء دراجة كما اقترح السيد المدير.

معلم . إن المعنى الجديد والمتطور لمفهوم الصراع الطبقي، ونشوء طبقات جديدة ليست طفيلية أبداً ولا متسلقة، إنما هي نابعة من قاع الطبقة الكادحة، إن هذا كله يقتضي منا أن نطور فهمنا للتبرع، وفي هذه المرحلة التاريخية لم يعد صحيحاً المثل الصيني القائل: علّم الفقير صيد السمك، بدلاً من أن تعطيه سمكة، فمن الممكن أن تعطيه اليوم وغداً وبعد غد وبعده، وتظل تعطيه، إلى أن يتعلم، لا يجوز أن تتركه جائعاً.

معلم . أنا أقف في صف المستخدم، جنباً إلى جنب، وأشاركه إحساسه بالفقر، كما أشاركه مشاعره في الحزن على ولده المرحوم.

المدير- (مقاطعاً) يكفي يكفي، الولد لم يولد بعد، أقصد لم يمت بعد، وهو بحاجة إلى تبرعاتكم.

المعلمون . كلنا مستعدون.

معلمة . ولكن نحن.....

المعلمون . (في مقاطعة سريعة) كلنا كمعلمين ومعلمات موافقون، موافقون، موافقون.

المدير . سيحسم المحاسب من رواتبكم نسبة ٣٠%

معلمة . أنا أريد أن أقول....
المعلمون . (يهتفون في مقاطعة سريعة وبأسلوب شعائري، وهم يرفعون أيديهم بإشارات حماسية معينة)
نوافق نوافق نوافق
نوافق نوافق نوافق
معلم . (يهتف بحماسة عسكرية خطابية) نحن معك، نحن لك الفدا، طول المدى، فَأْمُرْ كما ترى، احسم كما ترى، فهي لن تضيع سدى، وستبقى أبدا.

يتحرك المدير متجهاً نحو الباب، يسير خلفه المعلمون مودعين، كأنهم في عرض عسكري، تقف كل معلمة من المعلمتين على طرف من طرفي الخشبة بصمت ترقبان الموقف.
يخرج المدير، يتفرق المعلمون فوق المنصة بشكل فوضوي يغنون بلحن هادئ جداً وبميوعة عاطفية أغنية فريد الأطرش:

وياك وياك الدنيا حلوة وياك
برضاك وجفاك وياك وياك
مطرح ما تروح وياك وياك

(المشهد الثالث)

تجمد حركة المعلمين عند نهاية المشهد السابق، يقفون هنيهة، ثم يتحركون فجأة بحركات تشنجية ويصرخون بسرعة وتوتر وعصبية

معلمة . أنا أرفض كل ما قاله المدير، جملة وتفصيلاً.
معلمة . وأنا ضد قراره.
معلم . أنا لن أتبرع بقرش واحد.
معلم . غداً سوف أرفع عريضة إلى الباب العالي في الآستانة، ابن عمي هو حامل الأختام السلطانية.
معلم . لماذا لم يحتج أحدكم في حضور المدير؟
معلمة . أنت لم تترك لنا أي فرصة، بادرت على الفور إلى إنشاد الشعر في مديحه.
معلمة . وأنا حاولت الكلام، ولكنكم جميعاً قاطعتموني.
معلمة . للأسف أصواتكم غطت على أصواتنا.
معلمة . كنتم دائماً تسبقوننا إلى الكلام.
معلم . لا داعي للاختلاف، كلنا نتحمل المسؤولية، كلنا وافقنا.
معلم . والآن ما رأيكم بالرفض؟
معلم . نرفض.
معلم . نرفض.
معلم . نرفض.

المعلمون يرقصون ويغنون بإيقاع ساخر

نرفض نرفض نرفض نرفض
ما حلاك يا رفض ما حلاك
يا ليلة الرفض آنستينا
وهل هلالك علينا
نرفض نرفض نرفض نرفض نرفض
ما حلاك يا رفض ما حلاك

معلمة . (بتشنج وعصبية) كفى كفى.
معلمة . أي رفض هذا؟
معلم . تعالوا نرفع كتاباً إلى الباب العالي نطلب فيه خلع المدير.
معلم . أنا موافق، ابن عمي هو حامل الأختام السلطانية، سأحمل إليه الرسالة بنفسي، وأطلب منه تعييني مديراً بدلاً من المدير الحالي.
معلمة . لا، نرفض التعيين، ونرفض أن تستبدل مديراً بمدير.
معلمة ـ سنختار مديراً منا نحن، سنختار بحرية، بالانتخاب الديموقراطي الحر.
معلم . هذا ما خطر لنا على بال.
معلمة . كيف سيخطر على بالكم وأنتم مشغولون بخلافاتكم، وقد غسل المدير أدمغتكم، وكل يوم يشغلكم بمشكلة جديدة مفتعلة.

معلمة . منذ اليوم يجب أن نفكر بطريقة جديدة مختلفة.

(المشهد الرابع)

صوت سعال المدير ووقع خطواته، المدير يطل برأسه، يتوقف الجميع عن الحركة، يجمد المشهد على أوضاعهم المختلفة، يدخل المدير، يسير بينهم، يتفقدهم واحداً واحداً، ينظر في عيونهم وهم متجمدون، المدير يقف أمامهم، ظهره إلى الجمهور، يتخذ هيئة قائد فرقة موسيقية، يشير إليهم بيديه وظهره إلى الجمهور، كأنه يحمل عصا المايسترو، يعطيهم إشارات هادئة تبدأ أجسامهم بالتحرك شيئاً فشيئاً وبهدوء، يغنون بأداء رخو ساخر، ثم ينشدون بتشنج وحدة وقسوة وبأداء سريع:

وياك وياك الدنيا حلوة وياك
برضاك وجفاك وياك وياك
مطرح ما تروح
وياك وياك

فـي هـذه الأثنـاء المعلمتـان واقفتـان علـى طرفـي الخشـبة تراقبـان بصمت ولا تشاركان في الرقص

(المشهد الخامس)

المعلمون يقعدون على حافة الخشبة، ظهورهم للجمهور،
يـدخل المسـتخدم مـن الطـرف الأيمـن للخشـبة راجـلاً وهـو يقـود الدراجة من غير أن يركبها، الدراجة نارية، فخمة جداً، وضخمة، مـن نـوع الـدراجات التـي يركبهـا رجـال شـرطة المـرور يصـل إلـى منتصـف الخشـبة فيتنبـه إليـه المعلمـون فينـدفعون نحـوه ويحلقـون حوله.
معلم . ما هذه الدراجة؟
معلم . كم هي رائعة؟
معلم . أنا لم أر مثلها من قبل.
معلم . هي ضرورية حقاً لنقل أوراق الامتحانات وحاجات المدرسة.
معلـم ـ الأزقـة المؤديـة إلـى المدرسـة كلهـا ضـيقة، ومتعرجـة، ولا يناسبها حقاً إلا مثل هذه الدراجة.
معلم . أنا خجل لأني تبرعت بالقليل.
معلم . وأنا أيضاً، كان عليَّ أن أتبرع بما هو أكثر.
معلمـة ـ (تتفحص صـندوقاً علـى مقعد الدراجـة) ومـاذا تحمـل هنـا على الكرسي في هذا الصندوق؟

المستخدم . لحم وخبز وباذنجان وفاكهة.
معلمة . وهل عندك اليوم وليمة؟
المستخدم . لا.
معلمة . لمن هذا الطعام إذن؟
المستخدم . هذا الطعام للمدير.
معلمة . وإلى أين ستأخذه؟
المستخدم . سآخذه إلى أختي.
معلمة . لا تسخر منا.
المستخدم . صدقيني أنا سآخذه إلى أختي، لأنها في بيت المدير، وستطبخه، لأنها تعمل في خدمة زوجة المدير هناك في بيته، وأنا أخدم المدير هنا في بيته، أقصد في مدرسته.
معلم . يا إلهي، كم المدير حكيم؟!
معلم . قراره عادل.
معلم . قراره عادل.
معلم . هو حقاً أجدر منا بالإدارة.

تنسحب كل من المعلمتين إلى طرفي المسرح
حيث تقفان لتتفرجا بصمت
يبدأ المعلمون بالطواف حول الدراجة
وهم في حالة من الذهول والانجذاب

معلم . أنا ما فكرت طوال عمري بمثل هذه الدراجة.
معلم . أنا فكرت مرة في شراء دراجة صغيرة من سوق الحاجات القديمة المستعملة.
معلم . قصدك من سوق الحرامية.
معلم . دراجة عظيمة، لا يمكن أن نفكر في مثلها.
معلم . بل قل دراجة رائعة جليلة.
معلم . بل هي مقدسة مباركة.
معلم . (يركع أمام الدراجة) اللهم، يا إلهي، أيها الإله العظيم، بارك هذه الدراجة، وباركْها معي، أقصد باركني معها، أنت أدرى بحالي، ارزقني، أنا، أو ارزق أولادي، مثلها، وإذا لم يكن أولادي، فليكن أحفادي.
معلم . اللهم بارك شوارعنا لأجل
المعلمون . (راكعون أمام الدراجة) هذه الدراجة.
معلم . واحفظ بلادنا لأجل
المعلمون . (راكعون أمام الدراجة) هذه الدراجة.
معلم . واحفظ أولادنا لأجل
المعلمون . (راكعون أمام الدراجة) هذه الدراجة.
معلم . وانشر الخير في بلادنا لأجل
المعلمون . (راكعون أمام الدراجة) هذه الدراجة.

المعلمتان واقفتان على طرفي المسرح

المعلمون في الوسط يرددون في إيقاع هادئ
يتلاشى شيئاً فشيئاً بأسلوب الذِّكْرِ الجماعي

دراجة دراجة دراجة دراجة
دراجة دراجة دراجة دراجة
ينتهون من تمجيد الدراجة
يتلمسونها بالأيدي

معلم: أنا سآخذها في يوم العطلة.
معلم: وأنا سوف أستعيرها بعدك لولدي.
معلم: لأ، أنا سآخذها قبل الجميع، غداً حفل زفاف ابن أخي.
معلم: يا زملاء دعوا الفوضى، سوف نسجل أسماءنا ونأخذها بالدور واحداً واحداً.
معلمة: لا تحلموا
معلمة: المدير لن يسمح لأحد بلمسها

المعلمون يتشبثون بالدراجة
يتعلقون بها

(المشهد السادس)

صوت نحنحة المدير، ووقع خطاه، يدخل المدير بقامته المديدة والطويلة جداً.

المدير ـ الفكرة لي، وأنا صاحب القرار، والدراجة للمدرسة، والمدرسة لي أنا، فأنا صاحب الحق في الاستفادة من الدراجة، مسؤولياتي أكثر من مسؤولياتكم، وأنا حملت الأمانة عنكم، ولا بد لهذه الدراجة أن تحملني أنا لخدمتكم، وبما أن المحاسب هو الذي جمع المال منكم، وهو الذي نزل إلى السوق، وتفحص الدراجات المعروضة، ثم اشترى أفضل دراجة، اشتراها بنفسه، لذلك يمكنه الركوب على الدراجة ورائي.

المدير يخلع الثوب الفضفاض، فيظهر راكباً على كتفي المحاسب، يهبط عن ظهره ثم يركب على الدراجة، ويركب المحاسب وراءه، وتنطلق الدراجة على خشبة المسرح لتلف وتدور، والمعلمون يجرون وراءها كالأطفال وهم ينشدون.

وياك وياك الدنيا حلوة وياك
برضاك وجفاك وياك وياك
مطرح ما تروح
وياك وياك

يسقط المدير والمحاسب عن الدراجة، ويصطدم المعلمون من ورائه بعضهم ببعضهم الآخر، ويتراكمون جميعاً في وسط المنصة فوق الدراجة في كتلة بشرية، كل معلمة من المعلمتين تقف على طرف من طرفي الخشبة، ترقبان بصمت، وقد عقدت كل منهما يديها على صدرها.

(المشهد السابع)

عشرة أطفال يروحون ويجيئون على خشبة المسرح بثيابهم المدرسية وحقائبهم على ظهورهم وهم يضجون ويصخبون

معلمة . انهضوا يا رجال.
معلمة . طلابكم بانتظاركم.
معلمة . انهضوا يا رجال.
معلمة . طلابكم بانتظاركم.
يستمر الأطفال في صخبهم وضجيجهم، والممثلون متراكمون في وسط الخشبة لا ينهضون، المعلمتان على طرفي خشبة المسرح وعلى كل منهما تسقط بقعة ضوء

معلمة . هيا إلى الصف يا أولاد.
معلمة . هيا إلى الصف يا أولاد.

ينصـرف الأولاد بـالنزول عـن الخشـبة مـن طرفيهـا، المعلمتـان تتقدمان إلى وسط الخشبة، تقفان في مواجهة الجمهور وتهتفان

معلمة . (تشير إلى الممثلين المتراكمين) هم لن ينهضوا، هم لن ينهضوا.
معلمة . (تشير إلى الجمهور) انهضوا أنتم، انهضوا أنتم.
معلمة . انهضوا، انتهى العرض، انهضوا انتهى التمثيل.
معلمة . انتهى عصر الباب العالي والفرمان.
معلمة . نحن في عصر الحاسوب والإنترنت.
معلمة . إذا ما انتهى عندكم حتى الآن عصر الباب العالي، وحامل أختام السلطان.
معلمة . فانهضوا، وأنهوه أنتم الآن.
معلمة . تحملون في أيديكم الخلوي والنقال والجوال.
معلمة . وعقولكم ما تزال تفكر في الباب العالي وحامل الأختام.
معلمة . هيا انهضوا.. آن الأوان.
معلمة . آن الأوان.

يدخل المستخدم يقف في الوسط بين المعلمتين وهو يهتف:
آن الأوان
آن الأوان

ينهض الممثلون واحداً بعد الآخر، يقفون في شكل قوس مفتوح نحو الجمهور، الدراجة في الوسط.

معلمة . يا أبو محمد، نسينا أن نسألك.
المستخدم . تفضلي اسألي.
معلم . كيف حال ابنك؟
معلم . هل شفيت جمجمته المحطمة؟
معلمة . هل دفعت نفقات المشفى، ومصاريف العلاج؟
المستخدم . (يقف في الوسط ذاهلاً) مستشفى؟ ابني؟ جمجمة محطمة؟ لا أفهم شيئاً.
معلم . لا تكذب علينا.
المستخدم . صدقوني، لا أفهم أي شيء؟ ابني؟ الجمجمة؟ لا أفهم أي شيء؟

المدير والمحاسب في مقدمة المسرح يقفان مطرقين خجلاً
معلمة . حدثنا المدير أن ابنك... استعار دراجة
معلم . والدراجة داستها سيارة
معلم . والسيارة حطمت جمجمة ولدك
معلمة . والولد في المستشفى
معلم . وطلب منا المحاسب التبرع لك وللولد

المستخدم ـ اسمعوا، أنا بلغت الخمسين، وحتى الآن لم أتزوج، وليس عندي زوجة ولا ولد، قلت لكم أختي تخدم في بيت المدير، نحن تسعة إخوة، مات أبونا ولم يترك لنا أي شيء، أنا كنت الأكبر، كلنا نعمل، ولا نكاد نحصل قوت يومنا.

(اختتام)

الطلاب يخرجون من بين الصفوف إلى المنصة أعمارهم واحدة، أطوالهم واحدة، ثيابهم أنيقة مرتبة، يحملون أعلاماً صغيرة ينتظمون في حلقة واحدة ويغنون:

هيلا يا واسع هيلا هيلا مركبك راجع هيلا هيلا
روحتك ليلة ورجعتك ليلة
هيلا هيلا

ثم يغنون بنشيد جماعي

وهم يقفون صفاً واحداً أيديهم مشبوكة بعضها إلى بعضها الآخر كأنهم السد

عمِّرْها بسواعد بزنود عمِّرْها
بأيدي بمحبة عمرها
وضوّي يا قمرها

الممثلون يحيّون الجمهور

أمام باب المصعد

مسرحية

الشخصيات

سكرتيرة شابة	موظف ١ ٢ ٣
موظفة حامل	موظفون يقوم بأدوارهم ممثل واحد:
موظفة عجوز	رئيس الدائرة
	رئيس الحركة
	رئيس الصادر
	رئيس الوارد
	موظف عاشق

المشهد الأول

باب مصعد
على جانبه الأول باب مفتوح على الخارج، على جانبه الثاني باب يفضي إلى درج صاعد
** حركات الممثلين كلها متشنجة وسريعة ويلقون الكلام بسرعة **

** أمام باب المصعد يقف موظف أنيق ينتظر، يدخل شاب مرتبك في ثياب متواضعة **
الشاب . صباح الخير.
رئيس الدائرة . (ينظر إليه مستطلعاً، يهز رأسه ويغمغم، ولا يجيب).
الشاب . (سائلاً) حضرتك موظف هنا؟
رئيس الدائرة . نعم، أنا رئيس الدائرة.
الشاب . أنا

** المشاهد الأربعة التالية تؤدى بسرعة وبشكل رتيب يثيرالملل عن عمد **
** المصعد يصل، رئيس الدائرة يفتح الباب ويدخل من غير أن يسمع بقية كلامه **
** الشاب يظل واقفاً ينتظر، يضغط على الزر، منتظراً هبوط المصعد **
** يدخل مدير الحركة، هو نفسه رئيس الدائرة ولكن وضع نظارة، يقف، قبالة المصعد، ولا يسلم **
الشاب . صباح الخير.
مدير الحركة . (يتأمله، ولا يرد)
الشاب . (سائلاً) حضرتك موظف هنا؟
مدير الحركة . نعم، أنا مدير الحركة.

الشاب . أنا

** المصعد يصل، رئيس الحركة يفتح الباب ويدخل من غير أن يسمع بقية كلامه **
** الشاب يظل واقفاً ينتظر، يضغط على الزر، منتظراً هبوط المصعد **
** يدخل رئيس الديوان، هو نفسه رئيس الدائرة، ولكن وضع نظارة من لون مختلف **
** يقف قبالة المصعد، ولا يسلم **
الشاب . صباح الخير.
رئيس الديوان . (يتأمله، ولا يرد)
الشاب . (سائلاً) حضرتك موظف هنا؟
مدير الحركة . نعم، أنا رئيس الديوان.
الشاب . أنا
** المصعد يصل، رئيس الديوان يفتح الباب ويدخل من غير أن يسمع بقية كلامه **
** الشاب يظل واقفاً ينتظر، يضغط على الزر، منتظراً هبوط المصعد **
** يدخل رئيس الصادر هو نفسه رئيس الدائرة ولكن وضع نظارة من لون مختلف **
** يقف قبالة المصعد، ولا يسلم **

الشاب . صباح الخير.
رئيس الصادر . (يتأمله، يرد بفتور) صباح الخير.
الشاب . (سائلاً) حضرتك موظف هنا؟
رئيس الصادر . نعم، أنا رئيس الصادر، راجعنا الساعة الحادية عشرة، المراجعات، تبدأ بعد الساعة الحادية عشرة.
الشاب . أنا موظف

** المصعد يصل، رئيس الدائرة يفتح الباب، يقف في الباب ويقول له **
رئيس الصادر . ولو كنت موظفاً، المراجعات تبدأ بعد الحادية عشرة، اذهب إلى وظيفتك، لا تتأخر عنها.
الشاب . ولكن أنا...

** رئيس الصادر يغيب داخل المصعد **
** الشاب يظل واقفاً ينتظر، يضغط على الزر، منتظراً هبوط المصعد **
** يدخل رئيس الوارد هو نفسه رئيس الدائرة ولكن وضع نظارة من لون مختلف **
** يقف، قبالة المصعد، ولا يسلم **
الشاب . صباح الخير.
رئيس الوارد . صباح الخيرات، أهلاً حبيبي، كأني أعرفك.

الشاب . نعم، أنا راجعتك قبل ثلاثة أيام.
رئيس الوارد . نعم، نعم، ولكن أنا في اليومين الماضيين كنت في إجازة، ويوم أمس كان عطلة، ولا أعرف ماذا في البريد الوارد.
الشاب . ولكن أنا

** المصعد يصل، رئيس الوارد يفتح الباب، يقف في الباب، ويقول له **
رئيس الوارد . أعرف، أعرف، كلكم مستعجلون، راجعني عند نهاية الدوام.

** رئيس الوارد يغيب داخل المصعد **
** الشاب يظل واقفاً ينتظر، يضغط على الزر، منتظراً هبوط المصعد **
** المشاهد الأربعة السابقة تؤدى بسرعة ورتابة توحي بآلية التكرار الممل **
** تدخل السكرتيرة في ثياب فاضحة وهي تعلك اللبان **
** الشاب يتأملها مبهوتاً **
السكرتيرة . (وهي تلوح بحقيبة يدها، وتتخلع) هل وصل المدير؟
الشاب . أنا، أنا
السكرتيرة . ماذا حصل؟ انعقد لسانك، ما عندك كلمة حلوة، ولا صباح الخير؟

الشاب . أنا، أنا
السكرتيرة . في حياتك ما شفت سكرتيرة؟ شباب زمان؟
الشاب . أنا، أنا ما شفت.
السكرتيرة . وطوال عمرك ما رح تشوف، لأنك أهبل.

** يصل المصعد، تخرج قطعة اللبان من فمها، تلصقها على باب المصعد، تشير إلى قطعة اللبان **
السكرتيرة . احرسها، عين الله تحرسك.

** تغيب داخل المصعد **
** تدخل موظفة متقدمة في العمر، قصيرة، قبيحة **
الموظفة العجوز- هيا بسرعة، ابعد عن الباب، المراجعة بعد ساعتين، ما عرفت حتى الآن القانون.
الموظف . صباح الورد والفل، يا بدر الزمان.
الموظفة العجوز . أنا بدر الزمان، أنت أهبل أو مجنون؟ أنا بدر الزمان؟ ارجع من طريقي.
الموظف الشاب . أنا، أنا، هنا
الموظفة العجوز . أنت؟ أنت مدعوم؟ موظف كبير أوصى بك؟ المراجعة بعد الساعة الحادية عشرة، النظام هو النظام، والقانون هو القانون، هيا، لا تقل لي بدر الزمان ولا بدر الدجى.
الموظف . أنا

الموظفة العجوز . شيء مقرف، ابعد عن طريقي.

** الموظفة العجوز تدخل في المصعد، تغلق الباب وراءها بحدة **

** يدخل ثلاثة موظفين مهرولين في ثياب زرية الهيئة، كل منهم ينظر إلى ساعة يده، وهم يلهثون **

** لا يهتمون لوجود الشاب **

موظف ١ . كل يوم لا بد من التأخير.

موظف ٢ . السكرتيرة سبقتنا.

موظف ١ . وكيف عرفت؟

موظف ٢ . شم، رائحة عطرها ملأت الدنيا.

** يصل المصعد **

موظف ٣ . (يبعد الشاب بيده) سامحنا، المصعد لا يتسع لغير ثلاثة، ونحن تأخرنا.

** يدخل الثلاثة في باب المصعد، يغيبون داخله **

** يدخل معاون المدير في أناقة مفرطة **

** الشاب يقف بعيداً عن المصعد متهيباً وهو ينحني إجلالاً لمعاون المدير **

معاون المدير . صباح الخير.

الشاب . صباح الخير أستاذ.
معاون المدير . اضغط على زر المصعد.
الشاب . أمرك أستاذ.
معاون المدير . لو تعرف، مليون جرثومة على هذا الزر.
الشاب . حضرتك مراجع أم موظف؟
معاون المدير . أنا معاون المدير.
الشاب . (يفتح باب المصعد) تشرفنا، أهلاً أستاذ، تفضل.

** معاون المدير يدخل في المصعد الشاب يغلق الباب وراءه **

الشاب . (لنفسه) هكذا هو صاحب الذوق الرفيع، أخلاق عالية، يلقي السلام، ويبادر بالتحية، أنما مستعد لخدمته بعيوني، لو استطعت لضغطت له على زر المصعد من الداخل.
** تدخل موظفة حامل، تسير الهوينى، تقف أمام المصعد، يدخل في إثرها موظف **
** الحركة في هذا المشهد هادئة والإلقاء بطيء وشاعري مفتعل إلى درجة السخرية **
الموظف العاشق . صباح الخير.
الموظفة الحامل . صباح الخيرات.
الموظف العاشق . من نصف ساعة وأنا أنتظرك عند الزاوية الشرقية، حتى أدخل إلى المديرية معك، من أين جئت؟

الموظفة الحامل . اليوم أوصلني زوجي بسيارة أجرة.
الموظف العاشق . ما هذا الكرم منه؟ شيء غريب.
الموظفة الحامل . هو في النهاية زوجي، وما هو سيئ إلى درجة كبيرة.
الموظف العاشق . ولكنه سيئ إلى الدرجة المتوسطة، على كل حال، اليوم لا تعملي أي شيء، هو أراحك، وأنا سأريحك أكثر، اليوم لا تراجعي ملف أي معاملة، أنا سأتولى عنك كل الملفات.
الموظفة الحامل . شكراً، أنت رجل شهم.
الموظف العاشق . صدقيني لو كنت في محل زوجك، لا كتفيت بمولود واحد، لا يجوز لهذا الجسم الجميل أن يحمل أربع مرات.
الموظفة الحامل . هو مثل كل الرجال، يريد المولود الذكر، وأنا أنجبت له ثلاث بنات.
الموظف العاشق . عقلية متخلفة، لو كنت أنا زوجك، لحملت بدلاً عنك.

** الشاب يقف يتأمل مذهولاً **
** يصل المصعد، الموظف يفتح الباب، يطوق خصر الموظفة، يقدمها أمامه إلى المصعد **
الموظف العاشق . تفضلي.
الموظفة الحامل . شكراً، يسلم صاحب الذوق.
الموظف العاشق . وتسلم صاحبة اللطف.

** في باب المصعد يضع الموظف يده على كتف الموظفة يطوقها ثم يغلق الباب وراءه **
الشاب . (لنفسه مقلداً الموظف) تفضلي حبيبتي، أنا مستعد أن أحمل عشرة أولاد بدلاً منك، لا يجوز لهذا القوام أن يحمل ويلد (بلهجة مختلفة) روح قول هذا الكلام لزوجتك.

** يدخل المدير **
** يتحرك بين يديه مرافق مفتول العضلات **
المرافق . ابعد عن طريق المدير، ارجع إلى الوراء.

** المرافق يضغط على زر المصعد يطلبه **
المدير . صباح الخير.
الشاب . (يتراجع خائفاً) صباح الخير أستاذ.
المدير . ماذا تريد يا بني؟ هل عندك معاملة؟ إذا سمحت المراجعة بعد الساعة الحادية عشرة، الموظفون الآن مشغولون في أعمالهم، إذا كان عندك شيء خاص، فتفضل، أنا المدير.
الشاب . (يحاول الاقتراب من المدير ولكن المرافق يبعده) أستاذ، أنا الموظف الجديد، وأمس سلمت أوراقي كاملة إلى حضرتك، وطلبت مني مباشرة العمل في بداية الأسبوع، صباح هذا اليوم.

المدير . (ينظر في ساعة يده) ولكن لماذا تأخرت يا بني، الساعة الآن التاسعة والنصف، في اليوم الأول من أيام عملك تتأخر ساعة ونصف الساعة، من المفترض أن تكون هنا قبل الثامنة، هذا هو أول يوم من أيام عملك.

الشاب . أستاذ، أنا والله من الثامنة هنا أمام باب المصعد، ولم أتمكن من الصعود.

المدير . لماذا؟ هل المصعد متعطل؟

المرافق . سيدي المدير، المصعد وصل، المصعد غير متعطل، تفضل.

الشاب . هل تسمح لي بكلمة؟

المدير . تفضل.

الشاب . كل الموظفين شاهدوني هنا أمام الباب، وأنا كنت أستقبلهم بنفسي، وأفتح لهم الباب، وكنت أخجل من الصعود معهم في المصعد، لأنهم جميعاً أكبر مني في العمر والمقام.

المدير . أحسنت يا بني، أنت على درجة عالية من التهذيب، في أي وظيفة تعيينك؟.

الشاب . مسجل البريد الوارد إلى الديوان، سيدي، أنت اقترحت ذلك.

المدير . آه، تذكرت، ولكن عندنا ثلاثة موظفين في تسجيل الوارد، أنا عندي اقتراح آخر.

الشاب . أقبل به، من غير أن أعرفه.

المدير . سأعينك هنا على باب المصعد، لاستقبال الموظفين، وتقفل المصعد بعد حضور آخر موظف، ولا تفتحه لأحد من المراجعين، لأن أعطاله كثيرة بسببهم.
الشاب . أمرك سيدي، ولكن أنا طالب في السنة الرابعة في قسم التاريخ، وبعد شهر واحد أتخرج.
المدير . العمل هو العمل، أياً كان، وعلى كل حال نبحث لك عن عمل آخر في المديرية بعد التخرج، خذ هذا مفتاح المصعد، أقفله بعد صعودي، وغداً آمر مدير المستودع، فيعطيك كرسياً لتقعد هنا أمام باب المصعد.

تعتيم
استراحة لخمس دقائق

المشهد الثاني

المكان نفسه

** يدخل الموظفون في حركة آلية وهم يتذمرون **

موظف ١ . كان الله في عوننا، خمسة أدوار، لا بد من صعودها.

موظف ٢ . أصبحنا مثل المراجعين، لا مصعد.

موظف ٣ . أمس ألغى الإجازات والعطل.

موظف ٢ . حتى في أيام العطلة نعمل.

موظف ٣ . اليوم بلا مصعد، وغداً بلا درج.

موظف ١ . نهبط على السطح مثل السوبرمان.

موظف ٣ . قلنا عن المدير السابق ظالم، إذا المدير الجديد أظلم.

موظف ٢ . متى تنتهي إدارته؟

موظف ١ . في القانون تنتهي بعد ثلاث سنوات وعشرة أشهر.

موظف ٢ . وفي القانون يمدد له فترة جديدة.

موظف ٣ . هذا يعني:ما مر من فترته الأولى غير شهرين.

موظف ١ . وكل شهر كأنه سنة.

موظف ٢ . أمس تخرج، ما مر سنة على تخرجه، وإذا هو مدير.

موظف ١ . وبكرة، مدير عام.

موظف ٣ . لاتلتفت إلى المصعد؟ ما في فائدة؟

موظف ١ . ما لكم غير الدرج.

موظف ٢ . هيا إلى الدرج.

** يمضون إلى الدرج متثاقلين **
** تدخل الموظفة التي كانت حاملاً وبصحبتها الموظف العاشق وهو يتأبط ذراعها **
** يقفان أمام المصعد نادمين متألمين **
الموظفة . خلصت من زوجي وطلباته، جاءني المدير الجديد والدرج.
الموظف . هذا من سوء حظي أنا.
الموظفة . ومن سوء حظي أنا.
الموظف . أنت نادمة على زوجك السابق.
الموظفة . لأ، أنا نادمة على الولد والبنات.
الموظف . هذه رغبته، لا بد من الذكر وجاء الذكر، وطلق المرأة، لا تندمي، اتركيه يشقى في تربيتهم.
الموظفة . لن أحمل بعد اليوم، كيف أحمل وأصعد هذا الدرج؟ إياك، لا تطلب الحمل مني.
الموظف . أنت احملي ولا تهتمي، أنا أحملك على أكتافي، أنت والولد.
الموظفة . تغير رأيك؟ تريد الحمل، وتريد الولد؟
الموظف . طبعاً، الزواج يعني الحمل والولادة، وإلا لماذا تزوجنا؟
الموظفة . وتريد الذكر؟

الموظف . طبعاً، الذكر أولاً، زوجك كان على حق، ليس الذكر كالأنثى.
الموظفة . خسارة، طلقته وتزوجتك، الرجال كلهم بعضهم مثل بعض.
الموظف . اتركي القيل والقال، خرجنا من البيت وجوِّه الكئيب، نحن الآن في المديرية، هيا لنصعد الدرج.

** يدخل رئيس الدائرة، يتجه إلى الدرج فوراً **
رئيس الدائرة . أنا الشهر القادم أحال على التقاعد، وأرتاح من الدرج ومن الوظيفة كلها.

** تدخل السكرتيرة، تقف أمام باب المصعد، تفتح حقيبتها، وهي تلوك اللبان بحركات مبالغ فيها **
** تلتفت فترى الموظفة العجوز قادمة، فتناديها **
السكرتيرة . تعالي، اصعدي معي.
الموظفة العجوز . شكراً لك يا بنتي.
السكرتيرة . كبرتِ والله يا خالتي، في أقل من سنة كبرت عشر سنين.
الموظفة . هذا المدير الجديد في شهرين كبرنا عشر سنين، شبنا منه فوق شيبنا، طلوع الدرج وحده كسحنا.
السكرتيرة . استقيلي ياخالتي، اتركي العمل.

الموظفة العجوز . لا يمكن يا بنتي، أنا في حوالي الخمسين، ولا تقبل الاستقالة إلا في الستين، القانون يا بنتي هو القانون، والنظام هو النظام.
السكرتيرة . والله كأنك في السبعين.
الموظفة العجوز . والله يا بنتي ما بلغت الخمسين.
السكرتيرة . غير معقول.
الموظفة العجوز . أنت ما شاء الله ما كبرت أبداً، صرت أحلى وأجمل، أنت وحدك، أعطاك المدير مفتاح المصعد، وسمح لك بالصعود.
السكرتيرة . هو ما أعطاني المفتاح، وسمح لي بالصعود في المصعد، هو أعطاني روحه وقلبه، وقال اطلعي في قلبي وكبدي، طالعني حتى على أكتافه.
الموظفة العجوز . أخاف أن يراني المدير.
السكرتيرة . لا تخافي، عندي لك خبر سار.
الموظفة العجوز . وما هو؟
السكرتيرة . المدير سيعينك أنت سكرتيرة؟
الموظفة العجوز . أنا؟ ما وجد غيري؟ لا تسخري مني الله يرضى عليك، ما رأى غير هذا الوجه وهذا الشيب؟
السكرتيرة . قرر نقل مكتبي إلى غرفته، لأكون معه دائماً، وسوف ينقلك إلى غرفتي لتعملي في محلي، سكرتيرة ثانية.
الموظفة العجوز . وأنت؟

السكرتيرة . أنا سكرتيرة في الداخل، ولكن لا تقولي أي شيء من هذا الكلام لأحد.
الموظفة العجوز . أرجوك، لا تمزحي، أنا سأصعد على الدرج، أخشى أن يراني معك في المصعد، ابحثي عن المفتاح على مهلك، ثم اصعدي وحدك، أنا تعودت على الدرج من يوم ما تسلم هذا المدير الجديد.
السكرتيرة . على مهلك، لا تُتْعِبي قلبك، الله معك، مع السلامة.

السكرتيرة تلوك اللبان، وتلوح بحقيبة يدها، وتعلق ساخرة
السكرتيرة . المجنونة صدقت، غدا تشيع الأخبار، ثم يظهر كل كلامها مجرد كذب، ولماذا ينقلني إلى غرفته؟ هو ذكي، وما هو أحمق، في غرفته أنا وهو ضمن العمل نصل إلى كل ما نريد، العمل هو العمل، وما كنت أعرفه في مثل هذه الحيوية؟ يا ليت كل المدراء مثله؟ أو يا ليت كل حراس المصاعد مثله؟ من حارس مصعد إلى مدير؟ وبكره مدير عام؟؟

** يدخل المرافق **
** المرافق يمسح مقبض الباب، يمسح زر المصعد، يفتح الباب، يخرج زجاجة من جيبه، يهم برش العطر **
** يشم رائحة العطر في الداخل، يمسح الزر في الداخل، الحركات كلها مبالغ فيها ومصطنعة **

المرافق . (يتحدث إلى نفسه) المصعد معطر بأجمل رائحة، السكرتيرة سبقت وتركت رائحتها، ولكن لا بأس وهذه رشة عطر.
** يرش العطر ثم ينادي **
المرافق . تفضل سعادة المدير.
الشاب . (يدخل في كامل أناقته، الغليون في فمه، يقف في المصعد، يشير بيده) أغلق الباب ورائي، والحقني بسرعة على الدرج، لتفتح لي الباب، ثم أقفله أيضاً، لا تفتحه لأحد.
المرافق . أمرك سيدي.
** المرافق يغلق الباب ثم يقفله **

** يدخل المدير السابق **
المدير السابق . (في أناقته نفسها وبصوت الآمر) افتح الباب.
المرافق . عفواً سيدي، لا أستطيع.
المدير السابق . مادمت سيدك فافتح الباب.
المرافق . لستَ سيدي، هي زلة لسان.
المدير السابق . من هو سيدك؟
المرافق . سيدي هو كل مدير قائم على رأس عمله في مكتب الإدارة.
المدير السابق . انتظر بضعة أيام، وسترى من هو سيد سيدك.
المرافق . ماذا ستفعل؟

المدير السابق . سأنقله إلى المستودع، إلى القبو، مع الملفات العفنة والأضابير، حتى يعيش مع الماضي والتاريخ، حتى يستفيد من إجازته في التاريخ، سوف أنسيه تاريخ حياته.
المرافق . ستصبح المدير العام؟؟
المدير السابق . فوق المدير العام.
المرافق . وأنا سيدي؟ سأصبح مرافقك.
المدير السابق . سأعينك مرافق زوجتك.
المرافق . ولكن زوجتي ماتت منذ عامين.
المدير السابق . أعرف، ولذلك سأعينك المرافق لها.

** المدير السابق يصعد الدرج يغيب **
المرافق . ليس لي سوى سيدي، سوف أسرع إليه لأخبره.

** المرافق يخرج المفتاح، يمضي نحو باب المصعد **
** المدير السابق يرجع من الدرج **
المدير السابق . قف عندك، لا تحاول، لا فائدة، لن ينفعك سيدك، ولن ينفع نفسه، اذهب إليه إذا شئت، فأخبره.

** المدير السابق يصعد الدرج، يغيب **
** المرافق يتوجه إلى الجمهور **

المرافق . (إلى الجمهور) أنقذوني، أرجوكم: فكروا معي، ابحثوا عن حل لأجلي.

** المدير السابق يرجع، يطل على الجمهور **
المدير السابق . إياكم، لا تفكروا في فعل أي شيء، أنتم جميعاً محتجزون بأمري، العرض انتهى، وباب المسرح مغلق، لا أحد يتحرك.

** يدخل الممثلون من عمق الصالة متجهين نحو المنصة وهم يصيحون **
الممثلون . أنقذونا، أنقذوا أنفسكم، باب المديرية مغلق، باب الصالة مغلق، فكروا في الحل، فكروا في طريقة للخروج.

** الممثلون يعتلون المنصة وهم يصيحون **
أنقذونا، أنقذوا أنفسكم، باب المديرية مغلق، باب الصالة مغلق،
فكّروا في الحل فكروا في طريقة للخروج
أنقذونا، أنقذوا أنفسكم، فكروا في طريقة للخروج،
فكروا في الحل
النداء يتكرر مع تصفيق الجمهور
النهاية

عيد ميلاد الجدَّة

مسرحية

الشخصيات

الإخوة[1]:	**الغرباء:**
وفاء	**الغريب**
التاجر	**القريب**
الموظف	**المختار**
الشاعر	**غلام المختار**
سعاد	**مجموعة ممثلين وممثلات**
عماد ابن سعاد	

المنظر

شاشة تملأ الجدار الداخلي للخشبة.

على الشاشة يسقط فيلم عن دار أثرية، في الوسط من الدار باحة، تتوسطها بركة، فيها نافورة، تعلوها شجرة كبيرة تظللها، في صدر الباحة إيوان، يشرف على باحة الدار، على الجانبين من باحة

[1] لم نطلق على الإخوة الذكور أسماء تميزهم، لأن شخصياتهم كانت تتحقق فقط في أعمالهم الحياتية، وهي التي غلبت عليهم، بخلاف الأختين وعماد، فوفاء كانت رمزًا للوفاء، وسعاد كانت تعيش في سعادة، لأنها صاحبة مشروع مستقبلي، وعماد هو عماد المستقبل ودعامته.

الدار غرف، نوافذها زجاجية متألقة، ويمكن إسقاط أي صورة لدار أثرية أو مبنى قديم يمثل تراث البيئة المحلية.
في عمق الخشبة منصة عالية على شكل قوس يُصعد إليها بالتدريج من الطرفين، وفي أسفل المنصة وفي الوسط منها باب أثري كبير من أبواب البيوت القديمة مغلق.
قالب كاتو عال جدًّا في وسط الخشبة، أشبه ما يكون بشجرة عيد الميلاد.
على يمين الخشبة وفي المقدمة ساعة خشبية قديمة كأنها تابوت، بندولها ساكن لا يتحرك.
على يسار الخشبة وفي المقدمة كرسي خشبي طويل مما يوضع في الحدائق، وهو مكسور.

الفصل الأول
(في العتمة وفاء قاعدة على الكرسي المكسور تضاء الخشبة فتنهض)

وفاء: **(تحرك بندول الساعة، تداعب عقاربها)** هم إخوتي، وأنا أعرفهم، أنا الأصغر، لكن أعرف كل واحد أكثر مما يعرف نفسه، سوف يتأخر الجميع، هذه عاداتنا، كل شيء في حياتنا يتأخر، إذا جاء الرجل في الموعد المحدَّد فهذا عيب، قيمة المرء في تأخُّرِه، كلٌّ واحد يتأخر بحسب قَدْره ومكانته، أختي سعاد وحدها لا تتأخر، أحيانا آتي، فأجدها قد سبقتني، هذه المرة أنا سبقتها.

الشاعر: **(داخلًا)** كل عام وأنتِ بخير، يا أحلى أخت، يا أجمل وردة.

وفاء: تقول هذا لي أنا؟ وكأنه عيد ميلادي، ليتك تقوله لجدتنا الراقدة هناك، وراء هذا الباب المغلق، أما أنا، كل عام وأنا كما أنا، وردة الصقيع المتجمّدة، حتى وردة الصقيع تجد مَنْ يقطِفها أو يكتب عنها قصيدة، أو مَن يراها ولو لِلَمْحةٍ مِن طَرْف[٢]، وأنا هنا

---

[٢] وردة الصقيع، وردة تتفتح في الشتاء في شمال إنكلترة، وريقاتها متجمدة كأنها الزجاج، وللشاعر صلاح عبد الصبور قصيدة عنوانها البحث عن وردة الصقيع، يقول في ختامها: وأورق اليقين/ أن مستحيلا قاطعا كالسيف/ لقاؤُنا إلا لِلَمْحةٍ من طرف.

كما أنا، لا زوج، لا بيت، لا وظيفة، لا عمل، أنا ابنة القرن الحادي والعشرين.
الشاعر: هذا لا يهم، جدتنا، ولله الحمد، ابنة القرون الغابرة أنجبت ألف حفيد، ملؤوا العالم بقاراتِه الخمس أو العشر، لذلك لا مشكلة، لا تقلقي، اقعدي هناك، على هذا المقعد المكسور، وابقي قاعدة، لا تفكري لا في قيام ولا في نهوض.
وفاء: لي أنا تقول هذا الكلام؟ وأنا دائمًا أدافع عنكم وأقلق لأجلكم؟ وكيف تقول لي هذا وأنت الشاعر المرهف الإحساس؟
الشاعر: أريد لك راحة البال.
وفاء: بل تريد لي الكسل والخمول.
الشاعر: أنت ميالة دائما إلى العناد والاختلاف.
وفاء: أعرف، نحن نأتي هنا كل سنة مرة، لا لشيء، إلا لنتخاصم ونختلف، خسارة اجتماعنا.
الموظف: **(داخلا)** تأخرتُ عن الموعد، اعذروني.
وفاء: لا تعتذر، ولا تهتمّ، نحن كلُّنا متأخرون، ساعتُنا واقفة، (تداعب بندول الساعة)، ليس للزمن عندنا قيمة، فقط، عند إشارة المرور نُحِسّ بقيمة الزمن، فتضيق بنا أرواحنا، وتطلق السيارات أبواقها، هناك الكل مستعجل.
الموظف: من واجبي الاعتذار، ومن واجبي تبرير التأخّر.
وفاء: دائمًا، كلٌّ متأخر عنده أعذاره الخاصة.

الموظف: وأنا في الوظيفة، جاءني هاتف من المستشفى، المدير ما سمح لي بإجازة، تركتُ عملي في الوظيفة وجئت، ماذا أفعل؟ سيَحْسِم من راتبي أجرة يوم، فليحسمْ أجرة أسبوع، زوجة ابني وضعت مولودها، هذا هو حفيدي الأول، به أكسب المستقبل، هو العمر كلُّه.

الشاعر: متى تزوج ابنك؟

الموظف: أول أمس، نحن في عصر السرعة، حتى هذا الحفيد، فاجأنا بقدومه قبل الأوان، ما هذا؟ عصرنا عصر السرعة، قبل وصول الأم إلى المستشفى، وهي في سيارة الأجرة، كان المولود قد صار بين قدميها، استعجل في المجيء إلى دار الشقاء، أنا أعرف، سيمضي عمره كلَّه بين الأقدام، مثل كرة القدم.

الشاعر: هذا طبيعي، عصرُنا عصرُ كرة القدم، قل لي: ماذا ستسميه؟

الموظف: أبوه يريد تسميته وارث كبير، ينتظر ميراث الجدة، نحن جميعًا ورثةُ هذه الجدة، أنا أقترح تسميته شوكة، لأنه حقيقة جاء في عصر الشوك.

وفاء: وماذا اقترحت أمُّه؟

الموظف: أمه اقترحت تسميتَه فرج، هي متفائلة، تتوقع الفرج بقدومه.

الشاعر: في مجتمعنا يجب تحقيق رغبة الأب.

الموظف: كل حياتنا نمضيها في تحقيق رغبة الأب، أبي من قبل، وجدي، وأنا، وأنت.
وفاء: لماذا لا تسميه: فرج وارث شوكة؟
الشاعر: أنتِ متفائلة، أنا أقترح تسميته بالعكس: شوكة وارث فرج، أجدادنا كانوا في فرج، نحن في فُرْجة.
الموظف: هكذا دائمًا، أساميا يختارها لنا أهالينا.
الشاعر: هذا قدَرُنا.
وفاء: يجب العمل على تغييره.
الشاعر: سنفعل، في الألفية الخامسة.
التاجر: **(داخلًا)** مِن أجلكم أنا جئت، أنا لا تهمني الجدّة ولا الدار ولا الميراث، مِن أجلِكم جئت، بضاعتي في الميناء منذ أسبوع، وأنا أدفع أجرة مبيتها، اليوم جاء دور تخليصها في الجمرك، أعطيت المحامي الأوراق، ليقوم هو بالإجراءات، دفعت مليون دولار.
وفاء: قلت لكم: دائما، كل متأخر عنده أعذاره الخاصة.
التاجر: وقتكم أنتم لا قيمة له، أعرف، أنتَ موظف، قاعد وراء الطاولة لا تعمل، وأختي في الأساس لا عمل لها، زمنها متوقِّف، ومثلها أخي الشاعر.
وفاء: وقتك وحده هو الثمين.
التاجر: طبعا، كِلْفَةُ مبيت بضاعتي في مستودع الميناء عشرة آلاف دولار في الليلة، على كل حال، كل ما أتمناه إنهاء هذا

الاحتفال بسرعة، لكن، يا إلهي، ما هذا القالب مِن الكاتو، مَنْ أوصى عليه، ومَن سيدفع ثمنه؟

وفاء: كلكم في عجلة من أمركم، هل نسيتم؟ نحن نجتمع هنا في هذه الدار القديمة على عادتنا كل عام مرة في ذكرى ميلاد الجدة.

الشاعر: بل، قولي في ذكرى موتها.

الموظف: لا فرق، كلنا أموات، بعضُنا فوق الأرض، وبعضُنا تحت الأرض، وربما مَن تحت الأرض أحياء أكثر منّا.

التاجر: المهم، مَن أوصى بهذا القالب من الكاتو؟

وفاء: أنا كنتُ هنا قبلكم جميعًا، جئت، فوجدت هذا القالب العملاق في وسط الدار، ولا أعرف مَن أوصى به، هنا بطاقة أسفل القالب مكتوب فيها "شركة أصيل للحلويات التقليدية"، وهنا بجوار القالب فاتورة، عليكم دفع الثمن وَفْقَ هذه الفاتورة، مع أجرة التوصيل.

(تعرض عليهم فاتورة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متر)

الشاعر: الشركة حفظت تاريخ ميلاد الجدة، وعرفت عادتنا، ولذلك جاءت بهذا القالب.

وفاء: تفسير سليم، لكن مَن سيدفع الثمن وَفق هذه الفاتورة الصغيرة المختصرة؟

الموظف: كأنها عن عشرين السنة الماضية، لا عن هذه السنة.

التاجر: أنا ليس عندي سيولة نقدية، الآن دفعت مليون دولار عمولة تخليص البضاعة في الميناء.

الموظف: والله سمعنا، كرَّرْتَها مرتين: مليون دولار.
التاجر: يزعجك هذا؟
الموظف: لا، لا يزعجني، وأنا سأدفع أجرة المستشفى والطبيب والولادة.
الشاعر: حفيدك أمامه المستقبل كله.
الموظف: وجدتنا وراءها الماضي كله.
الشاعر: كلامك دقيق، ولذلك، عليك أولا توديع الماضي، ثم الترحيب بالمستقبل، أي ادفع أولا ثمن الكاتو.
التاجر: هذا الكلام كله لا أهمية له عندي ولا قيمة، المهم، مَن سيدفع ثمن هذا القالب؟
وفاء: نساهم في ثمنه جميعًا، نوزع ثمنه علينا بالتساوي.
التاجر: وأين أختنا سعاد، لماذا لم تأت؟
وفاء: الحمد لله، تذكّرتم أختكم، وتذكرتم اسمها: سعاد.
التاجر: طبعًا، سنتذكرها، لتشارك معنا في دفع ثمن هذا القالب، وهل أتحمّل أنا وحدي ثمنه؟ وأنا اليوم دفعت مليون دولار عمولة تخليص البضاعة في الميناء.
الموظف: **(يعدّ على أصابعه)**[٣] مليون دولار، مليون دولار، مليون دولار، هذه رابع مرة.
التاجر: بل ثالث مرة، وهيِّئْ نفسك للعدّ أكثر.

[٣] اقتصدنا كثيرًا في توجيهات الإخراج، وتركناها للمخرج.

وفاء: أخي، اطمئن، لن نحمِّلك وحدَك ثمن الكاتو، ولن نحمِّل أختنا أي جزء من ثمنه، أنا سأتحمل دفع حصتها من ثمن هذا القالب.

التاجر: أحسنتِ، أختنا سعاد أرملة، وعلينا مساعدتُها، أنا، والله، لو كان عندي سيولة، كنت دفعت عنها، وكنت أعطيتها أي شيء يساعدها، لكن المشكلة: اليوم دفعت...

الموظف: مليووون دولار.

التاجر: نعم، مليون دولار، عمولة تخليص البضاعة في الميناء.

الموظف: وأنا أعتذر عن المساهمة، وعن المساعدة، مساهمتي في ثمن هذا القالب من الكاتو لجدتي العجوز، سأدفعها عمولة تخليص زوجة ابني من المستشفى.

الشاعر: وهل ستدفع مليون دولار؟

الموظف: نعم، أنا سأدفع مليون دولار، وفوقَها دولار.

الشاعر: ولماذا هذا الدولار الواحد فوق المليون؟

الموظف: هذا الدولار بقشيش للممرضة.

التاجر: مليون دولار؟ عمولة تخليص زوجة ابنك من المستشفى؟ وهل كانت ولادتها في الشيراتون أو الهيلتون أو غراند حياة أو السفير؟

الموظف: لا، كانت ولادتها في السيارة تون.

التاجر: أنت تسخر مني.

الموظف: لا، أنا لا أسخر منك، أنت أخي، وأنت دفعت مليون دولار، أنا أسخر من المليون دولار.
وفاء: كفاية، أضعنا العمرَ كله في المزاح والخصام، أرجوكم، دعونا نعجِّل في هذا الاحتفال.
الموظف: بصراحة، أنا أعتذر عن المساهمة، وعن المساعدة، أعتذر عن دفع أي مبلغ، مساهمتي في ثمن هذا القالب من الكاتو لجدتي العجوز...
التاجر: **(مقاطعًا)** ستخلص بها زوجة ابنك من السيارة تون.
الموظف: لا، سأشتري بها ما هو أهم، سأشتري بها حفَّاضات لحفيدي.
التاجر: ليتك قلت لنا هذا من البداية، مباركة عليك الحفاضات.
الموظف: مباركة على حفيدي، لا عليَّ أنا.
التاجر: لا فرق، أنت أو حفيدك **(يلتفت إلى الشاعر)** وأنت عَزَب، ليس وراءك مسؤوليات، لا زوجة ولا أولاد، يمكنك المساهمة بأكبر مبلغ.
الشاعر: أنا عندي ديوان شعر، هو ديواني الأول، أفكر في طباعته.
التاجر: نصيحتي لك: قدِّمْه إلى دور النشر.
الشاعر: عرضته على أكثر من عشر دور للنشر في الداخل وفي الخارج.
التاجر: والنتيجة؟

الشاعر: كلهم رحّبوا به ووافقوا على نشره، ووعدوا بإقامة حفل توقيع الديوان في أفخم فندق، ووعدوا بدعوة الصحفيين والأدباء والنقاد والإعلاميين والقنوات الفضائية لتغطية حفل التوقيع، والموافقات كلُّها عندي منذ عام وأكثر، ما أزال أحتفظ بها.

التاجر: رائع، رائع جدًّا، أنا أفتخر بأخي الشاعر، ولماذا أنت واقف؟ لماذا لم تنشره حتى الآن؟ ماذا تنتظر؟

الشاعر: المشكلة في المصاريف والنفقات.

التاجر: أصحاب دور النشر أغنياء.

الشاعر: كلهم وافقوا على النشر، كما قلت لك، لكن على نفقتي أنا.

وفاء: طبعًا، دور النشر لا يهمّها سوى المال، أي واحد يقدِّم لها كلمات ولو متقاطعة، هي مستعدة لنشرها، تحت عنوان شعر، ما دام النشر على حساب المؤلف، ولا يهمّ بعد ذلك سوى الغلاف وحفل توقيع الكتاب.

التاجر: كم نسخة سوف تطبع؟

الشاعر: ألف نسخة.

التاجر: ألف نسخة فقط؟

الشاعر: نعم ألف نسخة.

التاجر: ألف نسخة فقط؟ وكيف ستوزعها على ثلاثمئة مليون مواطن عربي في عشرين دولة؟

الموظف: هي حوالي واحد وعشرين دولة.

التاجر: لا أعرف عدَدَها بالضبط، كل يوم تنقص أو تزيد، المهم، إذا طبعت ألف نسخة فقط ستكون حصة كل مواطن من ديوانك نصف صفحة.

الموظف: لكن لا تنس، عندنا مليون شاعر، وإذا أضفنا إليهم أخي، صار عندنا مليون شاعر، وشاعر.

التاجر: كان الله في عون المواطن العربي، ماذا سيقرأ؟ وماذا سيترك؟

وفاء: لا تقلق، المواطن العربي لا يقرأ.

التاجر: أقول لكم الحقيقة، وَضْعُنا الثقافي مُخْجِل، أنا كل شهر أستورد من أوربة حاوية فيها مليون زوج من الأحذية.

الموظف: هذا شيء طبيعي، القدم أهم من الرأس، لا أحدَ يمشي على رأسه.

التاجر: ما عنوان مجموعتك؟

الشاعر: سأحمل نعشي وأمشي حافيًا.

الموظف: تمشي حافيًا، وأخوك تاجر أحذية، هذا لا يليق بنا نحن إخوتك، أنا سأتبرع لك بزوجين من الأحذية، من عندي، لكن، النعل في أحد الزوجين مهترئ.

التاجر: هذا العنوان غير تجاري، اسمع، أنا بدأت عملي تحت اسم: "شركة الماشي للأحذية الأوربية المستعملة"، بقيت سنتين وأنا أعمل بخسارة، ما ربحت أي قرش، بعد ذلك سمَّيْتُها "مؤسسة السيَّار العالمية لاستيراد وتصدير الأحذية الأوربية إلى جميع

أنحاء العالم"، وفي سنة واحدة جنيت أرباح خمس سنين، العنوان المثير الجذاب هو المطلوب اليوم، أنا سأقترح عليك، اجعل العنوان: " السيَّار"، باسم شركتي، سأمنحك اسم شركتي.

الشاعر: عنوان جيد، لكن ليس فيه إيحاء.

التاجر: فيه إيحاء واسع، السيّار يضم ثلاثة أمور: أولًا الشارع، وثانيًا الحذاء، وثالثًا القدم وهي تسير بالحذاء.

الموظف: والرأس؟ نسيتَ الرأس، بأمره تمشي القدم، ويسير الحذاء.

التاجر: الرأس غير مهم، المهم هو القدَم، القدم وحدها تمشي بالجسم كله، حتى الرأس.

الشاعر: السيار عنوان جاف ناشف.

التاجر: لن نختلف، ليكن العنوان كما قلتَ أنت: سأحمل حذائي وأمشي حافيًا.

الشاعر: **(مقاطعًا)** نعشي، سأحمل نعشي.

التاجر: نعم، نعشي، أو حذائي، لا فرق، لكن قل لي كم ستكلف الطباعة؟

الشاعر: خمسة آلاف دولار، تكلفة النسخ فقط، وعشرة آلاف دولار تكلفة الحجز في الفندق ودعوة الصحفيين والإعلاميين والنقاد.

التاجر: النسخة الواحدة ستكلفك فقط خمسة دولارات؟

الشاعر: نعم.

التاجر: اطبعه، وأنا سأشتري منك النسخ كلها، خمسة آلاف دولار ما هي ذات قيمة، مبلغ زهيد، أنا كل سنة أدفع مليون دولار للدعاية.

الشاعر: وحفل توقيع الكتاب؟

التاجر: لا ضرورة له.

الشاعر: وماذا ستفعل بالنسخ الألف؟

التاجر: سأوزع النسخ كلها هدايا على الزبائن، كلّ من يشتري حذاء **(يشير إلى حذائه)** من مؤسسة السيار **(يشير بيديه إلى لافتة كبيرة عريضة متخيّلة)** نقدِّم له نسخة هدية بل نسختين من الديوان **(يتناول نسختن وهميتين من يد الشاعر)**.

الشاعر: وماذا سيفعل الزبون بالنسختين من الديوان؟ **(يسترد من يد التاجر النسختين الوهميتين)**

التاجر: **(يسترد النسختين من يد الشاعر ويشير بهما إلى قدمه)** طبعًا لن يقرأ لا هذه النسخة، ولا تلك النسخة، **(يشير بيديه إلى نسختين وهميتين)** ولكن عندما يتسع عليه الحذاء..

الشاعر: **(مُقاطعًا)** قصدُك على قدمه

التاجر: (متابعًا) أو على قدمه، **(يعيد للتأكيد)** عندما يتسع الحذاء، عليه، أو على قدمه، لا فرق، من طول المشي يضع نسخ المجموعة في داخل الحذاء، وعندما يهترئ النعل يستخدم النسخ بدلَ النعل.

وفاء: أنا كنت أفكر في نشر رسالتي للماجستير عن "الحقوق الدولية للمرأة"، ولكن ما عدت أفكر، للأسف.
التاجر: والله، يا أختي، كان خسارة تعبك أربع سنين من أجل الماجستير، قلنا لك من البداية: لستِ بحاجة إلى الماجستير، لو عملتِ في المحاماة، كنتِ كسبتِ آلاف القضايا، وكان معك الآن ملايين الدولارات.
وفاء: للأسف، أنت لا تتكلم إلا على الملايين، وليكنْ في علمك، أختك ليست مثلما تظن، لو عملتُ في المحاماة كنت خسرت ألف قضية، لذلك لن أعمل في المحاماة.
الموظف: كلامك صحيح، المحاماة تحتاج إلى أمانة وصدق وذكاء وشرف.
الشاعر: قصدك....
الموظف: أنا لا أقصد أي شيء.
التاجر: اسمعي مني، اكتبي رواية إباحية فيها مشاهد صريحة وجريئة تتهافت عليها دور النشر، وتطبعها لك، من غير دفع أي شيء، بل الدار نفسها ستدفع لك مكافأة، وبين يوم وليلة وإذا أنت كاتبة مشهورة، مثل أجاثا كريستي وسيمون دو بوفوار.
الشاعر: روايات أجاثا كريستي ما فيها مشاهد جنسية، ولا روايات سيمون دو بوفوار.
التاجر: أعرف، أعرف، أنا ما أردت ذكر أسماء كاتبات عربيات، حتى لا يكون كلامي دعاية لمثل هذه الروايات، أنا في مسرح،

وأمامي في الصالة جمهور واسع وعريض، وأخاف على جمهورنا الكريم من الإسراع إلى شراء هذه الروايات.
الموظف: الجمهور يعرف أسماء ذلك النوع من الكاتبات أكثر منك، ويعرف عناوين تلك الروايات.
وفاء: ما شاء الله، ما هذه الخبرة الثقافية الواسعة؟ كيف حصلت عليها؟
التاجر: بصراحة، قبل يومين، رأيت بنتي غائصة في قراءة كتاب بين يديها، وهي ما تزال في الصف الثالث الإعدادي، تقدمت إلى امتحان هذه الشهادة التعيسة مرتين، وما نجحت.
الموظف: أنت مقصر في مساعدتها.
التاجر: آه لو تعرف، ابنتي تأخذ دورات تعليمية في أشهر المعاهد، ويعطيها الدروس الخاصة في البيت أشهر الأساتذة، لكل مادة أستاذ، اللغة العربية وحدها أكبر مشكلة، أربعة أساتذة مختصين لتدريسها اللغة العربية.
الشاعر: أربعة؟
التاجر: نعم.
الموظف: نحن عرب، وطولَ عمرنا نتكلم العربية، في الأساس لا نحتاج إلى تدريس اللغة العربية.
الشاعر: صدقت، يا أخي، لو صرت أنا وزير التعليم لألغيت مادة اللغة العربية من جذورها، ومن الصف الأول الابتدائي.

وفاء: هذا الكلام غير مقبول منك، يا أخي، وأنت الشاعر، لا يكفي الكلام بالعربية مثلما تعلمناها من أبوينا في المنزل، نحن بحاجة إلى دراستها وفهمها وحبها، انظر إلى ما حولنا، أسماء أولادنا، أسماء محلاتنا، بضائعنا، مسلسلاتنا، أحاديثنا، نصفها بالعربية ونصفها بألفاظ غير عربية، عدا العامية.

الشاعر: وماذا نفعل؟ هذا هو الواقع، وهو الأقوى، وهي سنة الحياة.

وفاء: العربية هويتنا وشخصيتنا ومستقبلنا، واجبنا التشجيع على....

الموظف: **(مقاطعا)** هذا الكلام نعرفه، درس حفظناه من زمان.

وفاء: حفظناه، لكن ما فهمناه، وما عملنا به.

التاجر: كل دروسنا هكذا، نحفظها ولا نعمل بها.

الموظف: لأنها كلها كذب في كذب.

الشاعر: لا يوجد ما يُشَجِّع.

وفاء: ما هذا الكلام، الحق هو الحق، والكذب هو الكذب.

الموظف: دعونا من هذا كله **(يغير لهجته)** وعلى ذكر التشجيع **(إلى التاجر)** بنتك يا أخي بحاجة إلى تشجيع.

التاجر: وعدتُها إذا نجحت، بسيارة حديثة بدل سيارتها القديمة، ولو تعرف، والله سيارتها جديدة، اشتريتها العام الماضي.

الموظف: بنتك في الخامسة عشرة من عمرها، ولا يحق لها قيادة سيارة.

التاجر: قلت لك رسبت مرتين، ومن قبل رسبت سنة في الابتدائية، صار عمرها ثماني عشرة سنة، ولا تنس، كل شيء في بلدنا ممكن، حتى بالقانون، وكل شيء، وبالقانون، غير ممكن، أنت موظف، وتعرف هذا أكثر مني، نسيت؟

الموظف: والله كلمة المليون دولار أنستني كل شيء، نعود إلى قصة الكتاب، وكان بين يدي ابنتك كتاب وهي غرقانة فيه، حدثنا عنه؟

التاجر: أنا قلت غائصة، ما قلت غرقانة؟

الموظف: أظنها الآن غرقت.

التاجر: نعم، ولمّا ذهَبَتْ بنتي إلى المدرسة، دخلتُ أنا إلى غرفتها، وبحثت عن الكتاب، فوجدته مخبأ تحت فراشها، أخذته، وإذا هو رواية، بدأت في قراءتها، في ساعتين أنهيتها، وأعدتها إلى موضعها.

الشاعر: أعرفك لا تحب الكتب ولا القراءة، أعرفك تحب الأرقام والحسابات فقط.

التاجر: اسمع، هذا الكتاب مختلف، يفتح الشهية للقراءة، وفورًا ذهبت إلى السوق واشتريت أربع روايات للكاتبة نفسها، وقرأتها كلّها في الليل.

الموظف: وغصت في الكتب الأربعة، وغرقت.

التاجر: لا، الحمد لله، أنا في مثل سني الآن أغوص، ولكن لا أغرق.

الموظف: الحمد لله، بارك الله فيك، **(بلهجة مختلفة)** وما اسم هذه الكاتبة؟

التاجر: قلت لك، نحن أمام جمهور واسع في مسرح، ومن غير المناسب ذكر اسم الكاتبة ولا عناوين الروايات.

الشاعر: اطمئن، والله، كل شيء معروف، لا شيء في هذه الدنيا مخبأ، حتى على الطفل ابن خمس سنين.

وفاء: إذا كانت هذه حالنا، فلن أفكر في الكتابة بعد اليوم، ولا القراءة، ولا التأليف.

الشاعر: وأنا لن أطبع ديواني، سوف أحرقه، أجمل الشعر شعر أحرقه صاحبه، سيتحدث التاريخ عن شاعر أحرق أشعاره، وسكت، ولم يكتب بعد ذلك أي قصيدة.

وفاء: إذا كان سكت، ولم يكتب ولم ينشر، فكيف سيكتب عنه التاريخ؟ وماذا سيكتب؟

الشاعر: التاريخ قادر على كل شيء، هذه هي حقيقة التاريخ، يكتب عن قادة انتصروا في معارك، لكنهم ما خاضوها ولا قاتلوا فيها.

الموظف: صدقت، وحتى ما انتصروا.

وفاء: دعونا من هذا كله، أرجوكم، أنا قلقة، أختنا سعاد تأخرت، ما من عادتها التأخر.

الشاعر: ستأتي، لا تقلقي.

الموظف: انسوا أختكم سعاد، جاءت أو لم تجئ؟ ماذا ستفعل؟ ها نحن جئنا، ماذا فعلنا؟ نحن أربعة ما فعلنا أي شيء، هي زيادة عدد.

الشاعر: صَدَقْتَ، نحن هكذا، كلُّنا زيادة عدد.

التاجر: أنا عندي اقتراح، وهو إلغاء هذا الاحتفال.

الموظف: صدقت، كل سنة ندفع ثمن هذا القالب، وسنة وراء سنة يتضخم القالب، ويرتفع، وسنة وراء سنة يزيد سعره.

الشاعر: أحسنت، وجدّتنا وراء هذا الباب المغلق في غرفتها، نائمة، أو قاعدة، لا تسمع، ولا ترى، ولا تحس بالعيد، ولا نعرف كم عمرها، لعلها ميتة.

التاجر: أحسنت، هي في الواقع ميتة، أو في عداد الأموات.

وفاء: لا، جدتي لا تموت، هي في غرفتها، سندخل إليها، نحملها، ونخرجها من غرفتها، ونلبسها الثياب الجديدة، لتشهد معنا عيد ميلادها.

التاجر: أنت قلتِ: جدتنا ما تزال في غرفتها على قيد الحياة، هل أنت متأكدة من هذا؟

وفاء: نحن سنظل نحترم جدتنا، حتى لو كانت في عداد الموتى، شعوب العالم كلها تحترم الأجداد.

(يدخل رجل غريب يلتف بعباءة ساحر)

الغريب: طاب اجتماعكم، ما أروعه! أنا آسف، فاجأتكم بهذه الزيارة غير المتوقعة، أنا أعرف، أنتم في مثل هذا اليوم من كل

عام عندكم اجتماع في هذه الدار في ذكرى ميلاد الجدة، جئت أوَّلًا لأهنئكم بالعام الجديد، وأرجو لكم وللجدة العمر المديد.
التاجر: أهلًا وسهلًا، واضح من كلامك: عندك غرض آخر من هذه الزيارة.
الغريب: أنت ذكي، عندك فراسة، وعندك حدس.
الموظف: هذا أخي تاجر، وهو صاحب شركة "السيار"، المؤسسة العالمية لاستيراد الأحذية الأوربية المستعملة، ودفع اليوم مليون دولار عمولة تخليص البضاعة في الميناء.
الغريب: أعرف، أعرف كل شيء عنكم، وأعرف عن هذه الدار أكثر مما عندكم من معرفة، وأعرف الجدة، حق المعرفة.
الشاعر: المعرفة وحدها لا تكفي.
الغريب: والمشاعر والعواطف وحدها لا تكفي، يا شاعري الحبيب.
الموظف: أمر مدهش، أنت تعرفنا حقيقة!
الغريب: طبعا أعرفكم جميعًا، وأعرفك، أنت موظف في شركة النقل، ورزقت اليوم بالحفيد الأول، نحن في عصر المعلوماتية، وعلينا معرفة كل شيء.
الشاعر: يسرنا حضورك، مهما كان غرضك، وندعوك للمشاركة في هذا الاحتفال.
الغريب: بالسرور كله، وعندي لكم خبر سارّ، أنا مندوب مؤسسة المستقبل لرعاية التراث، وهذه المؤسسة تتابع احتفالكم منذ عهود بعيدة، واليوم آن الأوان لنخبركم: أنتم أبناء أكبر امرأة معمّرة في

العالم، تجاوزت القرون والدهور، وهذه شجرة ميلادها، نحن في مؤسسة المستقبل أوصينا بها لهذا الاحتفال، والمؤسسة أوفدتني لشراء هذه الدار القديمة.

التاجر: ستشتري الدار بكل ما فيها؟

الغريب: نعم، نشتري كل شيء.

التاجر: وحتى الجدة؟

الغريب: نعم، حتى الجدة، أنتم ما أحسنتم رعايتها، نحن سوف نرعاها، اطمئنوا، سوف نحنِّطها ونلبسها الثياب الفاخرة، وكل سنة نخرجها إلى الهواء والشمس، نحن نحترمها أكثر منكم.

الشاعر: والمكتبة؟

الغريب: سوف نبرمجها كلّها على الحاسوب، وسنضعها على الشبكة ليطلع عليها العالم كله، الكتب تراث إنساني تجب المحافظة عليه، بلدكم في الحقيقة أكبر متحف في العالم.

التاجر: والثمن؟

الغريب: هذا دفتر شيكات مفتوح خذوه، لكم ولأولادكم وأحفادكم، خذوه املؤوه بمليارات الدولارات.

الموظف: لا أسمع اليوم غير كلمة دولارات دولارات دولارات.

الشاعر: عندي ديوان شعر، ما رأي مؤسسة المستقبل في طباعته؟

الغريب: خذ، هذا دفتر شيكات، واطبعه، ووزِّعْه هدايا.

الموظف: اليوم رزقت بحفيد، ولم أدفع مصاريف المستشفى...

الغريب: فهمت قصدك، خذ هذا دفتر شيكات لك، وهذا دفتر لحفيدك، والآن، وقِّعوا على صك التنازل عن هذه الدار القديمة الخربة وعن قالب الكاتو وعن جدتكم العجوز، هيا هذا هو صك التنازل اقرؤوه أوّلًا.

(يخرج ورقة صغيرة، بحجم راحة اليد، ويناولهم قلمًا كبيرًا جدًّا)

الموظف: لي رجاء.

الغريب: تفضَّلْ.

الموظف: أرجوكم، اتركوا لنا فقط هذا الباب الأثري، نريد الاحتفاظ به للذكرى.

الغريب: لك ما تشاء، لن نأخذ الباب، والآن اقرؤوا صك التنازل، ووقعوا عليه.

الشاعر: وأنا لي رجاء.

الغريب: اطلب ما تشاء.

الشاعر: أرجوكم، اتركوا لنا هذه الساعة المعطوبة.

الغريب: هي لكم، نحن في الأساس صدَّرناها لكم، لكن لم تحسنوا استعمالها، وعندنا مثلها نماذج كثيرة في المتحف، عندنا الآن ساعات رقمية، لسنا بحاجة إلى هذه الساعة القديمة، هيا، تفضلوا، اقرؤوا، ووقِّعوا، وأنت أيتها الأخت الكريمة **(إلى وفاء)**، سأترك هذا الكرسي المكسور لك، تفضلي، اقعدي عليه، ولا تنهضي، ابقي مستريحة.

وفاء: اليوم سمعت مثل هذا الكلام، اقعدي، على هذا الكرسي المكسور، اقعدي، ولا تنهضي، تذكرت، أخي قاله لي، وأنا متأكدة، سمعته من قبل، الكل يقول: اقعدي على هذا الكرسي المكسور، اقعدي ولا تنهضي، لا أعرف، لماذا لا يُرَاد لي النهوض، لن أقعد.

الشاعر: وقّعوا، ولا تقرؤوا، أنا ضامن لكم المستقبل.

التاجر: وقعوا، ولا تقرؤوا، أنا دققت الشيكات، كلها صحيحة.

الغريب: **(إلى وفاء)** أنا سأشتري منكم الدار، تفضلي، وقعي مع إخوتك.

وفاء: توقفوا، هذا البيع لن يتم، ولن يستطيع أحد التوقيع، حتى ولو وقعتم جميعًا، فالبيع لن يتم.

الغريب: موقفك هذا عرقلة لمسيرة التاريخ، وهو ضد العمل الإنساني، ويتضمن التحريض على العنف.

وفاء: كلامك لا معنى له، أنا معي صك، موقَّع من الجدة، يقول هذا الصك: الدار والمكتبة وكل تراث الجدة هو وقف ذرِّي، يستفيد من ريعه الأولاد والأحفاد وأحفاد الأحفاد، ولا يباع ولا يشترى، ولا يحق لأحد بيعه.

الغريب: ليس لكم الحق الآن أن تبيعوا، لا بأس، ولكن نحن في مؤسسة المستقبل سوف نملك ذات يوم حق الشراء والتملك للدار ولكل تراث الجدة، مؤسسة المستقبل لها أساليبها وطرقها، وهي مالكة المستقبل.

التاجر: **(إلى الأخت)** أنتِ عطلتِ الصفقة.
الشاعر: **(إلى الأخت)** موقفك يا أختي عاطفي ومتسرع.
الموظف: أنا ما عندي أي تعليق.
وفاء: الدار دارنا، والجدة جدتنا، ونحن لنا مستقبلنا، أيها الغريب، اجمع شيكاتك، واخرج.
الغريب: بأمرك، أيتها الأخت، سوف أخرج.
وفاء: خروج بلا عودة.
الغريب: بل بعودة قريبة.

الفصل الثاني

(الخشبة شبه معتمة، شبح الغريب يبدأ بارتقاء المنصة التي في العمق بخطوات هادئة)

(يصل إلى المنتصف منها، وعندئذ تضاء الخشبة فيظهر الغريب بردائه السحري)

الغريب: أغمضوا عيونكم برهة، ثم افتحوها، حتى أنتم، هناك، في الصالة، أغمضوا عيونكم، برهة ثم افتحوها.

(يستل من تحت عباءته عصا الساحر ويشير بها)

(تعتيم، بروق ورعود وانفجارات والتماعات حادة وسريعة جدًّا تملأ المسرح كله)

(وتظهر صور سيول وأمطار ورعود وبروق على الشاشة في عمق الخشبة)

(يفتح الباب القديم الواقع في الوسط تحت المنصة)

(ويتدفق منه رجال ونساء في أزياء مرتزقة وقراصنة)

(لا تدل على أي انتماء)

(يتصايحون بأصوات غريبة ويتراكضون فوق الخشبة في فوضى مع أصوات رعد وانفجارات)

(الغريب يشير بعصاه فتتوقف حركتهم، يجمدون)

الغريب: أماكن كثيرة في العالم أخرج منها، ثم أعود إليها سريعًا، أعود بأشكال وأساليب أخرى مختلفة، وها أنا ذا أعود ومعي فريق عمل، ها قد عدنا، اخرجوا أنتم من قبوركم[٤].

وفاء: من هؤلاء القوم، كيف خرجوا من دار الجدة؟

الموظف: بل قولي كيف دخلوها؟

الشاعر: يا إلهي، صاروا هم في الداخل، ونحن صرنا في الخارج؟

(الغريب يرسل ضحكة مخيفة)

الغريب: اسألوهم، من أنتم؟ سلوهم لا تخافوا، ليسوا أبالسة ولا شياطين ولا سحرة.

وفاء: من أنتم؟

(يتقدم أِفراد المجموعة واحدًا واحدًا ليعرفوا بأنفسهم بشكل فيه تهديد وإرهاب)

الأول: أنا استأجرت منكم الغرف الأربع العلوية.

الثاني: وأنا استأجرت منكم كل الغرف الأرضية وحولتها إلى مستودعات.

الثالث: أنتم طلبتم مني حماية السطح، وهذا أنا، وهؤلاء هم رجالي، نحن رجال الحماية.

---

[٤] عندما دخل الجنرال غورو على رأس الجيش الفرنسي دمشق محتلا عام ١٩٢٠ وقف على قبر صلاح الدين الأيوبي في الجامع الأموي، وقال له: ها قد عدنا، يا صلاح الدين.

(يستعرض أربعة رجال عمالقة مسلحين بأسلحة مختلفة قديمة وحديثة)

الرابع: وأنتم طلبت مني الدفاع عن باحة الدار، وهذا أنا حاميكم والمدافِع عنكم، وهؤلاء هم رجالي.

(يستعرض أربعة رجال عمالقة مسلحين بأسلحة مختلفة قديمة وحديثة)

الخامس: وأنا اشتريت منكم دالية العنب وشجرة الزيتون وشجرة البرتقال والنخيل وكل الزهور والورود والرياحين.

السادس: وأنا اشتريت منكم البركة والنافورة والماء وكل ما في البركة من أسماك.

السابع: وأنا وقعت معكم عدة عقود لرعاية الجدة وتوفير كل حاجاتها وحمايتها.

الثامن: وأنا اشتريت منكم المكتبة بكل ما فيها من مخطوطات ووثائق وكتب.

امرأة ١: وأنا اشتريت منكم الأدراج المطلة على باحة الدار لأقدم عليها عروض أزياء.

امرأة ٢: وأنا سوف أحيي سهرات الطرب والرقص والغناء في الدار، بناء على رغبتكم، وعندي فرقة رقص وغناء وطرب.

(من الممكن دخول مجموعة راقصين وراقصات وتقديم استعراض غنائي راقص)

(أو تقديم الاستعراض على الشاشة)

وفاء: كفى، لا، هذا كله غير صحيح، ما أجَّرْنا، وما بعنا، وما طلبنا أيِّ حماية أو رعاية ولا حتى سهرة طرب.
الأول: معنا عقودنا والصكوك، وهي مذيلة بالتواقيع مع الشهود.
وفاء: لا صكوك، ولا عقود، هذا نصب واحتيال.
(المجموعة تعود إلى الفوضى والتراكض والصياح)
(وكل واحد من أفرادها يرفع بيده أوراقًا ولفائف وهم يتصايحون في إيقاع رتيب مُمِلّ)
المجموعة: **(تنشد بإيقاعات مختلفة تترجح بين مجون وتهديد)**

صـــــــكوك وأختـــــــام صـــــــكوك
عقـــــــود بأيـــــــدينا عقـــــــود
شـــــــهود تـــــــواريخ شـــــــهود
بِيُـــــــورو شـــــــريناها ودولار
بيـــــــوت ورثناهـــــــا ودار
لنـــــا كـــــل مـــــا نبغـــــي نريـــــد
عهـــــود مواثيـــــق عهـــــود
ونحـــــن هنـــــا جيـــــل جديـــــد

وفاء: كفى، مَن باعكم أو أجَّرَكم أو وقَّع معكم عقْدَ الحماية أو التأجير؟

الصوت الثالث: أنتم، أنتم بأنفسكم، اسألوا أنفسكم، أنتم وقّعتم.
وفاء: (إلى الإخوة) لا تصدقوهم، نحن لم نوقع.
التاجر: أنتِ سارعتِ إلى هذا القول، لتنفي التهمة عن نفسك، أنت الجنس الضعيف، أنت وقعتِ في غيابنا، وبعتِ كل شيء.
وفاء: لستُ الجنس الضعيف، لم أوقع، أحذِّركم، هذه فتنة، الغاية منها إيقاع الخصام بيننا.
التاجر: أنتِ مَنْ خان ووقَّع وباع، أنت لا زوج ولا بيت ولا ولد، أنت أول من سيبيع ويخون.
وفاء: هل هذا ظنك في أختك؟
التاجر: بل هذا يقيني.
وفاء: سامحك الله، أنت أخي، ولن أنطق بكلمة تؤذيك أو تجرح مشاعرك، آه، لو تعرف مشاعر الأخت نحو أخيها، أنا لو اتَّهمْت كلّ الناس ما كنت لأتهم أي واحد من إخوتي.
التاجر: هذا الكلام لا قيمة له عندي **(يلتفت إلى الشاعر)** أنت، ليس غيرك مَن يوقع، أنت العاطفي الرقيق والشاعر الضعيف، مثل أختك وفاء، أنت خنتنا ووقَّعت.
الشاعر: أقسم بشرفي وشرفك، لم أوقع.
التاجر: لا أصدق، أنت شريك وفاء، **(إلى الموظف)** أنت صاحب الراتب الهزيل، الجائع العريان، ليس سواك من يبيع كل شيء، أنتَ خنتنا ووقَّعت.

الموظف: لا تتهمني، ولا تتهم غيري، أنتَ وحدَك مَن وقَّع، أنت لا تشبع من المال، وأنت وحدك الطامع في كل شيء.
التاجر: أنا لا أبيع، أنا أشتري، أنا قادر على شراء كل شيء، حتى أنت.
الموظف: تشتريني أنا؟ وهل أنا سلعة؟
التاجر: نعم، أشتريك بثمن حذاء أجنبي مستعمل.
الموظف: أهذه مكانتي عندك؟
التاجر: نعم، لأني أعرفك، أنت حاقد وحسود.
الموظف: كما تشاء، أنا حاقد، وحسود، وأنا الموظف الفقير، ولكن، ما وقَّعت، وما خنت، ولن أوقع.
التاجر: آه، نسينا سعاد، أختنا الطيبة، البريئة، لم تحضر، هي خانت ووقَّعت، في غيابنا، وقبضت الثمن.
وفاء: لا يحق لأحد اتهام الناس في غيابهم.
الموظف: **(يضحك)** نحن كلنا، حتى الناس هنا في الصالة، متهمين غيابيًّا.
الشاعر: متهمون، صحِّحْ كلامك، نحن كلنا متهمون، ومتهمون: فاعل مرفوع.
الموظف: أنت صحِّحْ كلامَك، متهمون: خبر مرفوع.
وفاء: **(بغضب)** كفى، متهمون، ومتهمين، علينا اللعنة نحن جميعًا، بئس الإخوة نحن، بعضُنا يتهم بعضَنا الآخر، ونتخاصم، نحن كلنا خونة.

الشاعر: ما قصدك بقولك: كلنا خونة؟
وفاء: منذ البدء أخطأنا، قصّرنا في حق أنفسنا، قصّرنا في حق الجدة والدار، لم نعرف كيف نتصرف، بقينا ساعة قبل مجيء الغريب ونحن نختلف في ثمن قالب الكاتو، مَن سيدفعه.
الشاعر: صدقت، نحن ما بعنا ولا وقَّعنا، نحن ما خُنّا، ولن نخون.
التاجر: مَنْ باع إذن؟ ومَنْ أجَر؟ من طلب الحماية والرعاية؟
(يفتح الباب ويدخل القريب)
القريب: أنا مَن باع وأجَّر وطلب الحماية والرعاية، وأنا من طلب إقامة ليالي السهر والطرب.
وفاء: ومن أنت؟
القريب: أنا ابن عمِّكم، والدي شقيق والدكم، لكن والدي من جارية كانت عند جدكم، أعتقها، ثم تزوجها، وهذا صك العتق، وهذا صك الزواج الرسمي، أبي ابن شرعي لجدِّكم، وأنا الابن الشرعي لعمكم، أنا ابن عمكم، أنا بعت وأجرت وطلبت الحماية والرعاية، وطلبت الطرب.
وفاء: **(تضحك)** هذا كله غير صحيح، هذا كذب وزيف وادّعاء.
القريب: **(يبرز عدة أوراق)** هذه شهادة عتق، وهذه شهاد زواج، وهذه شهادة ميلاد، وهذا جواز سفر، وهذه شهادة إقامة في الحي، وهذه الوثائق كلها مختومة ومصدّقة من كل سفارات العالم

ومختومة بأختام القناصل والسفراء، وهي مترجمة إلى عشرين لغة عالمية.

وفاء: هذا كله غير صحيح، زائف، مزوّر.

القريب: انظري، وهذه وصية مِنْ جدّي موقّعة من أربعة محامين دوليين، تقول الوصية: أنا الوارث الوحيد لكل شيء، ولي حق التصرف بكل شيء.

وفاء: زائف، زائف، مزوَّر.

القريب: هذه هي الوثائق بين يديك، أثبتي العكس.

وفاء: الوثائق وحدها لا تكفي.

القريب: مختار الحي وضع عليها أختامه، **(ينادي)** يا مختار الحيِّ، هات أختامك، وتعال.

(يدخل رجل عجوز كأنه لا يبصر، يحمل أختامًا كثيرة في حلقة كبيرة، مثل اللصوص)

(يقوده غلام يحمل في كتفه جعبة فيها أوراق كثيرة)

المختار: ما هذه الفوضى، ما هذا الضجيج، ماذا يجري في حيِّنا، هل نحن في عرس أم في جنازة؟ ولماذا أيقظتموني وأنا كنت في غفلة من حياتي كلها.

وفاء: هل قرأت هذه الصكوك ووضَعْتَ عليها أختامَك؟

القريب: قل، هل تشك في صحة أختامك المحمولة معك هنا في هذه الحلقة؟

المختار: بهدوء، بهدوء، أنا سمعي ثقيل، وبصري كليل، وفهمي قليل، وجسمي عليل، لا تعجلوا علي، أفهموني ما المطلوب مني؟ هل أضع أختامي على صكوك معكم؟ أو عقود؟ أو مواثيق؟ ها هي ذي أختامي كلُّها معي، أنا جاهز لوضع الختم المطلوب: وفاة ولادة طلاق زواج، **(يبحث بأصابعه في الأختام، من غير أن ينظر، ويُخرج الأختام، واحدًا واحدًا)** هذا لولادة ذكر، وهذا لولادة أنثى، وهذا لولادة طبيعية، وهذا لولادة قيصرية، وهذا لابن حلال، وهذا لابن حرام، وهذا لابن لقيط، وهذه أختام الوَفَيَات، ختم للموت خنقًا، وختم للموت غرقًا، وختم للموت حرقًا، وختم للموت بمرض، وختم للموت الطبيعي، يا إلهي، هذا الختم جاف، لم أستعمله منذ مئة عام، توقف الموت الطبيعي، وهذه أختام لأنواع من الزيجات، الزيجات في أيامنا قليلة، هذا ختم جديد، أوصيت عليه من بلاد برة، هذا الختم للزواج المثلي، زواج جديد لم أسمع به من قبل، لكنه بدأ في العالم ينتشر، وبدأ استعمالي له يكثر، وهو يدر علىَّ عوائد أكبر، قولوا: ما المطلوب مني الآن؟ أي ختم؟ خذوا هذه الأختام كلها بين أيديكم.

الغريب: القوم مختلفون في صحة هذه الأختام.

المختار: الأختام هي الأختام، لا يمكن تزويرها.

القريب: **(إلى وفاء)** هل سمعتِ؟ هي أختامه هو نفسه.

وفاء: **(إلى المختار)** هل قرأتَ أنت بنفسك هذه الصكوك كلّها ووضعتَ عليها أختامك؟

المختار: قلت لكم، أنا عجوز، نظري كليل، وجسمي عليل، وسمعي ثقيل، وفهمي قليل، لا أريد تكرار الكلام، ولكن أنا المختار، أنا أنا المختار، هل قَصْدُكِ التحقيق معي؟ هل قصدُك اتّهامي؟ أنا المختار منذ مليون سنة، أنا ابن جدي آدم، ورثتُ عنه المختارية، وفي هذه الأختام بقايا من عطر يده المباركة، أي تشكيك بصحة هذه الأختام **(يلوِّح بالأختام)** هو تشكيك في القانون، وفي السلطة، وفي الحكومة، وفي القانون، وفي الدستور، وفي هيبة الدولة، أنا أمثِّل كل هؤلاء، أنت قصدُك الإساءة إلى سمعة الدولة، أنت قصدك الإساءة إلى الوطن.

وفاء: أنا أكلمك بلغة القانون، وأعني كلَّ كلمة أقولها، أنا لا أشكك في صحة هذه الأختام المحمولة في هذا الحلقة المعلقة في زنارك، أنا أشكك في صحة الأختام الموضوعة على الصكوك مع هؤلاء القوم.

المختار: اسمعي يا امرأة، أنا فهمت قصدك، انتبهي، الآن اكتشفت، أنت امرأة مثقفة وواعية وذكية، وأنا مع حرية المرأة، لو كان أبي هنا لقال لك: **(بصوت أجش مختلف)** "يا حُرْمة، لماذا أنت هنا بين الرجال؟" وكان قال لك: **(بصوت أجش مختلف)** "انستري، وروحي ادخلي بيتك، ضُبِّي أولادك، وحضري الطبخة من أجل عشاء زوجك"، لن أقول هذا، أنا عجوز، وعمري مليون سنة، لكن أنا حضاري ومتنوِّر، ولذلك، لا تثيري غضبي، لا تدفعي بي إلى القول: **(بصوت مَنْ يُصْدِر حكمًا قطعيًّا)** أنتِ مِن

خارج هذا الحي، وغريبة عنه، ولست مولودة فيه، يا غلام، عندك في الجعبة صكوك كثيرة جاهزة، هات أيَّ صكٍّ كان من جعبتك يُثبت غربة هذه المرأة المتكلّمة عن هذا الحي، **(إلى وفاء)** يا امرأة، أنتِ غريبة عن هذا الحي، هيا، اخرجي من هذا الحي.

وفاء: **(ساخرة)** حقيقة، أنت رجل حضاري ومتنوّر.

القريب: **(متدخِّلا)** لا، لا، أيها المختار، يا مختارنا، أنت بالغت قليلًا، نحن ما طلبنا منك كل هذا.

المختار: ولماذا ناديتني وجئت بي؟

القريب: هذه ابنة عمي، ونحن نشأنا في هذا الحي معًا، ولعبنا فيه، ورعينا الغنمات، ولكن جدّها رفض تزويجي منها، يرحمه الله، وأنا ما أزال أحبها الحب العذري.

المختار: وهل أعقد قرانك عليها في الحال؟ هل أعطيك صك زواج عليه توقيعي من مئة عام؟

القريب: لا، شكرًا لك، اذهب، وسامحنا لإزعاجك، وكرمى لك سنخصِّص لك غرفة عالية دائمة في دارنا، تفضل، ادخلها بأمان، هي لك ولأولادك وأحفادك من بعدك.

(المختار يدخل إلى الدار مع الغلام)

وفاء: ما هذه المهزلة! لو أعدتُ أنا عليك كلامك فهل تصدّقه؟ وهل يصدِّق هذا العجوز ما يقوله؟

القريب: الأمر لا يتعلق بتكذيب أو تصديق، الأمر يتعلّق بما هو واقع، هذا هو الواقع، يا ابنة عمي الكريمة.

وفاء: لست ابنة عمك.

القريب: أنا ابن عمك، وهل تنسين حبَّنا الأول؟ حنينُنا دائمًا إليه[٥].

وفاء: **(ضاحكة)** اسمع، كلُّ شيء يمكن تزييفه وتزويره، إلا الحب، ليس بيننا حب أول، ولا حب أخير.

القريب: **(يضحك)** الحب هو أكثر العواطف قابلية للكذب والتزوير والخداع، بكل بساطة، يصب الرجل في أذن المرأة بضع كلمات، ويهديها وردة، وزجاجة عطر، ويقول لها أحبك، ثم ينال بغيته منها، هل رأيتِ؟ وببساطة، تفعل المرأة الأمر نفسه، الحب في حقيقته قشرة خفيفة رقيقة، نسميها الحب، حتى نغطي بها رغبة مكبوتة نريد تحقيقها.

الشاعر: **(بحماسة)** صدقتَ يا قريبي، الحبُّ أصبح في هذا الزمان أسهل مما تتوقع، **(بفصاحة وإلقاء شاعري)** فقد يلتقي في الحب اثنان، من قبل أن يتعارفا[٦].

---

[٥] إشارة إلى قول أبي تمام:

نقِّلْ فؤادَك حيثُ شئتَ مِنَ الهوى ... ما الحبُّ إلّا للحبيبِ الأوّلِ

كم منزلٍ في الأرض يَألفُه الفتى ... وحنينُه أبدًا لأوَّل منزل

[٦] إشارة إلى قصيدة للشاعر صلاح عبد الصبور، الحب في هذا الزمان، يقول فيها:

اليوم، يا عجائب الزمان

قد يلتقي في الحب عاشقان

من قبل أن يبتسما

القريب: هل رأيتِ، هذا أخوك يناديني: يا قريبي.
وفاء: هي زلة لسان.
القريب: بل هي حقيقة.
وفاء: استمع إليّ، لا تصرفْني عن الموضوع الرئيسي، أنا أعرف، لا يمكنك خداعي، هذه سياستكم، تخترعون مشكلة جديدة، لننسى المشكلة القديمة، أنتَ لست من هذا الحي، وأنا لا أعرفك، وليس بيننا وبينك أي صلة قرابة، أنت مِن صُنْع هذا الغريب، الواقف هناك، وأنا معي الصك الوحيد غير الزائف موقع من الجدة، وسوف أرفع عليك دعوى، بل دعاوى، وسأطلب إخلاءك من الدار، أنت وكل هؤلاء.
القريب: ارفعي دعاوى إلى كل المحاكم الدولية.
(وفاء تلتفت إلى إخوتها وقد وقفوا متفرجين أيديهم معقودة على صدورهم في صمت)
وفاء: أرجوكم تكلَّموا معي، ساعدوني، لينطق أحدكم بكلمة، ما بالكم هكذا صامتين! أنا أختكم؟
الشاعر: هذا الرجل يبهرني، أكاد أصدِّقه، هو فيلسوف.
الموظف: أنا مجرد موظف صغير، أنا مسمار في دولاب الطاحون، ماذا أفعل؟
التاجر: إذا كنت أنتِ الحاصلة على الماجستير في القانون الدولي، وعند معرفة واسعة بالقوانين المدنية والجزائية والشرعية والبحرية والدولية وما استطعت فعل شيء، ماذا سأفعل أنا؟

الحقيقة خسارة تعبك في الدراسة، وحرصك على نيل الماجستير، خسارة تعبك أربعين سنة من الدراسة.

وفاء: نِعْمَ الإخوة أنتم.

التاجر: الواقع أقوى من الكلمة.

القريب: صدقتَ أيها الأخ العزيز، ونحن هنا، بحكم الواقع، ولنا أيضًا أولاد وأحفاد، ونحن الورثة، هيا يا رجال.

(أصوات هرج ومرج يدخل رجال المجموعة إلى الدار من الباب القديم)

وفاء: **(إلى الغريب)** هذا كله زائف، ومن تدبيرك.

الغريب: ليس عندكِ ما يثبت ذلك.

وفاء: لن أيأس، ولن أستسلم، وهذا الصك معي.

الغريب: أنتِ معك صك، وهم معهم صكوك وعقود، هم على الأرض، وفي الواقع، فاوِضُوهم، وأنا ما أزال على استعداد لشراء كل شيء.

وفاء: لا بيع، ولا شراء، أنا معي الصك الوحيد غير الزائف، وهو موقَّع من الجدة، لا مفاوضات، إذا كان معكم قوة الواقع، وحق القوة، فنحن معنا قوة الحق.

الفصل الثالث

(تدخل سعاد، رجلها مكسورة، تستعين بعكازة)
(بصحبتها ابنها عماد، في الخامسة عشرة من عمره، وهو يحمل حاسوبًا شخصيًّا . لابتوب)

سعاد: أسمع كلمات بيع وشراء، وحق القوة، وقوة الحق، ما ذا يجري، ومن هذا الرجل الغريب؟
وفاء: أهلا سعاد، تأخرت كثيرًا، لكن، جئتِ في الوقت المناسب.
سعاد: ماذا يجري؟
وفاء: ما هذا؟ لماذا رِجْلُكِ مكسورة؟
سعاد: ما من مشكلة، لا تهتمي لرِجْلي، قولي لي: مَن هذا الغريب؟
وفاء: سوف يتّضح لك كلُّ شيء، لكن، خبِّرينا: أين وقعْتِ؟ وكيف كُسِرَتْ رجلُك؟
عماد: أمي اشترت لي هذا الحاسوب المحمول، الشركة قدمت عرضَ تنزيلٍ على الأسعار، على هذا النوع القديم، بنصف الثمن، وهي تنزل على درجات المحل، وقعت وانكسرتْ رجلها.

التاجر: من أجلِ حاسوب قديم زاحمتِ ودافعتِ وكسَرْتِ رجلَك، لو قلتِ لي، كنتُ أعطيتُك حاسوب ابنتي القديم، من يومين اشتريتُ لها أحدثَ أنواع الحواسيب.

سعاد: أشكرك يا أخي، أنا معتادةٌ على الكسور، من قبل استُشْهِدَ والده، وانكسر ظهري.

عماد: أمي ما زاحمت، وما كان في المحل زحام، وهي لم تكسِرْ رِجْلَها، هذا قَدَرُها.

التاجر: نصحنا لك، قلنا لك: تزوجي، قلتِ لن أتزوج، والآن عندي صديق، تُوفيتْ زوجته، وعنده خمسةُ أولاد....

سعاد: **(تقاطعه)** لو كنتُ سأتزوج، كنتُ تزوجتُ قبل خمس عشرة سنة، أنتَ تعرف، استشهد زوجي، وأنا حامل، وكان عمري عشرين سنة.

التاجر: والآن عمرك حوالي خمس وثلاثين سنة، أنت في عز الشباب.

سعاد: لن أتزوج، سأربِّي ابني، لن أجعلَه يعيش اليُتْمَ مرتين.

الموظف: هو الآن في الخامسة عشرة، تجاوز مرحلة اليُتم.

سعاد: أعرف هذا، ولن أتزوج، من أجله.

التاجر: انتظري حتى يكبر ابنك ويتزوج، وبعدها تزوجي، وعمرك فوق الستين.

سعاد: لن أتزوج، سأبقى مع ابني، أفرح به، أزوِّجُه، وأربّي أولاده.

الموظف: أنتِ اخترت لنفسِك الحرمانَ والقهر، وللولد الفقر.

سعاد: هذا إحساسك أنت، أنا سعيدة بتربية ابني، رائحتُه من رائحة زوجي، هو ابني، وأنا لا أحرمه من أي شيء، وهو لا يعيش في فقر ولا قهر، أنا أعمل ليل نهار في معمل السجَّاد، الفقر ظاهر في وجهك وعيونك، وفي خدودك الغائرة من الجوع.

عماد: أمي لا تحرمني من شيء، وأنا متفوِّق في دراستي، وسأحصل على منحة، وأُريحها من العمل.

الشاعر: وهل من الضروري شراء هذا الحاسوب القديم؟

التاجر: طبعًا، ليتسلى، وينزِّل عليه الألعاب والأفلام.

سعاد: أنتَ الآن قلتَ اشتريتَ لبنتكَ أحدث أنواع الحواسيب، لماذا تناقض نفسَك؟ هذا الحاسوب لينزل عليه دروسه، لا من أجل التسلية والألعاب.

التاجر: إذا كانت هذه غايته، كان من الأفضل شراء حاسوب متطور.

سعاد: يقول المثل: "على قدِّ فراشِك مدَّ رجليك".

التاجر: لو قلتِ لي، كنتُ أقرضتُكِ ثمنَ حاسوبٍ متطور.

عماد: يكفيني حاليًّا هذا الحاسوب، وهو يلبي المطلوب منه، ويفي بالغرض، وفي المستقبل، سأشتري حتمًا أحدث منه.

سعاد: شكرًا، الحمد لله، منذ استشهاد زوجي، لم أقترض من أحد أي قرش، عملي يسدُّ معيشتي، ويكفيني وزيادة.

الشاعر: واللهِ، أنا نسيت، سامحيني، في أيِّ حرب استُشْهِدَ زوجُك، يرحمه الله.

سعاد: من حقك أنتَ النسيان، لكن أنا لا أنسى، على كل حال، حروبُنا كثيرة، من داحس والغبراء وذي قار إلى اليوم، وما أكثر شهداءنا، وزوجي واحد منهم، ولي في هذا العزاء.

وفاء: دعونا من هذا كلِّه، مباركٌ لك هذا الحاسوب، حبيبي عماد، وشكرًا لأمك، والعام القادم ستكون من الأوائل المتفوقين، لتحصل على منحة دراسية.

عماد: شكرا، خالتي.

الشاعر: نسينا سؤالَك، في أيِّ مرحلة، أنت يا عماد؟

عماد: سأتقدم العام القادم إلى امتحان الشهادة الإعدادية.

التاجر: كان الله في عونكِ يا أختي، أمامَكِ دربٌ طويل.

عماد: يا خالي، الأيام تمرُّ سريعة، والعمرُ يمضي.

الموظف: اسمعي نصيحتي، الشهادات العليا ما عادت تنفع، انظري إلى أختِك وفاء، اسمعي مني، ضعيه في حِرفة، ليتعلمَ ويمارس الحياة، وتستريحي من العناء والشقاء.

سعاد: شكرا لكَ، يا أخي.

عماد: عصرُنا عصرُ العلم، والتخصص.

الغريب: أنا الآن جاء دوري لأتكلم، تركت لكم الكلام، لكن الآن سأتكلم.

وفاء: هذه أختنا، وما شأنُك أنت؟

الغريب: الشأن كلُّه شأني أنا، لذلك أترك لنفسي الكلام إلى الأخير، ولا أتدخل إلا في اللحظة المناسبة، ولذلك تكون كلمتي هي الأخيرة.

الشاعر: تفضل، نحن نصغي إليك.

سعاد: ما هذا يا أخي؟ أنت تمنحه الشرعية للتدخُّل!

الشاعر: لا أعرف، والله، نسيت، غبْتُ عن نفسي.

الغريب: الشرعية هي معي، وأنا أفرضها، وهذا كله غير مهم، اسمعوني، هذه المرأة ذات الرجل المكسورة هي أختكم، في زعمكم، ولكن أنا أريد منكم إثبات هذا الزعم.

وفاء: ما هذا التشكيك؟ هي أختنا، ولا يحتاج الأمر إلى إثبات.

سعاد: أنا سعاد، اسمي سعاد، ولست المرأة ذات الرجل المكسورة، وأنا أختهم، هذا لا يحتاج إلى دليل؟

عماد: هذه أمي سعاد، وهذه خالتي وفاء، وأنا عماد، وهذا خالي....

الغريب: **(مقاطعا)** لا تتعبْ نفسك في ذكر الأسماء، أنا لا يهمني الاسم، يهمني العمل، تهمني في الدرجة الأولى العلاقة مع الشخص، لا الشخص، أنا لست مثلكم، لذلك أنا مستعد للتعامل مع الشيطان، أنا أعرف كيف أتعامل معه، وأقنعه، وأجعله يقف معي.

وفاء: أنت تلغي هُوِيَّتنا، وتشكِّك فينا.

الغريب: الشك وحده هو الطريق إلى اليقين، أنتم قبل قليل شككتم في ابن عمكم، وأنكرتموه، والوثائق والصكوك والأدلة كلها معه، هل عندكم دليل على زعمكم؟

عماد: سعاد أمي.

الغريب: وهل هناك شهادة ميلاد؟ أو زواج؟ هل هناك تحليل لل D.N.A .

وفاء: سعاد هي أختنا، وكلُّنا كنا ننتظرها.

الغريب: وقد يُثْبِتُ التحليلُ العكسَ، قد يكون جدُّكم التقطها من الشارع؟ أو تبنّاها؟

سعاد: ومن أنتَ؟ أيها الغريب الواقف هناك، وتحاول التحكُّم فينا؟

الغريب: ليس المهم من أكون، أنا كل شيء.

وفاء: **(تلتفت إلى إخوتها)** قولوا أيَّ شيء، تكلّموا، أرجوكم.

التاجر: أنا بدأت أشك، تعلّمتُ من هذا الغريب الشك، حقيقةً الشك هو الطريق إلى اليقين، لعل جدنا تبنَّى فتاة يتيمة؟ أو لقيطة؟ لا نعرف الحقيقة؟

الشاعر: وأنا بالضبط، انعقد لساني، وما عدت أستطيع ارتجالَ بيتٍ واحدٍ من الشعر، وأنا كنتُ في كل محفِل أُلقي القصائد الطوال.

الموظف: المشكلة، بعض السجلات ضاع في الحروب، وبعضُها الآخر أحرق.

الغريب: أرأيتم؟ الشك هو الطريق إلى اليقين.

(وفاء تعانق أختها)

وفاء: سعاد هي أختي، وهي أختكم أنتم كلُّكم، **(تشير إلى الجمهور في الصالة)**، لا يستطيع أحد من بين كل هؤلاء الحاضرين إنكار ذلك، سعاد هي أختي، هي أختكم كلُّكم.

الغريب: أرأيتم، أنتم في حاجة إلى الآخر ليعترف بكم، مثلما أنكرتم ابن عمكم، نحن ننكر أختكم، اعترفوا لنعترف.

سعاد: ما هذا الكلام، في هذه الدار، أنا وُلِدت، وفيها رُبّيت، وعشت، وفي العمق منها، على جدار الإيوان، شجرة العائلة، وفيها أسماء الجدود والأبناء والأحفاد منذ قرون، وفيها اسمي سعاد.

الغريب: **(ضاحكا)** شجرة العائلة موضوع بسيط، أنا الآن أستطيع رسم شجرة كبيرة طويلة عريضة لأي عائلة، أصل بنسبها إذا شئت إلى آدم ونوح.

سعاد: باطلٌ ما تقول.

الغريب: نصيحتي لك، أيتها المرأة، يا ذات الرجل المكسورة، اقعدي على هذا الكرسي المكسور، أريحي رجلك المكسورة..

وفاء: **(تقاطعه)** كفَى، ما هذا الكلام؟ سمعتُه اليوم عشر مرات.

الموظف: بل ثلاث مرات.

وفاء: غير مهم، ثلاث مرات أو عشر مرات.

سعاد: سأبقى واقفة، ولو كانت رجلي مكسورة.

الغريب: عندي عرض، لك أيتها المرأة، يا ذات الرجل المكسورة.

سعاد: لا تخاطبْني بهذه الصفة، رجلي هذه، نعم، مكسورة، ولكن روحي لم تنكسر، ولن تنكسر.

الغريب: بهدوء، دعينا نتحاور، عندي عرض لابنك، وهو التطوع في فرقة مقاتلة، خدمة للإنسانية، براتب شهري عال جدًّا، وسنضعه في جبهة قريبة، ليزورك كل أسبوع، عندنا جبهات مفتوحة في كل بلاد العالم، خدمة للإنسانية، لكي نوقف الحروب في العالم كله، ونحن نتكفل بتزويجه، ولك راتب شهري خاص مدى الحياة، وهذا العرض مفتوح لكل الحاضرين هنا في الصالة، خدمة للإنسانية.

سعاد: أيها الغريب، يا مَنْ لا اسم لك، رِجْلي هذه المكسورة، هي وحدها سمعَتْ كلامك كلَّه حتى النهاية، وأصغتْ إليه باهتمام، ورجلي هذه المكسورة، خدمةً للإنسانية، ونيابة عن الإنسانية، تقول لكَ مرةً واحدة، كلمةً واحدة: لا.

الغريب: هذه مشكلتكم أنتم دائمًا: التطرُّف، والتمسُّك بالرأي، وعدمُ قبول الحوار.

سعاد: وقبل هذا كله، مَن أنت أيها الغريب؟ أنا لا أعرفك؟

الغريب: أنا معروف، ولكنك أنتم لا تملكون المعرفة، هذا هو الجهل، نحن في عصر المعرفة، نعرف عنكم كل شيء، ولكن أنتم لا تعرفون حتى أنفسكم.

سعاد: بل نعرف، ونعرف أكثر منكم، وسوف نعرف، ونتطور، ونتقدَّم، ولذلك اشتريت لابني هذا الحاسوب.

عمـاد: سـوف أدرس، وأتفـوق، وأخـتص بالهندسـة المعلوماتيـة وهندسة الحواسيب.

وفاء: أحسنتِ يا سعاد، إذا كنّا، نحنُ أبناءَ هذا الجيل، قد قصّرنا، وأخطأنا، فالخيرُ كله في هذا الجيل الجديد **(تقف إلى جانب عماد وتضع يدها على كتفه)**.

التاجر: الآن انتهى الاحتفال، ونحن نتمنى لابنك القدرة على تجاوز المصاعب، وهي سوف تزداد في قابل الأيام.

سعاد: ولماذا أنتَ متشائم؟

التاجر: أنا غير متشائم، كلامي هذا عن دراسة، ونتيجة خبرة عمر، ومعرفة بالواقع، على كل حال، اللعبة انتهت، دعونا ننصرف.

الغريب: لا، اللعبة ما انتهت، ما يزال عليكم دفع ثمن قالب الكاتو.

وفاء: رجعنا إلى البداية.

الغريب: نعم، عليكم دائمًا العودة إلى البداية، لتبدؤوا من جديد، هذه هي طبيعة تفكيركم، لا يَبْني اللاحق منكم على ما وصل إليه السابق، دائما تبدؤون من الصفر.

وفاء: أنا مستعدة لدفع ثمن هذا القالب من الكاتو، لأنهي هذه المشكلة.

الغريب: لا، المشكلة ستستمر، ولن تجدوا لها أيَّ حل، نحن وضعناها، وهي متجددة، في كل بقعة من بقاع العالم لنا شجرة،

أو مسمار، أو قالب كاتو، أو كعكة، لا بد من وجود مشكلة، قد نتركها نائمة، ولكن ساعة نشاء نوقظها، لا وجود للعالم من غير مشكلات.

سعاد: وأنا مستعدة لدفع ثمن هذا القالب.

الغريب: لا يحق لك هذا، ونحن لا نقبل، هو باسمكم جميعًا، كرمى للجدة، ولا يحق لأحدكم الدفع عن البقية، عليكم كلكُّم جميعًا المساهمة في المشكلة، أقصد في دفع الثمن.

سعاد: أنتَ تضعنا في مشكلة لا حل لها.

الغريب: أنتِ جئتِ متأخرة، وكان عليك وعلى الآخرين معرفة هذا من البداية[٧]، شجرة الميلاد نحن أوصينا عليها، لتكون المشكلة في

---

[٧] حاولنا في الحوار قدر المستطاع التخلص من العبارات الصعبة في الإلقاء على الخشبة، واتبعنا أساليب بسيطة من مثل:

عليكم أن تعرفوا، جعلناها: عليكم معرفة.

أستطيع أن أرسم، جعلناها: أستطيع رسم.

أنتم تحتاجون إلى الآخر، جعلناها: أنتم في حاجة إلى الآخر.

لا أريد أن أساهم، جعلناها: لا أريد المساهمة.

راجيا لكم، جعلناها: أرجو لكم.

لا يريدون لي أن أنهض، جعلناها: لا يُراد لي النهوض.

وتخلَّصنا من حالات النصب، مثل: لا أريد شيئا، جعلنا: لا أريد أي شيء.

وتخلصنا من الأسماء الموصولة: التي والذي والذين واللذين.

ثمنها، نحن في عصر مشكلات تنشطر وتتوالد وتتكاثر، وهكذا في انشطارات متتالية، مثل القنبلة الذرية، ولا حلول لها.
وفاء: هذه دراما عبثية.
الغريب: صدقتِ، عصر التراجيديات العظيمة انتهى، وانتهت معه حتى الكوميديا، انتهى عصر الأبطال الكبار، نحن نعيش في دراما عبثية مستمرة، وندور في دائرة مغلقة لا تنتهي.
عماد: نعم، انتهى عصر الأبطال الكبار، ليبدأ عصر الأبطال الصغار، أنا سأخرج من هذه الدائرة.

النهاية

(يعلو في الداخل صوت موسيقى أوربية صاخبة)

(الشاعر يشير إلى التاجر متَّهما والتاجر يشير إلى الموظف والموظف يشير إلى الشاعر)

(يتحرك الثلاثة في شكل دائرة وهم يتبادلون إشارات الاتهام على إيقاع الموسيقى الصاخبة)

(عماد واقف في وسط الدائرة وفاء وسعاد خارج الدائرة تقف كل منهما على طرف من الخشبة)

(يخرج أفراد المجموعة من الباب الأثري القديم)

(يتصايحون في صخب ثم يدورون في دائرة أكبر حول الإخوة)

(وقد أمسك بعضهم بأيدي بعضهم الآخر على شكل دائرة مغلقة)

(عماد في الوسط يحاول أن يخترق الدائرتين)

(في تشكيل يشبه لعبة الأطفال: فتَّحَت الوردة أغلقت الوردة)

(سعاد بعكازتها ووفاء تحاولان مساعدة عماد للخروج من الدائرة الدائرة – أخيرًا بعد عدة محاولات صعبة يخترق عماد الدائرتين معًا ويخرج)

(تتوقّف الموسيقى الصاخبة)

(الرجال في الدائرتين يسقطون فورًا فوق الخشبة على ظهورهم)

(يقف عماد على حافة الخشبة في مواجهة الجمهور)

(على يمينه تقف سعاد وعلى شماله تقف وفاء)

(يرفع الثلاثة أيديهم راسمين بأصابعهم علامات النصر)
(تعتيم ثم تسقط بقعة ضوء على عماد)
(صوت رصاصات قناص، عماد يتلوّى مقاومًا ومتحدِّيًا بإيقاع فني، ثم يسقط شهيدًا)
(ينهض الرجال كلهم يحملونه كما يُحمل الشهيد)
(يطوفون به فوق الخشبة في عدة دورات وهم في كتلة واحدة تتقدمهم وفاء وسعاد)
تعتيم ثم إضاءة
(عماد يقفز من فوق الأكتاف يقف مرة ثانية في مقدمة الخشبة)
(إلى يمينه وفاء وإلى يساره سعاد مرة ثانية يرفع الثلاثة أيديهم راسمين بأصابعهم علامة النصر)
(يقف الإخوة الثلاثة وراءهم على شكل قوس)
(تقف المجموعة في الخلف على شكل قوس)
(في طرفه الأيمن يقف الغريب وفي طرفه الأيسر يقف القريب)
(تظهر في الشاشة صورة عماد وهو يعمل على الحاسوب الشخصي)

تعتيم ثم إضاءة

(يقدِّم فريق الممثلين التحية لجمهور الصالة)

أ.د. أحمد زياد محبك
أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة حلب
عضو اتحاد الكتاب العرب
قاص وناقد

السيرة الشخصية:

- من مواليد مدينة حلب في ١٠/٥/ ١٩٤٩
- تخرج في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٧٢
- حاز دبلوم الدراسات العليا في جامعة دمشق عام
- ١٩٧٣
- نال درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث من جامعة حلب عام ١٩٨١.
- عين مدرسًا في ثانويات حلب عام ١٩٧٤
- عين معيدًا في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٧٧
- نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة دمشق عام ١٩٨٤.
- رفع إلى مرتبة أستاذ في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٩٥.

النشاط الثقافي:

- عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق منذ عام ١٩٨٣ .
- عضو هيئة تحرير جريدة الأسبوع الأدبي من عام ١٩٩٧إلى عام ٢٠٠٠ .
- عضو جمعية العاديات بحلب منذ عام ١٩٩٨
- حاز جائزة هيروشيما في المركز الياباني بحلب عن القصة القصيرة عام١٩٩٥
- حاز جائزة البتاني في الرقة عن القصة القصيرة عام ١٩٩٧.
- حاز جائزة جريدة الثورة بدمشق عن القصة القصيرة عام ١٩٩٨.
- حاز جائزة الباسل للإبداع الفكري بمدينة حلب عام ١٩٩٨.
- أمين سر اتحاد الكتاب العرب – فرع حلب منذ عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٠.
- أوفده اتحاد الكتاب العرب لمدة أسبوع إلى الجزائر العاصمة ١٩٨٨ في زيارة اطلاعية.
- أوفدته جامعة حلب إلى فرنسة ليحاضر في طلاب الدراسات العليا بجامعة ليون الثانية لمدة أسبوع عام ١٩٩٤.

- حاضر لمدة أسبوع في مدرسي اللغة العربية بمعهد تعليم اللغات الأم في استوكهولم بالسويد بدعوة من المعهد نفسه عام ٢٠٠٠.
- كرمته جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق بالتعاون مع فرع اتحاد الكتاب العرب في حلب عام ٢٠٠١.
- أوفدته جامعة حلب إلى جامعة عين شمس بالقاهرة بمهمة البحث العلمي لمدة أربعة أشهر عام ٢٠٠٢.
- عضو لجنة تحكيم في مسابقات كثيرة في اتحاد الكتاب العرب وفي اتحاد شبيبة الثورة ومنظمة الطلائع وجائزة باسل للإبداع الفكري في مدينة حلب لدورات متعددة.
- عضو لجنة تحكيم في مسابقة القصة القصيرة التي أعلنت عنها مجلة ديوان العرب (الرقمية) في القاهرة عام ٢٠٠٥.
- عضو أسرة التحرير في موقع ديوان العرب ٢٠٠٨.
- حاضر لمدة أسبوع في كلية الإلهيات في جامعة وان بمدينة وان في تركيا عام ٢٠٠٩
- عضو المجلس الأعلى للغة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.
- أوفدته جامعة حلب مرة ثانية إلى جامعة عين شمس بالقاهرة بمهمة البحث العلمي لمدة أربعة أشهر عام٢٠١٠.

- عضو لجنة تحكيم في مسابقة ديوان العرب للمجموعة القصصية عام ٢٠١٢
- رئيس تحرير مجلة بحوث جامعة حلب . سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١٥. ٢٠١٩
- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حلب ٢٠١٧ . ٢٠١٩
- رئيس فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب ٢٠١٥ . وما يزال

المؤلفات المنشورة :

- حركة التأليف المسرحي في سورية، (دراسة) :
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢، ٤٣٠ صفحة.
- من الحكايات الشعبية، (حكايات شعبية):
وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٣، ١٩٤ صفحة.
- يوم لرجل واحد، (قصص قصيرة):
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٦ ، ٢٠٠ صفحة.
- المسرحية التاريخية في المسرح العربي المعاصر، (دراسة):
دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩، ٣٧٤ صفحة.
- حجارة أرضنا ، (قصص قصيرة):
مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٨٩، ١٠٩ صفحات.
- الكوبرا تصنع العسل، (رواية):

دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦، ١٤٥ صفحة.

- بدر الزمان، (مسرحية):
دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦، ١٠٤ صفحات.
- حلم الأجفان المطبقة، (قصص قصيرة):
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦، ٣٣٥ صفحة.
- عريشة الياسمين، (قصص قصيرة):
دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦، ٢٥٦ صفحة.
- دراسات في المسرحية العربية، (دراسة) :
مطبوعات جامعة حلب، حلب، ١٩٩٧، ١٨٥ صفحة.
- حكايات شعبية (نصوص ودراسة) :
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩ ، ٧٧٠ صفحة.
- دروب الشعر العربي الحديث (دراسة) :
مطبوعات جامعة حلب، حلب ٢٠٠٠ ، ٢٤٠ صفحة.
- لأنكِ معي (قصص قصيرة جداً) :
دار شمأل، دمشق، ٢٠٠٠ ، ١٨٠ صفحة.
- طعم العصافير (قصص قصيرة) :
دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠١، ١١٢ صفحة.
- قصائد مقارنة (دراسة ونصوص) :
مطبوعات جامعة حلب، حلب،٢٠٠١، ١٢٥ صفحة.
- دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة (دراسة):

منشورات دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠١، ٣٠٠صفحة.

- العودة إلى البحر(قصص قصيرة):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١، ١٥٣صفحة.

- الرحيل من أجل مها (قصص قصيرة):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م، ٢٤٨صفحة.

- انكسارات (بحوث ومقالات)

دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٤، ٤٤٠ صفحة.

- الدكتور أحمد زياد محبك (كتاب التكريم تأليف مجموعة من الباحثين):

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ ، ٢١٦ صفحة.

- متعة الرواية (دراسة)

دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ٣٤٨ صفحة.

- من التراث الشعبي (دراسة)

دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ٢٧٦ صفحة.

- وردات في الليل الأخير (قصص قصيرة)

دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ٢٣٦ صفحة.

- عمر أبو ريشة والفنون الجميلة، (دراسة)،

وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦، ٢٠٨ صفحات.

- قصيدة النثر، (دراسة)،

اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٧، ١٢٥ صفحة.

- قراءات في الشعر العربي الحديث، (دراسة)،

مطبوعات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٧، ٣٠٠ صفحة.

- نوافذ وشرفات، (مقالات)،

دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧، ١٦٠ صفحة.

- ريش نعام، (قصص قصيرة جداً)،

دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧، ١١٢ صفحة.

- نجوم صغيرة، (قصص قصيرة جداً)،

مطبعة الأصيل، حلب، ٢٠٠٨، ٨٠ صفحة.

- الأعمدة والغزالة، (قصص قصيرة)،

دار الثريا، حلب، ٢٠٠٩.

- اللغة العربية وثقافة القرن الحادي والعشرين، (دراسة)

دار الثريا، حلب، ٢٠٠٩، ١١٢ صفحة.

- دراسات في المسرحية العربي، (طبعة جديدة مختلفة كلياً)

مطبعة جامعة حلب، حلب، ٢٠١٠، ١٧٥ صفحة.

- حمامات بيض ونارجيلة، (رواية)

دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١١، ١١٢ صفحة.

- نقد السرد، (دراسة)

دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١٢، ١٤٤ صفحة.

- فوق سطح العمارة، (مجموعة قصصية)

دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١٢، ١٥٨ صفحة.

- أبو معتز والكناريات (مجموعة قصصية)

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٤، ١٩١ صفحة.

- ما أزال أنتظر (مجموعة قصص قصرة جداً)

الشارقة، كتاب الرافد، آب، ٢٠١٥، ١٦٥ صفحة.

- شقة على شارع النيل (رواية)

دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٨، ٤٧٤ صفحة.

- نظرات متبادلة، (مجموعة قصص)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٨، ٢٢٩ صفحة.
- السرير والمرآة، (مجموعة قصص)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٩، ٣٠٠ صفحة.

المؤلفات بالمشاركة:

- ستة كتب في اللغة العربية لغير المختصين لجامعات سورية (١٩٨٦.١٩٨٨)
- خمسة كتب في اللغة العربية لغير المختصين لجامعة سبها بليبيا (١٩٩٢)
- كتاب أدباء من حلب (مشاركة وإشراف) (ستة أجزاء) حلب (٢٠٠٠. ٢٠١١)
- عشرون مادة لموسوعة (أعلام العلماء العرب والمسلمين) للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في تونس (٢٠٠٤. ٢٠٠٧).

- الحركة الأدبية في بلاد الشام، مجلدان، إصدار الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية، دمشق (٢٠٠٨).

عنوان المراسلة :
البريد العادي :كلية الآداب جامعة حلب حلب سورية
البريد الإلكتروني : mohabek@gmail.com
هاتف المنزل : ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٦٤٢١٣٢
الهاتف الجوال والواتس: ٠٩٤٤٩٢٨٧٩٢

المحتوى

١. باب من ورق
٢. شهريار يعترف
٣. قبر من زجاج
٤. عندما تغيب الزوجة
٥. الدراجة المحطمة
٦. أمام باب المصعد
٧. عيد ميلاد الجدة